وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

تَمَثُلَاتْ نكث العهود والمواثيق والوفاء بها

(مقارنة بين منحة فتح القسطنطينية ومحنة سقوط غرناطة)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي LMD في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الطالبين:

- رشيد مرزوق
- جمال خشاب

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عبد الغني حروز	دكتور	مُحَمَّد بوضياف	رئيسا
2	عبد العزيز شاكي	دكتور	مُحَمَّد بوضياف	مشرفا ومقررا
3	عبد الرحمن نويقة	دكتور	مُحَمَّد بوضياف	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكروتقدير

الحمد الله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا
على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل
وتحت لواء **قوله صلى الله عليه وسلم:** "
مَنْ لَمْ يَشْكُرِ ٱلنَّاسْ لَمْ يَشْكُرِ ٱللَّهَ"

في البداية لا يسعنا إلى أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر
الجزيل والتقدير البليغ للدكتور عبد العزيز شاكي الذي أشرف على
توجيهنا طوال مراحل هذا البحث رغم ضيق وقته وكثرة منشغلاته
ونحتسب له قراءته المتأنية وصبره الجميل عند الله متمنيّا له دوام
الصحة والعافية والمزيد من النجاحات.

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى معاني الشكر
الذي يحدوه الحب لكل من ساهم في إنجاز هاذ العمل،
مثل الدكتور بوربيع رابح الذي ساعدنا في جمع المادة العلمية،
وكذلك الدكتور فاتح مرزوق الذي أشرف على
التحقيق اللغوي لهذه الدراسة،والدكتور لخضر بولطيف
الذي لم يبخل علينا من معينه العلمي والمنهجي،
فلهم منا كل التقدير والاحترام، ولكل من ساهم ونسيه القلم
لهم منا جزيل الفضل والإحسان.

الطالبين: رشيد مرزوق، جمال خشاب.

المختصرات:

الحرف	المعنى المجمل للحرف
ت	توفي
ج	جزء من الكتاب
د.م	دون مكان
د.س.ن	دون سنة النشر
ص	صفحة
م	التاريخ الميلادي
هـ	التاريخ الهجري

مقدمة

مقدمة:

شهد العالم الإسلامي عبر مراحله التاريخية، محطات حافلة بالانتصارات في أوائل عمره، ثم بدأت تدب إليه الانتكاسات والضعف منذ القرن السابع الهجري، خاصة في بلاد الغرب الإسلامي، التي ما لبثت أن دخلت مرحلة من الضعف والانحلال بعد الموحدين، وبشكل أخص العدوة الأندلسية التي عمّها الضعف وأنهكها الصراع الداخلي بين ملوك الطوائف فلم تبق إلا مدينة غرناطة صامدة في وجه الممالك النصرانية، والتي دام عز ملكها قرابة ثلاثة قرون، لتسقط في أيدي الإسبان فيما بعد.

غير أنه من حِكم الله تعالى كلما ضعفت دولة الخلافة الإسلامية قيّض الله –من عباده –من يعيد لها وللإسلام العزة، فقد آلت الخلافة إلى العثمانيين الذين فتح الله على أيديهم القسطنطينية وتجسد للناس عيانا حديث النبي ﷺ، الذي ورد في حق ذلك الفتح العظيم، وبما أن كل منتصر على عدوه لا بد أن يعامله بقوانينه الخاصة به، وهو بذلك يعطي عهودا ومواثيق حتى يستأمن ذلك الشعب المنتكس على نفسه وهذا هو الواقع الذي عاشه كل من العنصر البيزنطي والإسلامي على حد سواء.

أسباب اختيار الموضوع: ومما دفعنا إلى اختيار موضوعنا هذا؛ هو تسليط الضوء على هذه الفترة باعتبارها من أهم الفترات التي غيرت مجرى التاريخ، وبقيت مسألة الوفاء بالعهد أو النكث به من الدراسات؛ التي ما فتأت حبيسة منطقة الظل بالنسبة للمراجعات والبحوث، فهي فترة لم يتم تداولها بنسبة كبيرة من المعالجات البحثية، كما أنه من أهم دوافع اختيارنا لهذا البحث هو معرفة مدى التزام النصارى والمسلمين بعهودهم بعد النصر ومعرفة مدى التزام الطرفين بأخلاق الحرب والوفاء بما عاهدوا عليه غيرهم.

أهمية وأهداف الدراسة: تعتبر هذه الدراسة التي بين أيدينا من بين الدراسات التي تكمن أهميتها، في العمل على إحياء الصورة الحقيقية للمسلمين وتوضيحها، في التزامهم بعهودهم اتجاه غيرهم من الملل، وكذلك توضيح ما كانت عليه الأمم النصرانية من نكثها للعهود والمواثيق وهذا خلال القرن الخامس عشر الميلادي،

كما أن موضوعنا هذا يهدف إلى الكشف عن مدى التزام بالعهود والمواثيق وتِبيانُ مدى التزام سلاطين المسلمين وحكام النصارى بها.

وتأتي دراستنا هذه مكملة لغيرها من الدراسات البحثية في الفترة الوسيطة وقيمة مضافة في حقل الدراسات التاريخية موضوع الاختصاص، مثل مذكرة بوشيخي أسماء الموسومة بسقوط مملكة غرناطة (قراءة في معاهدة التسليم) والتي تناولت معاهدة التسليم بنوع من التحليل والدراسة والنظر في المواثيق لمملكة غرناطة وكذلك دراسة اخرى من إعداد الطالبتين خديجة بوخيط وعفاف مزيان والموسومة بالتسامح الديني وآثاره على الدولة العثمانية من عهد السلطان مُحَمَّد الفاتح إلى عهد السلطان سليمان القانوني، حيث تناولت مشكلة أهل الذمة في الحكم العثماني في الفترة المذكورة، و كانت لها نتائج جد مرضية من ناحية النظر في معاملة الخلافة العثمانية لهذه الفئات، وبما أن دراستنا هذه هي تتمة لما سبق ذكره، فقد تناولت بعض الجوانب التي أغفلته هذه الدراسات السابقة .

الإشكال: عند شروعنا في اختيار موضوع للدراسة تراءت لنا عدة مواضيع، وبعد كثير جهد وطول وقت رست سفينتنا على هذا الموضوع؛ الذي كانت اشكاليته على النحو الآتي:

إلى أي مدى التزم كل من العثمانيين والإسبان بعهودهم ومواثيقهم بعد فتح القسطنطينية وسقوط غرناطة؟

حيث اندرجت تحت هذا الإشكال عدة تساؤلات والتي من بينها:

كيف كانت أحوال القسطنطينية قبيل الفتح؟ وما مجمل أخبار فتحها وإلى أي مدى التزم العثمانيون بعهودهم ومواثيقهم مع البيزنطيين؟

ما أوضاع غرناطة قبيل استيلاء النصارى عليهم، وما مجريات هذا الإستيلاء؟ وهل التزمت السلطة الإسبانية بعهودها ونص الإتفاقيات الموقعّة مع المسلمين، وما هي أشكال نقض هذا الإتفاق وآثار ذلك والتبعات؟

هيكلة الموضوع: وللإجابة على الإشكالات السابقة، حُتِّم علينا تقسيم العمل إلى ثلاث فصول ويندرج ضمن كل فصل مبحثين، على النحو الآتي:

فقد تم عنوة **الفصل الأول: بمفاهيم ونظرات في العهود بين المسلمين والنصارى** والذي استرسلنا في مبحثه الأول بتعريف كل الاصطلاحات الواردة في العنوان من الناحية اللغوية والاصطلاحية، أما المبحث الثاني فخصصناه لتاريخ العهود منذ عهد النبوة إلى غاية سقوط الخلافة العباسية.

أما الفصل الثاني فكان موسوما **بـ فتح القسطنطينية ووفاء العثمانيين بالعهود** والذي قسمناه إلى مبحثين، حيث عالجنا في المبحث الأول الأوضاع الداخلية والخارجية للقسطنطينية؛ وذلك من أجل إضفاء نظرة شاملة حول العوامل الأساسية في الفتح العثماني لهذه المدينة. أما بالنسبة للمبحث الثاني فكان تحت عنوان توثيق العهود والمواثيق والالتزام بها؛ وقد تناولنا فيه بالدراسة والتحليل مدى احترام العهود الموثقة والمقطوعة من طرف دولة الفاتح العثماني مع نصارى القسطنطينية.

وقد ذيّلنا أطروحتنا هذه بفصل ثالث وأخير تحت مسمى **مملكة غرناطة بين السقوط والنكث بالعهود** فكان هذا الفصل شبيها في جزئياته بنظيره الفصل الثاني؛ لكن الأمر هنا يتعلق بمدينة غرناطة، وقد قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين، تطرقنا في المبحث الأول للوضع الداخلي كذلك والخارجي لمدينة غرناطة؛ مع ذكر مجمل أخبار سقوط غرناطة التي أوردتها الأستوغرافيا التاريخية، أما المبحث الثاني من هذا الفصل فكان حول مسألة نكث النصارى لعهودهم مع الساكنة المسلمة لمدينة غرناطة، كما عدّدنا فيه بعض مظاهر النكث بالعهود لنخلص في الأخير برصد مجمل لنتائج البحث في خاتمة الدراسة محيلين أهل القراءة والبحث

والاختصاص إلى مكامن أخرى في الموضوع لا تزال تحتاج إلى دراسة وصياغة إشكالات جديدة تدعم الدراسات والأبحاث في موضوع الاختصاص الذي نحن بصدد الدراسة فيه.

منهج الدراسة: أملت علينا خصوصية موضوعنا هذا إتّباع المنهج التاريخي ، معتمدين في ذلك عدة آليات كالسرد والمقارنة والإستقصاء حسب خصوصية كل جزئية من جزئيات البحث، فقد استقينا المادة الخبرية من مختلف مناهلها ومصادرها الأصلية والتبعية واستخدمنا آلية السرد في جزء ليس باليسير في بحثنا هذا خاصة عندما عرضنا ما جاءت به المتون النصية فيما تعلق بأوضاع المدن قبيل الفتح ومجريات الإستيلاء عليها، وكذا نقل مضامين المعاهدات الموقعة بين الطرفين، كما لجأنا أحيانا إلى استخدام المقارنة؛ حينما قارنا مدى التزام المسلمين والنصارى لما قطعوه على أنفسهم من عهود في الإتفاقيات ومظاهر هذا النكث أو الالتزام.

نقد المصادر: لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على باقة متنوعة من المصادر والمراجع، زودتنا بمادة خبرية غزيرة عن أوضاع غرناطة والقسطنطينية ومجريات الإستيلاء، وكذلك مظاهر النكث أو الوفاء بالعهود، ومن تلك المصادر التي اعتمدنا عليها نجد **نيقولا بار بارو في كتابه يوميات الحصار العثماني في الفتح الإسلامي للقسطنطينية**، والذي ترجمه حاتم عبد الرحمن الطحاوي، حيث امتاز هذا المصدر بالعمق والموضوعية الواجبة في البحث التاريخي، إذ أن الباحث ذكر ما ينبغي ذكره من أخبار تخص الفريقين دون محاباة أو انحيازٍ في الكتابة، وما يزيد في قيمة هذا المصدر أهمية؛ هو أن صاحبه كان طبيبا وجراحا لذا كانت كتاباته عبارة عن تقارير، فهو لم يرد بمؤلفه هذا التأريخ بشكل مقصود وإنّما التدوين ليومياته، لذلك إمتازت كتاباته بكثير من المصداقية والوضوح .

وكذلك من بين المصادر المستند إليها في بحثنا هذا **كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر لمؤلف مجهول**، حيث تكمن قيمة هذا المصدر فيما قدّمه لنا من معلومات حول الأندلس وسقوط غرناطة ويعتبر هذا المصدر منهلا مهما، للنقولات والمصادر الأخرى التي جاءت بعده، وقد أفادنا هذا الكتاب كثيرا

في الفصل المخصص لأخبار غرناطة، ومن المصادر أيضا نجد **كتاب جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضا لصاحبه ابن عاصم الغرناطي**، والذي استرسلنا في الصراع الداخلي بين ملوك بني الأحمر والأوضاع الداخلية، كما كان لنا الاعتماد على بعض المصادر المتأخرة مثل: **المقري التلمساني في كتابيه نفح الطيب وأزهار الرياض**؛ الذي أحفلنا بكثير من المعارف حول بلاد الأندلس وخاصة التطور السياسي في غرناطة، واعتمدنا على **الناصري السلاوي صاحب كتاب الإستقصاء لأخبار المغرب دول المغرب الأقصى**؛ في المبحث الأول من بالفصل الأخير وهو من المصادر المهمة التي أطلعتنا على أسباب الضعف المؤدية لتلاشي ملك بني الأحمر في الفترة المدروسة.

كما اعتمدنا على باقة متنوعة من المراجع شكلت أحيانا حجر الزاوية لجزئيات هذا البحث، ومن تلك المراجع – ذِكراً لا حصراً –**كتاب انبعاث الإسلام في الأندلس لصاحبه علي بن المنتصر الكتاني**، حيث جمع فيه معلومات قيمة من المصادر الأصيلة، وتطرق فيه بالتفصيل للظلم والتشريد الذي عانى منه المسلمون طوال عصر ما بعد السقوط، فكان لنا عونا في توضيح الرؤى حول نكث النصارى للعهود والمواثيق مع ساكنة غرناطة المسلمة مبرزا لنا بعض مظاهر تلك الخروقات المسجلة وقتئذٍ، وكذلك اعتمدنا على كل من **سالم الرشيدي في كتابه السلطان مُحَمَّد الفاتح**، والذي بين بدقة عملية الفتح العثماني للقسطنطينية، **و مُحَمَّد الدقن في كتابه دراسات في تاريخ الدولة العثمانية**؛ والذي كان لنا عونا طيلة الدراسة.

صعوبات البحث: ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة، قلة المصادر؛ التي تناولت معاملة الفاتح للبيزنطيين في القسطنطينية، وكذلك تدوين العهود مع تلك الفئات الأرثوذكسية، ومن الصعوبات الأخرى التي اعترضتنا، هو نقص المصادر في الفترة المدروسة بشكل عام، ناهيك عن صعوبة تفقد كل المصادر التي طالتها ايدينا وقراءتها بروية، وذلك لضيق الوقت، مع صعوبة التواصل والتنقل الناجمة عن جائحة كورونا – رفعها الله عنا عاجلاً غير آجل– .

الفصل الأول: مفاهيم ونظرات في بعض العهود بين المسلمين والنصارى.

المبحث الأول: مفاهيم حول الدراسة.

1/ مصطلحات مفتاحية.

1/1: تعريف التمثل. :2 تعرف النكث. 3: تعريف الوفاء. 4: تعريف العهد.

5-تعريف الميثاق. :6 تعريف المنحة. 7: تعريف المحنة.

2/ التعريف بالمدينتين (القسطنطينية وغرناطة).

1/2: التعريف بالقسطنطينية.

2/2: التعريف بغرناطة.

المبحث الثاني: نظرات على عهود نقضت في الإسلام.

1/ عهود في عهدي النبوة والخلافة الراشدة.

1/1: عهود على عهد النبوة.

2/1: عهود على عهد الخلافة الراشدة.

2/ عهود نقضت في العهدي الأموي والعباسي.

1/2: العهود في الخلافة الأموية.

2/2: العهود في الخلافة العباسية.

المبحث الأول: مفاهيم حول الدراسة

1/ مصطلحات مفتاحية

1/1تعريف التمثل لغة واصطلاحا:

لغة: كلمة تمثل: مشتقة من عدة كلمات: مثّل، يمثّل، مثّولا، ومثّل التماثيل أي صورها، مثّل الشّيء بالشّيء أي شبهه به وتصوره كأنه ينظر إليه ومثّله أي تصوره.[1]

وجاء التمثل على الاصطلاح: هو نشاط عقلي منظم، يقام به لإرجاع الشيء مدركا، من خلال تمثل شكل هذا الشيء الغائب، ويأتي كذلك بمعنى جعل الشيء حاضرا في الذهن.[2]

2/1تعريف النكث لغة واصطلاحا:

لغة: نكث الحبل والسواك والسأف في أصول الأضفار، ونكاثة الحبل لما أنتكث من طرفه، ومن المجاز نكث العهد والبيعة وناكثه العهد، ونكاث للعهود، وهذا قول لا نكيثة فيه أي لا خلف فيه ووقعوا في النكيثة أي في الخطة الصعبة التي تناكثوا فيها العهود، وطلب فلان حاجة ثم انتكث الي غيرها إذ انصرف لحاجة أخر.[3]

نكث: قال الله عز وجل "وَلاَ تَكُونُواْ كَالتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ اَنْكَاثَا ".[4]

وواحد الأنكاث: نكث وهو الغزل من الصوف والذي ينكثه يقال له نكاث للعهد وهو نقضه بعد إحكامه، وقال ابن السكيت[5]: النكث المصدر ومنه قول طرفة ابن العبد: متى يكن أمر للنكيثة أشهد.[6]

وجاء النكث على الاصطلاح: النكث: نقض العهد والبيعة، وكل شيء نكثه، ينكثه، فأنتكث ونكث القوم عهدهم وأمرج عهد القوم أي انتقض، ومرج العهد: فسد وكذلك الدين والأمانة.[7]

قال الله عز وجل" فَمَنْ نكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهَ فَسَنُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمَا ".[1]

---

[1] ابن منظور(ت711هـ): لسان العرب، دار الصادر، بيروت، 1994م، ص436.

[2] قويدري بشاري مليكة: تمثل صورة الذات وصورة الآخر في العلاقة العلاجية، رسالة دكتوراه، قسم علم النفس، جامعة وهران،2014/2013م، ص12.

[3] الزمخشري(ت538): أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج2، ص303.

[4] سورة النحل، الآية 92.

[5] ابن السكيت: هو يعقوب بن إسحاق السكيت من أئمة اللغة والادب أصله من دورق بالأهواز ويقال ولد ببغداد روى عن أبي عمروا الشيباني وابن السماك والأصمعي عاش ما بين (186هـ/244هـ). أنظر: عادل نويهض: معجم المفسرين، مؤسسة نويهض لتأليف والترجمة، بيروت، ط3، 1988م، ج2، ص740.

[6] الهروي (ت370): تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب، دار إحياء العلوم التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ج10، ص104.

[7] ابن سيده (ت458هـ): المخصص، تحقيق، خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996م، ج4، ص71.

ونكث العهد ينكثه نكثا أي نقضه بعد إحكامه.[2]

والنكث هو نقض ما تعقده وما تصلحه من البيعة والعهد وغيرها من المواثيق، ويكون بين شخصين فأكثر أو طرفين. [3]

3/1تعريف الوفاء لغة واصطلاحا:

لغة: قال أبو بكر الوفاء معناه في اللغة الخلق الشريف العالي الرفيع، ويقال وفيت بالعهد واتمام العهد هو اكمال الشرط.[4]

الوفاء ضد الغدر، ويقال وفا بعهده وفاءا، وأوفى ووفى، ووفيا على فعول أي تم وكثر والوفي الوافي وأوفى على الشيء أشرف عليه ويقال تواف القوم بمعنى تتاموا.[5]

وجاء الوفاء على الاصطلاح: الوفاء هو القيام بمقتضى العهد، وليس كذلك الإيفاء ففيه مبالغة ليست في الوفاء[6]، وألف السخاوي رسالة مستقلة سماها (التماس السعد في الوفاء بالوعد). وهو بيع كذلك عند الحنفية، بأن يقول البائع للمشتري بعت منك هذا الشيء بمالك علي، ويسمى أيضا بيع الطاعة وعند الشافعية يسمى الرهن المعاد.[7] قال الله تعالى "وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا".[8]

4/1 تعريف العهد لغة واصطلاحا:

لغة: عهد إليه وأستعهد منه إذ وصآه وشرط عليه، والرجل العهد: المحب للولايات والعهود وبينهما عهد أي موثق ويقال عليك في هذا عهدة لا تتفضى منها أي تبعة.[9]

العهد: الموثق وجمعه عهود، والمعاهدة تكون مع الذمي لأنه معاهد ومبايع على ما هو عليه من إعطاء الجزية والكف عنه وهم أهل العهد، والعهد الوصية، والعقد مثل العهد؛ عاقدته عقدا مثل عاهدته عهدا، ويقال غدر غدرا أي نقض العهد ونحوه[1]، والعهد هو اليمين الموثقة، فيقال أخذت عليه عهد الله وميثاقه.[2]

---

[1] سورة الفتح، الآية 9.

[2] الفراهيدي(ت170هـ): كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، د.م، د.س.ن، ج4، ص 263.

[3] بن سيده(ت458هـ): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ج6، ص796.

[4] الأنباري(ت328هـ): الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق، حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1992م، ج2، ص240.

[5] الرازي(ت666): مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ مُحَمَّد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999م، ج1، ص343.

[6] الكفوي(ت1094): الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق، عدنان درويش، مُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.س، ج1، ص948.

[7] سعدي أبو الحبيب: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر، دمشق، ط2، 1988م، ج1، ص384.

[8] سورة الاسراء، الآية 34.

[9] الزمخشري (ت 538هـ): المصدر السابق، ج1، ص687.

قال الله تعالى " وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا ٱلْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا"[3]، وقال أيضا " وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي"[4]، أي عهدي والإصر هو العهد ويسمى كتاب الشروط والعهود.

وكذلك جاء قول الحطيئة ساندا للإيفاء بالعهد:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا.[5]

قال الزجاج[6]: قال بعضهم ما أدري ما العهد وقال غيره العهد كلّ ما عوهد الله عليه، وكلّ ما بين العباد من مياثق فهو عهد.[7]

وجاء العهد على الاصطلاح: حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال . أصله . ثم أستعمل في الموثق الذي يُلزم مراعاته وهو المراد.[8]

5/1تعريف الميثاق لغة واصطلاحا:

لغة: الميثاق العهد والجمع (المواثيق)و(المياثق) و(المياثيق). والمواثقة المعاهدة[9]، ومنه قوله تعالى "وَمِيثَاقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ"[10]وأوثقه في الوثاق أي شدّه، قال تعالى" فَشُدُّوا الوِثَاقَ"[11]؛والوثاق بكسر الواو لغة فيه، والوثيق الشيء المحكم والجمع وثاق بالكسر، ويقال أخذ بالوثيقة في أمره أي بالثقة، وأستوثق منه أخذ منه الوثيقة.[12]

والميثاق: العهد صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها والجمع المواثيق على الأصل، والمياثق والمياثيق أيضا وأنشد ابن الأعرابي[1]:

---

[1]الفراهيدي (ت170هـ): المصدر السابق، ص ص103-104.

[2]الهروي البغدادي (ت224هـ): كتاب غريب الحديث، تحقيق، محمّد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1964م، ج3، ص 138.

[3]سورة النحل الآية 91.

[4]سورة آل عمران، الآية 81.

[5]الخطابي (ت388هـ): غريب الحديث، تحقيق، عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، 1982م، ج2، ص318.

[6]الزجاج: هو أبو إسحاق إبراهيم ابن السري بن سهل النحوي الزجاج، صاحب كتاب معاني القرآن وله مصنفات حسان في الأدب روى عنه علي بن عبد الله بن المغيرة الجوهري وغيره ومات الزجاج ببغداد سنة 311هـ. أنظر: عبد الكريم بن محمّد بن منصور البغدادي السمعاني (ت 562هـ): الأنساب، تحقيق، عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1962م، ج6، ص273.

[7]ابن منظور(ت711هـ): المصدر السابق، ص 311.

[8]الجرجاني (ت816هـ): كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م، ص165.

[9]الرازي (ت666هـ): مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ محمّد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999م، ج1، ص332.

[10]سورة المائدة الآية 7.

[11]سورة محمّد الآية 4.

[12] الرازي(ت666هـ): المصدر السابق، ج1، ص332.

حمى لا يحل الدهر إلا بإذننا ولا نسأل الأقوام عهد المياثق.[2]

وأما ابن جني[3] فقال: لزم البدل في مياثق كما لزم في عيد وأعياد.[4]

وجاء في كتاب الفروق اللغوية للعسكري، في مادة الفرق بين العهد والميثاق؛ أن الميثاق توكيد العهد من قولك أوثقت الشيء إذا أحكمت شده، وقال بعضهم العهد يكون حالا من المتعاهدين والميثاق يكون من أحدهما.[5]

وجاء الميثاق على الاصطلاح: ما وثق به العهد من القبول والإلزام والحلف، الميثاق من المواثقة والمعاهدة ومنه الموثق.[6]

والميثاق هو اليمين التي تستوثق بها ممن يعاهدك، وكذلك هو العهد الذي يكتب للولاة.[7]

6/1تعريف المنحة لغة واصطلاحا:

لغة: المنح، يقال منحت الرجل وأمنحه إذا أعطيته[8]، والمنح العطاء، منحه ويمنحه، واسم المنحة بالكسر وهي العطية وستمنحه: طلب منحته أي استرفده والمنيح سهم من سهام الميسر[9] والمنحة العطية وقد تقع المنحة على الهبة مطلقا ومنها منحة الأرض والمنحة المعارة مردودة كما وردت المنحة عند العرب على معنيين؛أحدهما أن يعطي الرجل صاحبه المال هبة أو صلة فتكون له، وأما المنحة الأخرى فأن يمنح الرجل أخاه ناقة أو شات يحلبها زمانا ثم يردها وهو تأويل ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم "المِنْحَةُ مَرْدُودَةٌ وَٱلْعَارِيَةُ مُؤَدَاتْ ".[10]

---

[1]ابن الأعرابي: هو مُحَمَّد بن زياد كنيته أبو عبد الله أصله من الكوفة وكان رجلا ورعا حافظا للغرائب وله معرفة بالأنساب بين العرب أخذ عنه ابن السكيت مات سنة 231هـ. أنظر: محي الدين بن شرف النووي (ت676هـ): تهذيب الأسماء واللغاة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.س.ن، ج2، ص295.

[2]الفارابي(ت393): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، ج4، ص1563.

[3]ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي له مصنفات في اللغة منها التلقين والتعاقب في العربية وشرح القوافي والخصائص، سكن ابن جني بغداد ودرس بها إلى أن توفي سنة 392هـ. أنظر: أحمد بن علي الخطيب البغدادي(463هـ): تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1477م، ج11، ص310.

[4]ابن منظور(ت711هـ): المصدر السابق، ج1، ص311.

[5]العسكري(ت395هـ): الفروق اللغوية، تحقيق، مُحَمَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، د.س.ن، ج1، ص57.

[6]زين الدين مُحَمَّد بن علي الحدادي(ت1031هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط1، 1990م، ج1، ص320.

[7]الزبيدي (ت1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، مجموعة من محققين، دار الهداية، د.م، د.س.ن، ج8، ص455.

[8]الأزدي (ت321هـ): جمهرة اللغة، تحقيق، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ج1، ص572.

[9]الفارابي (ت393هـ): المصدر السابق، ج1، ص408.

[10]علي جواد (ت1408هـ): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، د.م، ط4، 2001م، ج14، ص93.

والمنح: هو العطاء يقال منحه يمنحه من باب فتحه يفتحه والاسم المنحة بالكسر وهي العطية.[1]

وجاء المنح على الاصطلاح: قال أحمد بن حنبل المنحة هي منحة الورق وهي القرض، وقال أبو عبيد المنحة عند العرب على معنيين أحدهما أن يعطي الرجل صاحبه المال هبة أو صلة، وقال المنحة أيضا تكون في الأرض يمنحها الرجل، الرجل ليزرعها كما جاء في الحديث "مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ يَمْنَحْهَا أَخَاهُ".[2]

7/1تعريف المحن لغة واصطلاحا:

لغة: يقال محنت البئر محنا، إذا أخرجت ترابها وطينها، والمحنة واحدة المحن التي يمتحن بها الإنسان من بلية، ومحنته وامتحنته، أي اختبرته، والاسم المحنة، ويقال محنه عشرين سوطا أي ضربه، وأتيت فلانا فما محنني شيئا أي ما أعطاني.[3]وجاء في لسان العرب عن المفضّل: محنت الثوب محنا إذا لبسته حتى تخلقه، والممتحن والممحص واحد، وعن أبي سعيد محنت الأديم محنا إذا مددته حتى أوسعه،[4] والجمع المحن وهي التي يمتحن بها من بلية نستجير بكرم الله تعالى منها وقال الليث المحنة مثل الكلام الذي يمتحن به ليعرف بكلامه ضمير قلبه.[5]ومن قوله تعالى "وَفِي ذَلِكُمْ بَلاَءٌ مِنْ رَبِكُمْ"[6] أي محنة، وهي الإضطهاد؛ كمحنة المسلمين يوم أرغموا على القول بخلق القرءان.

وجاءت المحنة على الاصطلاح: والمحنة هي الغم والهم وهي المصيبة تنزل بالمرء ليختبر بها عكس لعافية ويقال أصاب البلاد البلاء أذ هاجمها الأعداء، وهي البلية المحيرة يعنى بها هول الموقف.[7]

2/ التعريف بالمدينتين (القسطنطينية *غرناطة)

1/2التعريف بالقسطنطينية:

القسطنطينية ويقال قسطنطينا بإسقاط ياء النسبة، قال ابن خرداذبة[1]: كانت رومية دار ملك الروم وكان بها منهم تسعة عشر ملكا ونزل بعمورية منهم اثنان وملك رومية قسطنطين الأكبر ثم انتقل إلى بيزنطة وبنى عليها سورا وسماها قسطنطينية واسمها إسطنبول وبينها وبين بلاد الإسلام البحر المالح.[2]

---

[1]العيني (ت855ه): عمدة القاري لشرح صحيح بخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج13، ص127.

[2]الهروي (ت370ه): المصدر السابق، ج5، ص76.

[3]الفارابي (ت393ه): المصدر السابق، ج6، ص2201.

[4]ابن منظور(711ه): المصدر السابق، ج13، ص401.

[5]الزبيدي (ت1205ه): المصدر السابق، ج36، ص 135.

[6]سورة البقرة، الآية 49.

[7]إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، د.س.ن، ج1، ص71.

وهي مدينة عظيمة جليلة لا مثيل لها، كان فيما مضي اسمها طوانا ثم نسبت إلى قسطنطين، وبينها وبين عمورية ستون ميلا[3]، ولم يزل ينتقل من الروم إليها حتى صارت قاعدة ودار المملكة،[4] وبها كنائس ومساجد عظام للمسلمين والنصارى، وفيها طلسمات وآثار عجيبة للأوائل، فالمدينة إذن منسوبة باسمها إلى قسطنطين وبألقابها التاريخية كانت تحفظ في المشاعر الغربية الحضارة الهيلينية[5] وتراث رومة وهي بذلك واسطة الشعوب النصرانية وحصنا للمسيحية.[6]

يقول عنها المسعودي أن الملك قسطنطين الذي بناها قد بالغ في تحصينها وإحكام بنائه وهم يدعونها بولن وإذا أرادو تعظيمها قالو أستن بولن ولا يدعونها القسطنطينية وإنما العرب تعبر عنها بذلك[7]، ويقول عنها أيضا ابن الوردي أنها مثلثة الشكل وطولها تسعة أميال وعليها صور حصين يبلغ ارتفاعه واحد وعشرون ذراعا ويحيط به صور آخر يسمى الفصيل وارتفاعه عشرة أذرع ولها مئة باب وبها قنطرة يعجز الواصف لوصفها وهي من عجائب الدنيا حتى يخرج الواصف لها إلى حد التكذيب.[8]

الموقع الجغرافي للقسطنطينية: تقع هذه المدينة عند ملتقى القارتين آسيا وأوروبا، وقد تمتعت بحصانة كبيرة حيث، كانت تحيط بها المياه من ثلاث جهات، من الشمال مياه القرن الذهبي ومن الشرق مياه البسفور ومن الجنوب بحر مرمرة، فكانت بذلك على منعة طبيعية، لسيطرتها على المضايق التي تربط البحر الأسود بالبحر المتوسط.[9]

ولمدينة القسطنطينية ميناء القرن الذهبي الذي يعد أوسع ميناء في العالم وكانت على ذلك مركزا عظيما للتجارة، حيث تأتيها السلع عن طريق البر والبحر على حد سواء[10]، حتى قال عنها نابليون بونابارت "لو

---

[1] ابن خرداذبة: هو أبو القاسم كاتب كان جده خرداذبة مجوسيا فأسلم على يد البرامكة وهو عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة وكان راوية للأخبار والآداب توفي 300هـ. أنظر: الحموي (ت628هـ): معجم الأدباء، تحقيق، احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، د.م، ط1، 1993م، ج4، ص1573.

[2] الحموي(ت628): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ج4، ص347.

[3] الحميري(ت900هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980م، ج1، ص481.

[4] المنجم (ت.ن4هـ): آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987م، ج1، ص116.

[5] الهيلينية: هي حضارة اليونان التي قامت في جنوب أوروبا في العصر المبكر. أنظر: محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة، د.م، د.س.ن، ج1، ص177.

[6] محمود الشاذلي: فتح القسطنطينية، دار كتاب المختار، بور سعيد، مصر، د.س.ن، ص22.

[7] المسعودي(ت346هـ): التنبيه والاشراف، تصحيح، عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، 1893م، ص ص140.141.

[8] ابن الوردي(ت852هـ،861هـ): فريدة العجائب وفريدة الغرائب والجامع لما هو لطرف الدهر حور ولجيد الزمان عقد درر، مطبعة عصام المتقن، مصر، 1882م، ص45.

[9] فهد ابن عايش ابن مُحَمَّد الطاير: فتح مدينة القسطنطينية، النادي الأدبي، تبوك، ط1، 2002م، ص9.

[10] نفس المرجع، ص9.

كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمة لها".[1] وقد قال عنها الباحث محمد الدقن في كتابه ـ دراسات في تاريخ الدولة العثمانية أنها مدينة مثلثة الشكل فهي أشبه بمثلث متساوي الساقين محاطة من كل جانب، فرأس هذا المثلث بارز شرقا في مياه البوسفور والضلع الشمالي يطل على الميناء المسمى بالقرن الذهبي والضلع الجنوبي يطل على بحر مرمرة، أما قاعدة هذا المثلث فهي الأسوار الغربية التي تفصل المدينة عن القارة الأوروبية، وهي تحيط بها أسوار عدة وخندق لحمايتها من العدو الخارجي.[2]

أماعن مناخها فهي ليست شديدة الحر ولا قارسة البرد، ففي الصيف تتعرض المدينة للبرودة نظرا للرياح القادمة من سهول الشمالية، وفي الشتاء تعمل على تدفئتها الرياح القادمة من الصحاري الجنوبية الحارة، لذا فمناخها متغير وهو أكثر إثارة لنشاط الابدان من المناطق الأخرى المحيطة بالبحر المتوسط.[3]

2/2التعريف بغرناطة:

غرناطة بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون وبعد الألف طاء مهملة، والصحيح أغرناطة بالألف في أوله أسقطها العامة لما أسقطوه من ألبير قال ابن بجكم قال لي الشيخان أبو الحجاج يوسف بن علي القضاعي[4] وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد البردي الجياني[5]، غرناطة بغير ألف ومعنى غرناطة الرمّانة بلسان عجم الأندلس، وسمي البلد بذلك لحسنه.[6]

وغرناطة هذه مدينة بالأندلس كان أول من ملكها حبوس بن ماكسن الصنهاجي[7] ومات سنة429هـ وخلفه ابنه باديس ثم بعده ابن أخيه عبد الله ابن بلكين إلى أن ورثها منه الملثمون سنة 484هـ[8]، وتسمى

---

[1] سالم الرشيدي: السلطان مُحَمَّد الفاتح، دار البشير للثقافة، مصر، 2013م، ص49.

[2] مُحَمَّد الدقن: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، جامعة الأزهر، القاهرة، د.س.ن، ص33.

[3] كلتي بر ناردين: فتح القسطنطينية، ترجمة شكري مُحَمَّد نديم، مكتبة النهضة، بغداد، 1962م، ص14.

[4] أبو الحجاج القضاعي: هو يوسف بن علي بن مُحَمَّد القضاعي نزيل ألمرية ويعرف بالقفال، سمع من أبي القاسم بن بيات وأبي النرسي، ومن الحريري مقاماته، وأخذ عنه العبدي وابن الدباغ وابن بشكوال توفي 542هـ. أنظر شمس الدين الذهبي(748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م، ج11، ص819.

[5] أبو عبد الله الجياني: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن سعيد البردي الجياني النفزي تفقه بقرطبة عند أبي الوليد ابن القواد وابن رشد وعن ابن العناب وكان إماما وتوفي ما بين (531هـ/540هـ). أنظر: شمس الدين الذهبي: المصدر السابق، ج11، ص745.

[6] الحموي(ت628هـ): المصدر السابق، ج4، ص195.

[7] حبوس بن ماكسن: هو حبوس بن ماكسن الصنهاجي صاحب غرناطة بعد ما أستخلفه عليها عمه زاوي وخلفه ابنه باديس بن حبوس وتوفي سنة 429هـ. أنظر: محمود شيت الخطاب(1419هـ): قادة فتح الأندلس، مؤسسة علوم القرآن، د.م، ط1، 2003م، ج2، ص101.

[8] ابن الأثير (ت630هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق، أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م، ج7، ص637.

في تاريخ الأمم السالفة من الروم السنام وتدعى في القديم بقسطلييه[1]، وهي لا تعدوا كونها مملكة عربية إسلامية صغيرة في جنوب شرق الأندلس، تعاقب على حكمها سبعة عشر حاكما[2]، ويقول عنها ابن بطوطة في رحلته، قاعدة بلاد الأندلس وعروس مدنها وخراجها لا نظير له في بلاد الدنيا[3]، أما عبد الله عنان فقد قال إنه اختلف في أصل تسميتها، فالبعض يردها إلى الإشتقاق من الكلمة الرومانية (Grenat) أي الرمانة، ويرى البعض الآخر أن التسمية ترجع إلى الأصل القوطي، أو أنها ترجع إلى أصل بربري؛ المشتق من إحدى القبائل[4]، وقد ملكها فيما بعد بنو الأحمر أو كما يعرفون ببني نصر المنتسبين إلى مؤسس دولتهم مُحَمَّد بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن نصر بن قيس الانصاري والذي عرف بالشيخ وبابن الأحمر سنة 629هـ[5]، أما ما يقال عن تسميتهم بني الأحمر فترجع إلى جدهم الأول عقيل الذي كان مائلا للحمرة، وقد اتخذوا من هذا اللون شعارا لهم ولدولتهم، والتي دامت على حكمهم إلى أن سقطت سنة 1492م.[6]

الموقع الجغرافي لغرناطة:

كانت مملكة غرناطة عند قيامها في أواسط القرن السابع الهجري، تشمل القسم الجنوبي من الأندلس القديمة، وتمتد إلى ما وراء نهر الوادي الكبير إلى الجنوب حتى شاطئ البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق، ويحدها من الشمال ولايات: (جيّان، وقرطبة، واشبيلية) ومن الشرق ولاية مرية وشاطئ البحر المتوسط ومن الغرب ولاية قادس وأرض فلنتير؛ وهي تشتمل على ثلاث ولايات كبيرة، هي غرناطة الواقعة في الوسط والتي تمتد جنوبا إلى غاية البحر وأهم مدنها غرناطة العاصمة ووادي آش وبسطة وأشكر وحصن اللوز ولوشة والحامة وأرحب وولاية المرية وولاية مالقه ويلحق بها منطقة جبل طارق والجزيرة الخضراء وطريف كذلك.[7]

---

[1] ابن الخطيب (ت 776هـ): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق، مُحَمَّد عبد الله عنان، مكتبة خانجي، القاهرة، ط1، 1973م، ج1، ص93.

[2] عصام مُحَمَّد شابا رو: الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، 2002م، ص277.

[3] ابن بطوطة (ت770هـ): تحفة النضار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الخيرية، د.م، ط1، 1922م، ج2، ص521.

[4] مُحَمَّد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ونهاية الاندلس تاريخ العرب المنتصرين، مكتبة خانجي، القاهرة، ط4، 1997م، ج4، ص22.

[5] ابن الخطيب(ت776هـ): رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1895م، ص114. ابن خلدون(ت808هـ): عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن خلدون الحضرمي: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج4، ص218.

[6] بحسون عبد القادر: الأندلس في عهد بني الأحمر، دراسة تاريخية ثقافية، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة أبوبكر بالقايد، تلمسان، سنة 2013م/2012م، ص25.

[7] مُحَمَّد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص55.

ويقول عنها ابن الخطيب أنها "من معمور الإقليم الخامس قريبة من الاعتدال، شامية في أكثر الأحوال بينها وبين دار الملك الأول قرطبة تسعون ميلا، وهي منها بين شرق وقبلة على أربعة برد[1]".[2]

المبحث الثاني: نظرات على عهود نقضت في الإسلام

1/ عهود في عهدي النبوة والخلافة الراشدة

1/1على عهد النبوة:

لما نفدت الحيل بمشركي قريش مع الرسول ﷺ والإيقاع به وقتله، وعدم تنازل بني هاشم عن حفظه والقيام دونه كائنا من كان، اجتمعوا على أمر بينهم وتعاقدوا فيه على عدم مناكحة بني هاشم وألا يجالسوهم ولا يدخلوا بيوتهم ولا يكلموهم حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك صحيفة فيها عهود ومواثيق، ألا يقبلوا من بني هاشم صلحا أبدا، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل، وكان هذا سنة سبع للبعثة أول محرم.[3]

ومن خلال هذا القول الذي سبق نجد أن هذه أول صحيفة أو وثيقة معاهدة عند المسلمين، أو إذا قلنا إنها ضدهم، تمت من طرف المشركين على حساب المسلمين، لتظهر بعدها العديد من المواثيق والعهود بين المسلمين والمشركين، وقد تم نقض هذه الصحيفة بعد ثلاث سنوات من الهجر، من طرف صناديد قريش وكان القائم بذلك هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي مع إعلام الله لنبيه بنقض هذه الصحيفة وأكل القرضة لها فخرج المسلمون من الشعب من حوالي مكة.[4] وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم العديد من العهود والمواثيق في حياته، والتي نجد جلها مع المشركين أو اليهود؛ وهذا بعد الهجرة إلى المدينة والتي عقد فيها معاهدة مع اليهود وأراد بها إحلال الأمان لكلا الطرفين وتنظيم المنطقة في وفاق واحد، فسن بين المسلمين واليهود معاهدة كان فيها العديد من البنود وهي تقضي بمطلق الحرية لليهود في الدين والمال وتقر بالتحالف في حالة الحرب وعلى أن النصر للمظلوم، وأما ما يحدث بعدها من حدث أو فساد فمرده إلى الله ورسوله فكانت هذه ثاني معاهدة عرفها المسلمون خارج النطاق القرشي ومع عنصر بشري جديد، وهذه المعاهدة مثلت المسلمين في احترامهم لعهودهم ومواثيقهم فيما بينهم أو مع غيرهم.[5]حيث عمل اليهود على نقض هذه

---

[1] البرد: جمع، مفرده بريد وهو الرسول وابراده إرساله، والبريد الرسل على الدواب، أنظر: ابن منظور: المصدر السابق، ج3، ص86.

[2] ابن الخطيب(ت766ه): اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق، محب الدين الخطيب، مطبعة السلفية، القاهرة، 1926م، ص ص43.44.

[3] صفي الدين المبارك كفوري: الرحيق المختوم، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2016م، ص ص117.118.

[4] نفس المرجع، ص119.

[5] ابن هشام(ت213ه): السيرة النبوية، تخريج، محمد ناصر الدين الألباني، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2013م، ص ص253.254.

المعاهدة دون مراعات الشروط التي حملتها . وذلك ليس بجديد فتاريخهم مليء بالغدر والخيانة ونكث العهود وكان نكث هذه الوثيقة بقيام أحد الصاغة بعقد طرف ثوب امرأة مسلمة إلى ظهرها دون علمها فلما أرادت القيام انكشف وجهها، فوقعت الحرب بين المسلمين واليهود وحاصرهم النبي ﷺ حتى نزلوا على حكمه وأخرجهم إلى أضرعة الشام.[1]

وكان لصلح الحديبية الأثر الأكبر في عقد العلاقات السلمية بين المسلمين والمشركين، وذلك باعتباره أبرز معاهدة أظهرت الوجهة السياسية للدولة الإسلامية مع الدويلات المعارضة لها (مشركين . اليهود) وسبب هذه الغزوة أو الصلح هو رؤية الرسول ﷺ رؤيا في المنام وملخص هذه الرؤية هو دخول النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى مكة مؤديا للعمرة محرما.[2]

فتجهز النبي صلى الله عليه وسلم هو أصحابه لذلك، وأخذ في بث السرايا وأولها سرية بشر بن صفوان الخزاعي، وهي سرية التي دلت على تجهز قريش لقدوم النبي إلى مكة ومحاربته، لكن النبي صلى الله عليه وسلم استشارة الصحابة وأخذ برأي أبي بكر بعدم محاربتهم حتى يحاربوهم، وصلى بالمهاجرين والأنصار صلات الخوف بعسفان[3] ثم غير طريقه لينزل بالحديبية تفاديا للصدام بالمشركين الذين كانوا بقيادة خالد بن الوليد[4] وعند اقتراب النبي وصحابة من الحديبية عند ثنية المرار بركت ناقة الرسول ﷺ (القصواء) عندها قال الصحابة خلأت القصواء، فقال النبي الأكرم "مَا خَلَأَتْ وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلُقْ؛ وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلْ عَنْ مَكَةُ، لَا تَدْعُونِي قُرَيْشٌ اليَوْمْ إِلَى خُطَةٍ يَسْأَلُونَنِي فِيهَا صِلَةَ الرَحِمْ إِلَا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَاهَا"[5].

فإنا إذا دققنا النظر في هذا الحديث وجدنا أن النبي ﷺ خرج معتمرا لا لحرب ولكنه أخذ بالأسباب، يتبين كذلك أن النبي عمل بقوله هذا على حقن الدماء وعدم إراقتها، مع تعظيمه لحرمة البيت الحرام وشعائر العرب.

وحتى نتبين أمر هذه المعاهدة إرتأينا أن نركز على المعاهدة بحد ذاتها دون غيرها ونبين من خلالها مضامين العهود لأن الأصل في دراسة هذه المعاهدة هو ما يكون بعدها من نقض أو وفاء، وحسب دراستنا فالمعاهدة التي كانت بالحديبية كان طرفا الحوار فيها هما الرسول ﷺ سهيل بن عمرو أحد زعماء قريش

---

[1] نفس المصدر، ص409.

[2] علي محمد الصلابي: غزوات الرسول دروس وعبر وفوائد، دار الزاد للمعرفة، د.م، ط1، 2012م، ص188.

[3] عسفان: بضم العين وسكون السين على وزن فعلان، تقع شمال مكة على ثمانين ميلا على المحجة إلى المدينة المنورة فيها آبار عذبة قديمة. أنظر: عاتق بن غيث: معالم مكة التاريخية والأثرية، دار مكة للنشر والتوزيع، د.م، ط1، 1980م، ج1، ص188.

[4] علي محمد الصلابي: غزوات الرسول دروس وعبر وفوائد، ص189.

[5] ابن هشام (ت213هـ): المصدر السابق، ص 557.

وخطبائها البارزين فلما رآه النبي قال "لَقَدْ أَرَادَ القَوْمُ الصُلْحَ حِينَ بَعَثُوا بِهَذَا الرَجُلْ"[1]؛ وهذا القول دلالة على فراسة الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى بيان الوحي للصحابة على ما هم عليه، وكأن النبي كان يمهد للصحابة رضوان الله عليهم بعدم دخول مكة والرجوع عنها وأن الحرب لن تكون بين الطرفين وحين شرع الفريقان في بحث بنود الصلح تعرضوا للعديد من النقاط التي تعتبر محل الخلاف بين الطرفين، وطال الأمر إلى حد الجدال، ولكن في النهاية رست المفاوضات على قضايا أتت على الصلح وهي البنود التي كانت بالمعاهدة على وضع الحرب عشر سنين فيما بينهم وأنه من جاء أهل مكة مسلما رد إليهم أي المشتركين ومن خرج من بين المسلمين مشركا لم يرد إلى المسلمين، وعلى أن يدخل الرسول والصحابة رضوان الله عليهم مكة من العام القابل[2].

ولما اتفق الطرفان على ما سبق، أمر النبي بكتابة المعاهدة لكن الخلاف الآن حدث حول نص الكتابة وذلك أن النبي ﷺ أراد إثبات نبوته في نص المعاهدة وباعتبار أن الطرف المشرك لا يؤمن به اعترض على ذلك[3]، وإذا نظرنا إلى هذه الجملة من المعاهدة وجدنا أن إثبات النبوة من النبي حالة خاصة له دون غيره من المسلمين وهو ما جعله يتنازل عنها ضمن المعاهدة ولأن الكتابة بعده في المعاهدات الإسلامية لن تتضمن مصطلح النبي بل تتضمن مصطلح الخليفة أو أمير المؤمنين الاسم الشخصي للخليفة؛ ولهذا كان للنبي حق التنازل في ذلك مع اعتراض الصحابة عليه، وكما أن النبي في هذه المعاهدة يعلم المسلمين طريقة التفاوض في إثبات المعاهدات ومراحل اثبات النصوص المتفق عليها، كما أن هذه المعاهدة هي أساس المعاهدات الإسلامية ونموذجا فريدا للمعاهدات، نظرا لما حوته من شروط ومفاوضات وما ظهر بها من خلال النبي وخلقه في النزول عند الرضا للطرف الآخر.

وإن من أبلغ الدروس في الوفاء بالعهود من طرف المسلمين هو وفاء الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الصلح بإرجاع أبي جندل بن سهيل بن عمروا إلى أبيه الذي هو الطرف المفاوض في هذه المعاهدة[4]، لكن النقض كان من المشركين وهو الخطأ الذي إرتكبته قريش بعد عامين من الصلح .(6هـ،8هـ) . وذلك بدعمها

[1] علي محمد الصلابي: غزوات الرسول دروس وعبر وفوائد، ص201.

[2] ميساء علي روابدة: السياسة الخارجية في ضوء السنة النبوية، مجلة العلوم الشرعية، المجلد 12، العدد 02 ديسمبر 2015م، جامعة البلقاء، عمان، الأردن، ص 114.

[3] ابن هشام(213هـ): المصدر السابق، ص562.

[4] علي محمد الصلابي: غزوات الرسول دروس وعبر وفوائد، ص 205.

لبني بكر في حربهم بالخيل والسلاح على بني خزاعة أحلاف المسلمين، فهاجم بذلك بنوا بكر وحلفائهم من قبيلة خزاعة عند ماء يقال له الوتير وقتلوا منهم عشرين رجلا[1].

وجاء في قوله ﷺ "أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ اِنْتَقَصَهُ أَوْ كَلَفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةَ"[2]، وقال أيضا " مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ ٱلْجَنَّةْ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا". [3]

2/1على عهد الخلافة الراشدة:

وأتى عهد عمر ابن الخطاب وما عرف إلا بعدله فيهم، فقد فتح بيت المقدس في خلافته، ولم يصالح أهله المسلمين على الجزية إلا بشرط واحد وهو حضور الخليفة وأرسل إليه وهو بالمدينة فتجهز لذلك، ومضى حتى أناخ راحلته بين يدي أبي عبيدة عامر بن الجراح، ولما سمع أهل بيت المقدس بقدومه قالو أفردوه لنا حتى نعرفه أهو صاحب محمد أم غير ذلك فلما عرفوه نزلوا على الصلح والجزية وأراد اليهود غدره في بيت المقدس لمقامه بها عشرة أيام لكن منعهم عن قتله أبو الجعد الذي احتال على الروم باليرموك وقال لا تفعلوا ولا تغدروا بهم، ولكن اظهروا لهم زينة متاع الدنيا، لأنه لا يصبر عنها صاحبها، فإن طلبوها بغدر فشأنكم وما تريدون وأقبل القوم على ذلك؛ في عرضها على الطرقات[4]، ولكن المسلمين حمدوا الله على ما آتاهم واستأثروا بالحديث النبوي "لَوْ كَانَتْ دُنيَا تُسَاوِي جَنَاحَ بَعُوضَةِ مَا سَقَى مِنْهَا كَافِرًا شَرْبَةَ مَاءْ".[5]

2/ عهود نقضت في العهدي الأموي والعباسي

1/2العهود في الخلافة الأموية:

حلت الخلافة الأموية محل الخلافة الراشدة، وتوسعت الفتوحات نحو المشرق والمغرب، ودخلت أصناف بشرية جديدة إلى الإسلام وحدثت معاهدات في البلدان التي لم تدن بالإسلام مع قادة الجند، ومن تلك المعاهدات التي وقعت أيام الفتوح نجد معاهدة عبد العزيز بن موسى بن نصير بالأندلس.

تم فتح الأندلس على يد طارق بن زياد وأميره موسى بن نصير، ونظرا لتعاقب الأحداث وحلول الفتن بالمشرق، أستخلف على بلاد الأندلس وما بها، عبد العزيز بن موسى بن نصير، وقد عمل هذا الوالي

---

[1] نفس المرجع، ص244.

[2] ابن الملك(ت854هـ): شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تحقيق، نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، د.م، ط1، 2012م، ج4، رقم الحديث 3088، ص471.

[3] البخاري(ت256هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، د.م، ط1، 1993م، رقم ال حديث3166، ج4، ص99.

[4] الواقدي(ت207هـ): فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ج1، ص233.

[5] ابن بطال(ت449هـ): شرح صحيح بخاري، تحقيق، أبوتميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الراشد، السعودية، ط2، 2003م، ج10، ص148.

على استكمال أمر الفتح بالمشرق من الأندلس وتوجه نحو الشمال الشرقي، أيضا في فتوحاته وكانت له بعض المعاهدات مع النصارى، ومن بينها معاهدته في 94هـ مع تدمير بن عبدوس والتي سميت مدينة تدمير باسمه وكان هذا العهد بعد أن فتحت تدمير صلحا وقد تضمنت هذه المعاهدة عدم الإعتداء على أصحاب تدمير وأن لهم بذلك ذمة الله ورسوله وألا تحرق كنائسهم، وفي هذا العهد نلاحظ أن المسلمين احترموا الديانات الأخرى ولم يكرهوهم على الإسلام والتزموا بالنص القرآني لا إكراه في الدين، وصالح عبد العزيز بن موسى تدمير على سبع مدائن؛[1] وإذا نظرنا في صلب هذه الوثيقة وجدنا أن المسلمين أمْيل إلى الصلح منهم للحرب فما شرطه عبد العزيز على تدمير لا يمثل عنصر إضعاف للطرف الآخر وإنما هو عنصر جذب.

2/2العهود في الخلافة العباسية:

أما ما كان مع الخلافة العباسية من نكث للعهود من جهة البيزنطيين فقد مثله هؤلاء في عهد هارون الرشيد، وأبرزه الذي ذكره ابن جرير الطبري من أن نقفور لما ملك وأستقر له عرش الروم بالطاعة كتب إلى الخليفة الرشيد: "من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما[2] بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيذق فحملت إليك من أموال ما كانت حقيقا بحمل أمثالها إليها، لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها وأفتد نفسك بما يقع به المصادرة لك وإلا فالسيف بيننا وبينك".

ولكن الرد من الخليفة كان أكبر من أن تقرأه شفة أو أن تنظره عين، فحاك على ظهر الكتاب "بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يأبن الكافرة والجواب ما تراه دون أن تسمعه والسلام".[3]

إنا إذا دققنا النظر وجدنا أن نقض العهود كان من طرف النصارى، وبالأخص في هذه الرسالة أن النقض وقع بعد استتباب الحكم لملك الروم مباشرة، وهذا دليل على عدم مراعات العهود السابقة والذمم التي في المواثيق، ولما صار إليه هارون الرشيد حتى فتح وغنم وخرب وحرق طلب نقفور الموادعة والسلم على خراج يؤديه كل سنة.

ولما ولى الخليفة قاصدا دار الخلافة وحتى صار بالرقة، نقض نقفور العهد وخان الميثاق فلما استوثق الخليفة من خبر نقضه للعهد استدرج راجعا اليه حتى أناخ بفناء داره.[4]

---

[1] محمد بشير حسن: تاريخ بلد الأندلس في العصر الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2014م، ص ص36.37.

[2] الطبري(ت310هـ): تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، ط2، 1966م، ج8، ص307.

[3] الطبري(ت310م): المصدر السابق، ج8، ص 308.

[4] عبد العزيز بن عبد الله الحميدي: تاريخ الإسلامي مواقف وعبر الأمويون والعباسيون والعثمانيون والدويلات المستقلة، ط1، 1998م، ج1، ص ص72.73.74.

الفصل الثاني: فتح القسطنطينية ووفاء العثمانيين بالعهود.

المبحث الأول: الأوضاع الداخلية والخارجية للقسطنطينية.

1/ الأوضاع الداخلية.

2/ الوضع المساعد على الفتح.

3/ فتح القسطنطينية.

المبحث الثاني: توثيق العهود والمواثيق والالتزام بها.

1/ معاملة السلطة العثمانية للنصارى بعد الفتح.

2/ التزام العثمانيين بالعهود.

3/ مظاهر التزام العثمانيين بالعهود.

المبحث الأول: الأوضاع الداخلية والخارجية للقسطنطينية.

1: الأوضاع الداخلية.

كانت الدولة البيزنطية جزءا من الدولة الرومانية ولما شارفت على الضعف، سعى البنادقة والجنويون للسيطرة عليها اقتصاديا، ولطالما اعتدوا عليها فكلما صادقت البنادقة عمل الجنويون على معاداتها وبالعكس مع البنادقة، وفي أواخر القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي بدأت الدولة البيزنطية يأخذها الضعف والتفكك، فيحين كان العثمانيون يعملون على تنظيم شؤونهم والإعداد لتأسيس دولة قوية متماسكة فالإمبراطور البيزنطي كان يمثل الدولة في كل شيء، فالحكم السائد في الدولة هو حكم ملكي استبدادي والكنيسة تحت لوائه خاضعة له كضوع الدولة ـ وهو الجمع بين السلطتين الدينية والسياسيةـ مما أجج العديد من الثورات ضد الدولة بين أفراد العائلة الحاكمة[1]؛ فأدى هذا إلى إضعاف سلطة الدول وجعلها عرضة للدسائس والمؤامرات والمكائد الداخلية، فالبلاط البيزنطي لا يحوي إلا الطامعين من أبناء الطبقة الارستقراطية، التي لا تنظر إلى خدمة الشعب والدولة، وأدت إلى فساد الحكم والإدارة وانتشار الفوضى والإهمال[2].

فالأباطرة المتأخرون من آل باليو لوجوس، أدى بهم الفقر إلى بيع ما يملكون من قطع الأراضي مقابل بضعه آلاف من الدوقيات، ووصل بهم الأمر إلى بيع مدن بأكملها مثل ما حدث مع صالونيك سنة 801هـ ولم يكن الفساد والإهمال ولا مبالات الطامة الكبرى في اسقاط هذه الإمبراطورية، وإنما كان للمسألة الدينية الدور الأكبر، فالخلاف بين الكنيستين الشرقية والغربية من المشكلات الهامة، التي أدت إلى إقامة حقد دفين بين الأمتين الرومية واللاتينية، والذي أذكى هذا الصراع الديني هي المسائل العقدية وبعض الطقوس الدينية.[3]

فقد كان الصراع على أشده بين الكنيسة الشرقية والغربية، كل منهما تسعى جاهدة من أجل إحكام سيطرتها على الكنيستين الإغريقية واللاتينية معا، فالكنيسة شرقية تمت السيطرة عليها من طرف الأباطرة، أما بالنسبة للكنيسة الغربية فالعكس من ذلك فهي المسيطرة على أمور الإمبراطورية وذلك نظرا لضعف المملكة

[1] جمال الدين فالح الكيلاني، زياد حمد الصميدعي: تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس، المغرب، ط1، 2013م، ص23.

[2] عبد السلام عبد العزيز فهمي: السلطان محمد الفاتح قاهر الروم وفاتح القسطنطينية، دار القلم للدراسات، دمشق، ط5، 1993م، ص55.

[3] نفس المرجع، ص56.

وحدوث الصراع الكنسي الذي حاولت كل من الكنيستين إجتنابه لمصلحة العالم الروماني لكن كل منهما تسعى لحيازة العالم المسيحي وزعامته، مما أثر هذا العداء في تقدم العثمانيين نحو أوروبا[1].

وإلى جانب هذا التعصب الديني، كان أهل بيزنطة شديدي الإيمان بالخرافات والأساطير، وجميع طبقاتهم مولعين بالجدل والنقاش في المسائل الدينية، وأدى ذلك إلى حرص الرومان على حضور المجالس التي يعقدها رجال الدين للمناظرة والجدل الديني العقيم، فألهاهم ذلك عن النظر في شئون بلادهم، وما يحدق بهم من الخطر العثماني القادم من جهة الأناضول[2]إن الهزيمة التي حلت بالعثمانيين قرب أنقرة كانت من الممكن أن تؤدي إلى نهاية دولتهم، إلا أنهم تمكنوا من جمع قوى الدولة وإعادة بنائها من جديد.[3]

وقد عمل محمد بن بايزيد على توطيد السلطة في إقليم الأناضول وكذلك أخوه سليمان في أدرنه في حين نجد في البلقان حكام بيزنطة وصربيا وفلاشيا وألبانيا الذين قاموا باسترداد أراضيهم وتصرفوا كحكام مستقلين، مما دفع بسليمان جلبي إلى توقيع اتفاقية مع المملكة البيزنطية، والتي تنازل لهم فيها عن صالونيك وبعض المناطق المطلة على البحر[4].

أما الإمبراطور البيزنطي فقد عمل على نكث العهد الذي عقده معه بايزيد الأول قبل هذه المعركة والذي أمر بهدم المساجد التي شيدت في القسطنطينية وبطرد أئمتها وكذلك قاضي الملة وإخراج كل الرعايا الذين هم بها من المسلمين[5]، وليس ببعيد عن ذلك حتى نجد أن هذا النكث أو النقض قد تكرر أيام محمد الفاتح وكان ذلك بعد زحف الفاتح نحو أسيا الصغرى، فنقض قسطنطين معاهدة السلام التي أبرمت معه من طرف الفاتح بعد توليه الحكم، ولكن رد الفاتح كان أكبر من أن تنقض خلفه معاهدة[6].

كما حاول الإمبراطور البيزنطي دعم الإمارات الصغيرة أو الضعيفة ضد الإمارات القوية للحفاض على نوع من التوازن الذي يحفظ البيزنطيين مكانتهم أمام العثمانيين وصرب وكذلك البلغاريين، فلما ظهر موسى

[1] عبد الصمد بحري، فائقة مُحَمَّد حمزة: أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1989م، ص70.

[2] عبد السلام عبد العزيز فهمي: المرجع السابق، ص57.

[3] نفس المرجع، ص57.

[4] خليل اينا لجيك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة، مُحَمَّد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2002م، ص31.

[5] مُحَمَّد الدقن: المرجع السابق، ص ص34.35.

[6] نفس المرجع، ص31.

جلبي كإمارة قوية، قام البيزنطيون بدعم ومساعدة أخيه محمد، وعملوا على انتقاله إلى البلقان، ومما أذكى نار الحرب هو محالفة أمير صربيا لمحمد جلبي ودفعه إلى إحراز النصر في المنطقة البلقانية.[1]

حيث أن هذه الأحداث لو قارناها بما حدث في الأندلس لوجدنا أن الحدث نفسه، من دعم النصارى للعديد من الحكام لإسقاطهم وفتح المجال لصالحهم واحتلال غرناطة، لكن في إقليم الأناضول كانت روح الإسلام قائمة مما دفع بالنصارى إلى الضعف، بعكس ما يحدث في الأندلس، التي أُدي بغرناطة إلى السقوط فالعثمانيون في هذه المرحلة يمثلون القوة والنشاط الحربي الذي دفعهم إلى إخضاع الإمارات المجاورة لهم سنة 794هـ.

ونظرا لتحالف كل من البندقية وبيزنطة وفلاشيا على الدولة العثمانية- التي عمل مُحَمَّد بن بايزيد على توحيدها- كان من الممكن أن يؤدي بها إلى التفتت وتلاشي، وذلك لظهور العديد من الفتن والتمردات ضد السلطان محمد بقيادة أخيه مصطفى، بدعم من بيزنطة وفلاشيا، فيحين انتهزت البندقية الفرصة في تحطيم القوات البحرية العثمانية في غالي بولي، وعملت إمارة فلاشيا على دعم الشيخ بدر الدين[2]، الذي قاد هو الآخر انتفاضة خطيرة في غرب الأناضول في كل من وبروجا ودل يورمان في البلقان، لكن السلطان مُحَمَّد استطاع أن يقضي على هذه الثورات ويرغم أخاه مصطفى باللجوء إلى بيزنطة، ولما رأى قوة الدولة العثمانية لا تستطيع التقدم نحو البيزنطيين واسقاطهم، قام بتوقيع معاهدة معهم، وخلال هذا الوضع القائم ظهر عنصر محارب جديد هو شاه روح ابن تيمور لنك، مما أدى بالسلطان محمد إلى الميل للسياسة السلمية مقابل التقدم نحو جهة الدانوب.[3]

ومما ساعد على اضعاف الدولة البيزنطية، هو سخط الشعب البيزنطي عليها لكثرة ما أحدثته من الضرائب وما ألحقته بالشعب البيزنطي من تبعات فاقت القدرة المادية للعنصر البيزنطي، مما جعلهم يفضلون العثمانيين على الحكام البيزنطيين نظرا لعدالتهم في اسقاط الضرائب، ومعاملاتهم مع الأفراد داخل المجتمع مهما كانت عقيدته.[4]

---

[1] خليل اينا لجيك: المرجع السابق، ص32.

[2] نفس المرجع، ص32.

[3] خليل اينا لجيك: المرجع السابق، ص ص32 33.

[4] جمال الدين فالح الكيلاني، زياد حمد الصميدعي: المرجع السابق، ص ص2524.

2: الوضع العثماني المساعد على الفتح

كانت الأناضول أو آسيا الصغرى واحدة من الولايات الرومانية التي سقطت في هوة الفوضى، كما حدث للإمبراطورية الرومانية نفسها فقد أصابتها الأوبئة خاصة الطاعون وهاجمها الفرس والعرب في القرنين السابع والثامن للميلاد ـ غير أن الإمبراطورية البيزنطية قد أحيت ما كان لها من اندثار في القرن التاسع ـ وبدأت فاتحة عهد جديد شهدت تقلصا وانحصارا في الحدود البيزنطية نتيجة لغارات الأتراك وتحقيق السلاجقة نجاحا في قتالهم لهذه القبائل التركية.[1]

وفي فاتحة القرن الثالث عشر للميلاد عمت اضطرابات في كل من سلطنة السلاجقة وكذلك البيزنطيين[2] وهو ما ساعد العثمانيين في التقدم نحو أوروبا، فالوضع السياسي في المنطقة المحيطة بهم والإعياء الشديد الذي سقط على كاهل كل من الدولتين البيزنطية ودولة الروم السلاجقة، مهد لهذه الإمارة في أن تكون دولة تضاهي هتين الدولتين، وذلك نتيجة لتعرض دولة الروم السلاجقة للغزو المغولي الذي أنهكها.[3]

كما تعرضت الدولة البيزنطية للغزو اللاتيني، وانشغال كلا الطرفين بالفتن والقلاقل التي كانت بالعاصمة وكذلك البلقان، فهيأت الظروف لظهور العثمانيين على مسرح الأحداث السياسية، ولتملأ الفراغ الحاصل عن صراع هتين الإمبراطوريتين[4]، فلم تنهض هذه الأخيرة من أحداث الحملة الصليبية الرابعة، وكانت من طرف البنادقة الذين إنتهبوا القسطنطينية.

وكذلك انشقاق كل من اليونان والبلقان مع انتشار الطاعون في أربعينيات القرن الثالث عشر الميلادي وفي نفس الوقت بدأت جهود السلاجقة تضعف، حتى أدى ذلك إلى تحرر زعماء الثغور؛ والذين هم أصل الدولة العثمانية؛ والتي بدورها حظيت بميزتين أنها من الناحية الجغرافية كانت بعيدة عن مهب رياح الضعف والفوضى، وهو مما سمح لها بأن لا يمس ضعف قوتها البشرية في هذه الحروب، وكذلك أن لها مساحة برية على الساحل مما جعلها تعمل على التوسع بالمناطق البلقانية في آسيا الصغرى.[5]

وفي الحقيقة أنه من المفارقات التاريخية التي لا يجب أن تغيب عن مرتأنا، هي أن العبور العثماني الأول نحو القارة الأوروبية كان بناء على طلب من الإمبراطور البيزنطي يوحنا السادس كانتا كوزي نوس الذي

---

[1] بول كولنز: العثمانيون في أوروبا، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، 1993م، ص 28.

[2] نفس المرجع، ص28.

[3] بول كونز: المرجع السابق، ص28.

[4] محمد الدقن: المرجع السابق، ص15.

[5] بول كولنز: المرجع السابق، ص31.

استنجد بأورخان، فأنتهز الأخير الفرصة وأمده بقوات تتألف من عشرة آلاف مقاتل ساهمت في تثبيت كانتا كوزي نوس على العرش البيزنطي 725هـ، وذلك في صراعه مع يوحنا باليو غلس، فضلا عن زواج أورخان من الأميرة ثيودورا، واجتمع الامبراطور يوحنا السادس مع السلطان أورخان في نفس العام عند سكوتاي، وطلب منه مرة أخرى المساعدة في حربه ضد الصرب فأستجاب أورخان وأرسل له عشرين ألف مقاتل عثماني سنة 727هـ، ونجحت تلك القوة العثمانية بعد ثلاث سنوات 730هـ في سحق الصرب في معركة ايميثيون على نهر مايزي.[1]

ومن العوامل التي ساعدت العثمانيين للتقدم نحو فتح القسطنطينية نجد العامل الديني، فالدولة العثمانية من الناحية الدينية تعتبر دولة مسلمة، وهي في تلك الفترة حديثة العهد بالإسلام وعقيدته مما جعلها شديدة التمسك به، ونظرا لطبيعة العنصر البشري التركي وحبه للقتال وحلول العصبية فيهم وهذا ما ساعدهم على امتداد سلطتهم.[2]

وهو ما أكده ابن خلدون بقوله "بأن من حصلت له العصبية الكفيلة بالقدرة، وتوسمت منه أنات الخير المناسبة في تحكيم أحكام الله وتنفيذها بين خلقه، فقد وجب عليه تحمل أوزار العباد بالخلافة وكفالة الخلق"[3]، فقد وجد الحكم الشرعي في الإسلام الذي يفتح للعنصر التركي الباب الحقيقي من ناحية العقيدة وهو الجهاد، فكان الدين الإسلامي مفخرة الدولة وأداة وحدتها من خلال الجهاد والوقوف في وجه أعداء هذه الأمة، وهو من الدوافع التي حفزت الدولة العثمانية على البقاء وتحقيق النصر، ونضرا إلى أن الشعب التركي لا يزال لم تفتنه المدنية ولم ينضب معينه من البداوة، فكان الجهاد من أسما الأغراض التي دعت إليه دولتهم، كما أنهم اعتنوا بدعم الرسالة المحمدية ونشرها في الشرق الأوروبي وكذلك المشرق الإسلامي.[4]

وخلال الفتوح التي قام بها العثمانيون كانت لهم السابقة في الأخذ من معين هذه الشعوب ما يخدم مصالح دولتهم، فأخذوا من التتار صفات السيطرة والميل للفتح والتجمع حول شخص معين يقودهم في انتصاراتهم، إذا كانت له القدرة على الحكم والإدارة واعتمدوا على ما أخذوه من الحضارة الإسلامية من نضام ديني وقانوني في الإجتماع، كما أن الحكم بلغ فيهم درجة الإتقان والدقة في عصر الفاتح، فالنظام عندهم يعنى

---

[1] نيقولا بار بارو: يوميات الحصار العثماني الفتح الإسلامي للقسطنطينية، ترجمة، حاتم عبد الرحمن الطحاوي، مكتبة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة الزقازيق، مصر، ط1، 2002م، ص ص21،20.

[2] مُحَمَّد مصطفى صفوت: السلطان مُحَمَّد الفاتح فاتح القسطنطينية، مؤسسة هنداوي، د.م، 2020م، ص69.

[3] ابن خلدون(ت808هـ): المقدمة، ص 111.

[4] مُحَمَّد مصطفى صفوت: المرجع السابق، ص69.

بانتقاء الأشخاص وتدريبهم، ثم اختيار ما تؤهله صفاته العقلية والجسمية على التحكم في الوظائف التي تتناسب ومؤهلاته فالتقسيمات الإدارية التي بلغت إليها الدولة العثمانية في خدمة مصالحها كنظام من هيئة التنفيذية والتي على رأسها السلطان[1]، كله كان قائما على اعتبار الكفاءة وهي المعيار الأساسي في تحديد الرتب داخل الدولة.[2]

أما بالنسبة للجيش وتنظيمه، فقد عهد على الجيش العثماني أنه كان في بادئ الأمر جيشا متطوعا ومع كثرة الحروب والحوادث تطور هذا الجيش ليصبح جيشا منظما يمثل ذات الدولة وهيبتها، وقد عرف هذا التنظيم مع ظهور العثمانيين في البلقان والأناضول كقوة دافعة للعنصر البيزنطي، ولذكر هذا الجيش جاءت العديد من الروايات في الكتب التاريخية التي ذكرت أن أورخان هو من أنشأ هذا الجيش وسمي بالجيش الإنكشاري "ينيشري" ولكن هذه الروايات التي جاءت متكلمة عن تكوينه كانت متضاربة فيما بينها من درجة الصحة والثبوت فبعض المصادر الأجنبية تقول، إن هذا الجيش تكوّن بسبب كثرة الغنائم التي جمعها أورخان، ولكن هذه المصادر التي تكلمت بهذا النوع من القصد فهي تريد المساس بسمعة الإسلام وضربه في طريقة تأليفه للجيوش فبدلا من أن يكون جيشا إسلاميا يكون مسيحيا.[3]

ولكن الحقيقة غير ذلك فالجيش العثماني لم يتشكل من أبناء النصارى المنزوعين من آبائهم وإنما كان نظاما إنسانيا من طرف العثمانيين أخذوه على عاتقهم بموجب المسؤولية رعاية للقطاء والمتشردين فعملت الدولة على تعليمهم الدين الإسلامي وأدخلتهم في نظامها إدارة كانت أو جيشا، والدولة العثمانية لم تكن تعتمد في حروبها على الجيش الإنكشاري كما ذكرته المصادر الحاقدة على العثمانيين، وإنما كان اعتمادها على نوع من الجيش الإسلامي الذي عرف اللغة التركية باسم المندفعين akincilan أي أهل النفير وهم الذين يستجيبون للجهاد كل ما نودي له.[4]

ومما ساعد الفاتح على فتحه للقسطنطينية، نجد اهتمام والده السلطان مراد الثاني الذي كان موجها نحو القضاء على حركات التمرد التي قامت بها الشعوب البلقانية، وهو ما مهد للفاتح عدم ظهور تمردات أخرى إبان حكمه، وذلك أن مراد الثاني عمل على تثبيت دعائم الحكم العثماني في البلقان وكذلك في بلاد اليونان

[1] محمد مصطفى صفوت: المرجع السابق، ص70.

[2] أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، ط2، 1986م، ص105.

[3] تيسير جبارة: تاريخ الدولة العثمانية، عمادة البحث العلمي ودراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2015م، ص 36.

[4] تيسير جبارة: المرجع السابق، ص37.

والذي كاد أن يطيح بهذا الفتح هو التحالف الصليبي ضد العثمانيين والذي قادته كل من البابوية وجنوه والبندقية والامبراطورية البيزنطية ودوقية وكذلك الألمان والتشيك، مما أوقع هذا الحلف بالعثمانيين هزيمتين فادحتين عام 820هـ، واضطرهم لأول مرة في تاريخهم إلى طلب الصلح، فعقدت هدنة بين الطرفين والتي تلتها معاهدة عام 822هـ كانت قاسمة الظهر للعثمانيين.[1]

فالعثمانيين فقدوا فيها أهم المناطق والأقاليم الواقعة في بلاد الصرب وولاشيا، وحدد نهر الدانوب حدا بين الطرفين لمدة عشر سنوات، فأوفى العثمانيون بعهودهم وانجلوا عن المواقع التي تقررت في المعاهدة لكن لم تمض أربع سنوات، حتى قام هنيادي قائد التحالف الصليبي بالهجوم على بلغاريا مما حرك السلطان مراد لملاقاته بجيش قوامه خمسون ألف جندي وكان النصر في هذه المعركة حليف العثمانيين وهو ما مهد للسلطان مُحَمَّد الفاتح عدم قيام دول مثل المجر والصرب ضده وذلك بعد وفاة والده السلطان مراد الثاني، فهذه من العوامل التي كانت بمثابة العام الأساسي في الفتح العثماني للقسطنطينية.[2]

3: فتح القسطنطينية

رأى محمد الفاتح بعد توليه الحكم أن فتح القسطنطينية يحقق أملا عقائديا عنده وكذلك عند المسلمين وذلك نسبة لحديث أبي عبد الله بشر بن سحيم الخثعمي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ""لَتُفْتَحَنَّ اَلْقُسْطَنْطِينِيَة فَلَنِعْمَ اَلْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ اَلجَيْشُ ذَلِكَ اَلجَيْشْ"[3]، وبما أن هذا الفتح يمثل منحى عقائديا، فكذلك يحقق للدولة العثمانية يسر فتوحاتها في منطقة البلقان، وكانت القسطنطينية تمثل أرض العدو الواقف في وجه العثمانيين وله العديد من الفرص لضرب العثمانيين في مقاتل الدولة إذا متجهو إلى خارج أدرنه عاصمة الدولة.[4]

وأدرك الفاتح أن الملك لن يستقر له ما بقيت القسطنطينية في يد غيره من البيزنطيين الذين يدسون السم في وسط العثمانيين وخاصة في حالة خروجهم لفتح ما في بلاد الأناضول وقد نقض قسطنطين العهد كما ذكرناه آنفا، وذلك بعد خروج بعض الأمراء والحكام على الفاتح في آسيا الصغرى[5]، أمثال أمير قرمان والذي أثار معه عدة أشخاص زعموا أنهم أبناء الأمراء القدامى لبعض الإمارات التي يسيطر عليها العثمانيون، مثل

---

[1] إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، 1995م، الرياض، ص 46.

[2] نفس المرجع، ص ص 46-47.

[3] أحمد بن حنبل(ت241هـ): مسند الإمام أحمد، تحقيق، شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، دار مؤسسة الرسالة، د.م، ط1، 2001م، رقم الحديث 18957، ج31، ص287. وضعفه غيره من المحدثين وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير.

[4] مُحَمَّد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية، القاهرة، 1994م، ص 49.

[5] نفس المرجع، ص49.

كرمان وأيدين ومنتشا، على حجة أنها ميراثهم القديم، لكن السلطان قمع هذه الفتنة، وعزم راجعا إلى أدرنه على فتح القسطنطينية وخاصة بعد نقض العهد، فكان ذلك أمرا مستحثا للفتح.[1]

فعمل الفاتح على تجديد المعاهدات والاتفاقيات مع كل من المجر والصرب وولاشيا وجمهورية جنوه والبندقية، فبهذه الاتفاقيات أو إذا سميناها الهدنات الحربية بين العثمانيين والموقعين عليها فقد تم استبعادهم من الحرب العثمانية البيزنطية دون أن تستهلك الدولة العثمانية جميع قواتها في حرب مفتوحة على عدة جبهات وبهذه الحنكة السياسية تم التفرغ للقسطنطينية وفتحها.[2]

وعمد الفاتح إلى بناء القلعة التي سميت بروميلي حصار وقد بناها على أضيق منطقة بالبسفور على الشاطئ الأوروبي مقابلة للقلعة التي بناها بايزيد على الشاطئ الأسيوي ـ أناضول حصارـ وبذلك سيطر العثمانيون على الضفتين الأوربية والأسيوية، وبهذه القوة من التحصينات انعدمت المساعدات عن القسطنطينية من طرف حلفائها من كلتا الجهتين الأوروبية والأسيوية.[3]

وفي أثناء بناء هذه القلعة بعث الامبراطور يعرض على الفاتح الجزية مقابل التخلي على ما يطمح إليه من فتح، لكن الفاتح رفض ذلك وشدد في الأمر وذكر أن ما يقوم به ليس فيه ما يهدد القسطنطينية إنما هي أسباب الحيطة والحذر يتخذها لدولته وليس فيها أي نقض للعهد، وردّ الرسل الذين كانوا من قبل الإمبراطور خائبين وأغلظ لهم في القول بأن له عزما فاق عزم آبائه بني عثمان وأن من أتاه منهم مرة أخرى قطع رأسه.[4]

عندها بدأت بوادر الحرب تظهر، ولم تكن القسطنطينية في حال يسمح لها بالدفاع عن نفسها إذا ما هاجمها العثمانيون ولذلك أسرع الامبراطور بإرسال البعثات لطلب العون من الدول الأوروبية وذلك لإدراكه أن الفاتح عازم على فتح القسطنطينية[5]، وأعلن أنه في سبيل حماية القسطنطينية سيقبل توحيد الكنيستين الأرثوذكسية مع الكاثوليك، لكن هذا الاتحاد الذي دعا له الإمبراطور وجد معارضة من داخل بيزنطة نفسها لتظهر المقولة الشهيرة التي نادت بأن الشعب البيزنطي يفضل العمامة العثمانية على قبعة الكاثوليك، وذلك

[1] محمد الدقن: المرجع السابق، ص 31.
[2] محمد الدقن: المرجع السابق، ص 32.
[3] سالم الرشيدي: المرجع السابق، ص 73.
[4] نفس المرجع، ص73.
[5] جمال الدين فالح الكيلاني، زياد حمد الصميدي: المرجع السابق، ص 29.

لسماحة العثمانيين، وكذلك نبذ البيزنطيين لما لا قوه من الكاثوليك أيام الحملة الرابعة، وهذا الاتحاد لم يكن حتى وقف العثمانيون بالمدافع على رؤوس البيزنطيين.[1]

ولما هجمت السفن الإغريقية على الشواطئ التركية الإسلامية، ودمروا مدينة أزمير وقتلوا من وجدوا بها، ولم يدعوا في أذيتهم لا مسلما ولا نصرانيا، وقد وصل الخبر إلى الفاتح الذي أقسم لينتقمن لسكانها أشد الانتقام على ما فعلوه بالمسلمين والنصارى على حد سواء، وقام بإعطاء الأمر بتدمير كل القرى المجاورة للقسطنطينية وذلك لقطع الاتصال عنها.[2]

وبدأت الحرب الفعلية بتحرك القوات العثمانية، لتنفيذ الحصار البري والبحري على المدينة بقيادة السلطان نفسه، فبعث الامبراطور قسطنطين رسله إلى الفاتح يحاول صرفه عما هو بسبيله من الاستعداد للحرب، لكن الفاتح طلب منهم تسليم المدينة وتعهد بأن جيشه لن يتعرض لأحد في نفسه أو ماله وأنه من شتاء بقي في القسطنطينية ومن شاء الرحيل رحل في أمن وسلام، ولكن لا مناص فالحرب بدأت بوادرها وتنازل من كلتا الطرفين لم يكن حول ما أرادوه[3]، فما كان من الفاتح إلا أنه جمع قواده في العاصمة أدرنه ورسم خطته وبيّن لهم أن قوة الإمبراطورية قد اضمحلت وعنصر النصر لصالحهم نظرا لما هي عليه الأمور السياسية والحربية وذكرهم بالإسراع في الفتح قبل يقظة أوروبا وحتى لا تصبح الدولة العثمانية في وسط النارين من الداخل المدينة المحاصرة بنارها ومن وراء العثمانيين الأوروبيين ولهذا عمل الفاتح على عنصر الزمن وهو المسارعة في دك أسوار المدينة، وفي الخامس من نيسان (أبريل) ظهر الجيش العثماني أمام حصون القسطنطينية وأقام معسكره أمام الأبواب الثلاثة الكبرى على بعد ميل ونصف الميل، وقد بلغ التعداد العثماني حسب ما أحصاه المؤلف اللاتيني فليلقوس ثمانين ألف جندي ومعهم مئتين مدفع وأما الترسانة البحرية فقد بلغت ثلاث مئة وعشرون سفينة.[4]

ونظّم الأتراك مدافعهم على أربعة عشر فصيلة، والمدافع هي من الصنف الثقيل التي تحتاج إلى أليفين جندي لسحب مدفع واحد، والمدفع الواحد يستطيع إطلاق سبعة طلقات في اليوم الواحد زنة كل منها طنان ويستغرق ملئ المدفع وتبريده ساعتان، وإبان القصف العثماني على أسوار المدينة تمكنت أربعة سفن جنوية من

[1] نفس المرجع، ص29.

[2] عبد السلام عبد العزيز فهمي: المرجع السابق، ص 79.

[3] سالم الرشيدي: المرجع السابق، ص 75.

[4] زينة إبراهيم حبلي: فتح القسطنطينية ونهاية العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة، مجلة الحداثة، العدد 202،201، صيف 2019م، د.م، ص ص120.121.

دخول الخليج وكان هذا الخليج مغلقا بسلسلة غليظة جدا وهو ما منع العثمانيين من دخول خلف هذه السفن.[1]

وتوالت الأحداث كذلك إلى الواحد والعشرين من نيسان والتي قام الفاتح فيها بإنزال سبعة وستين قطعة صغيرة من الأسطول التركي عبر البر إلى خليج القرن الذهبي وكان ذلك في ليلة واحدة مما عجل بانهيار معنويات البيزنطيين، وتم القضاء على مئة وخمسون بحارا بيزنطيا وهال الغضب الامبراطور الذي أعدم مئتين وستون أسيرا عثمانيا وألقى رؤوسهم من على الأبراج فوق العثمانيين، وتوالت الأحداث بين قصف وتراشق والتحام بالسلاح إلى غاية ثلاث وعشرون مارس وهو اليوم الذي أوفد فيه محمد الثاني اسفن ديار أوغلوا داما قاسم بيك إلى الامبراطور كسفير ليبلغه أن المدينة معرضة لسقوط في أول هجوم عام، وإذ أعلن قسطنطين استسلام المدينة فإنه ووفقا لقواعد الإسلام لن يصاب أحد من أهلها، لكن الامبراطور أعلم الفاتح بأن ما يريد استسلامه الفاتح ليس قلعة بل هو أكبر تاج امبراطور مسيحي وأنه سيقاتل عنه حتى الموت.[2]

وقام هذا الأخير بعقد اجتماع شامل ضم البيزنطيين والايطاليين معا وخرج بحتمية الدفاع عن العاصمة الأرثوذكسية، ونجد كذلك الفاتح الذي عقد هو الآخر اجتماعا وحث فيه قادة الجند على هجوم شامل يوم 29ماي وأصعد في النفوس الحماس الجهادي، وذلك بتذكيرهم ما هم عليه من فضل في فتح هذه المدينة من حديث رسول ﷺ.[3]

وفي اليوم التالي من الاجتماع استطاعت المدافع العثمانية إحداث فجوات في أسوار المدينة، وأستطاع الجنود إعتلاء أسوارها والدخول مما دفع بالإمبراطور أن يقحم قواته الإحتياطية التي كانت مرابطة بجوار الكنيسة لتدخل المعركة[4]، وسطع العلم العثماني على أسوار مدينة بيزنطة العريقة، وأستطاع العثمانيون فتح أبواب هذه المدينة لتسقط وللأبد في يدي العثمانيين بعد سبعة قرون من البشارة النبوية والعديد من المحاولات التي قام بها كل من الأمويين والعباسيين[5]، ودخل الجنود الفاتحين لكنهم التزموا بما نصه الشرع عليهم فلم تستبح إمرأة ولم يمس شيخ عجوز ولا طفل ولا راهب بأذى وهذا راجع إلى توصيات السلطان مُحَمَّد الفاتح قبل اليوم الأخير حين ما قال أنه يتوجب على كل جندي أن يجعل تعاليم شريعتنا الغراء نصب عينيه فلا يصدر عنهم ما يجافي

[1] يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مؤسسة فيصل، إستانبول، ط1، 1988م، ج1، ص135.
[2] نفس المرجع، ج1، ص136.
[3] نيقولا بار بارو: المصدر السابق، ص45.
[4] مُحَمَّد حربي: المرجع السابق، ص53.
[5] نفس المرجع، ص53.

هذه التعاليم، وأن عليهم أن يجتنبوا المعابد والكنائس ولا يمسوها بسوء، وهذه الوصية تعبر عن مستخلص وصايا النبوة في الحرب للصحابة رضوان الله عليهم.[1]

المبحث الثاني: توثيق العهود والمواثيق والالتزام بها

يقول نامق كمال الشاعر التركي:" عند سقوط الأندلس قام الإسبان بعد استيلائهم على غرناطة بحرق الأهالي الذين لم يبدوا دينهم بينما عندما فتحنا إسطنبول أعطينا ووهبنا الحرية الدينية لجميع الطوائف والأديان"[2]، في هذا القول يبين كمال نامق على أن معاملة المسلمين لغيرهم في الحروب لم تكن كمعاملة غيرهم لهم؛ فالرعايا المسيحيين لاقوا ترحيبا ومعاملة حسنة من طرف الفاتحين الأتراك أما الغرناطيين أو الأندلسيين على المعنى العام فقد لاقوا التهجير والتعذيب من طرف النصارى وهو ما سيوضّح خلال هذا المبحث.

1: معاملة السلطة العثمانية للنصارى بعد الفتح.

لقد بلغ من حرص العثمانيين وشدة التزامهم بآداب الإسلام والوفاء بالعهد، أنهم ظلوا طوال عدة قرون يدخلون "قلعة ألباه" بواسطة القوارب على الرغم من وجود جسر يوصل إليها، وذلك لأن الامبراطور البيزنطي كان قد أشترط على عثمان ابن أرطغل حين استسلم للجيش العثماني أنه لا يمر من فوق الجسر أي عثماني مسلم إلى داخل القلعة.[3]

ويذكر صاحب جوانب مضيئة من تاريخ العثمانيين نقلا عن الموسوعة اليونانية، أن النصارى البيزنطيين آثروا البقاء في مدينتهم حفضا لأملاكهم تحت سيادة العثمانيين، وهذا عندما خيروا من طرف أورخان بين البقاء في المدينة أو الرحيل عنها وأخذ كل ما يملكون وذلك إن آثروا ولائهم للإمبراطورية البيزنطية[4]، وكذلك حينما فتح أورخان مدن مالتيه وأزمير وأزنيك فقد عامل أهلها معاملة حسنة، حتى أنه أقام العدل بينهم مما أدى إلى إسلامهم فالأهالي البيزنطيين أصحاب المدن المفتوحة لم يعتبروا استيلاء العثمانيين على مدنهم إلا مجرد فتح لها لا غير، واعتبروا ذلك الفتح خلاص لهم من الدولة البيزنطية.[5]

وكذلك نجد الأمير سليمان ابن السلطان أورخان، حينما كان له أول عبور عثماني إسلامي إلى أوروبا واستيلائه على ميناء جينك الذي وجد به العديد من السفن الحربية والمدنية، فكانت معاملته لهذا النوع من

---

[1] علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1992م، ص 36.

[2] أحمد أي كوند، سعيد أوز تورك: الدولة العثمانية المجهولة، عمروا ترون، تركيا، 1994م، ص203.

[3] زياد أبو غنيمة: جوانب مضيئة من تاريخ العثماني للأتراك، دار الفرقان، عمان، ط1، 1983م، ص32.

[4] نفس المرجع، ص ص 80.78.

[5] محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق احسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1981م، ص56.

السفن المدنية بإطلاق صراحها وحريةّ أهلها في التصرف، ولما اضطر لنقل الإمدادات بها أصر على الدفع مقابل ذلك أجورا مجزية، فهذا الموقف يجسّد صدق والتزام العثمانيين بأخلاق الإسلام وسماحتهم في التعامل مع النصارى وأصحاب الملل الأخرى.[1]

ولما فتح الله على العثمانيين القسطنطينية، دخل السلطان المدينة عند الضهر فوجد الجنود منشغلين بالسلب والنهب وغيره فأصدر أوامره بمنع كل اعتداء فساد الأمن حالا، وتقدم الفاتح نحو كنيسة آيا صوفيا حيث يجتمع الشعب البيزنطي وقساوسته بداخلها، وما إن أحسوا بقدومه نحوهم حتى خروا بالبكاء بين يديه فتوجه إليهم قائلا "قفوا استقيموا فأنا السلطان مُحَمَّد أقول لكم ولجميع إخوانكم ولكل الموجودين هنا أنكم منذ اليوم في أمان على حياتكم وحرياتكم".[2]

وهذا ما رواه مُحَمَّد حرب على عمدة ما سجله المؤرخ بوكوني وهو الذي عاصر تلك الحقبة، لكن هذا التصرف من الفاتح عمل على تجميع الفئات ولم شمل عنصر البيزنط المهاجرين وعودة النصارى الذين خرجوا من المدينة فحسب، وعقب ما قاله الفاتح أمر بأن يؤذن بالصلاة من علا الكنيسة وإقرارها مسجدا جامعا للمسلمين.[3]

وبعد تمام الفتح على هذه الصورة أعلن في كافة الجهات بأنه لا يعارض في إقامة شعائر ديانة المسيحيين بل إنه يتعهد بحماية الكنيسة الأرثوذكسية، وأنه يضمن لهم حرية دينهم وحفظ أملاكهم ـ ومنع منعا باتا اضطهاد النصارى ـ فرجع من هاجر من المسيحيين وأعطاهم نصف الكنائس وجعل النصف الآخر للمسلمين[4] ولقد التزم الفاتح بأوامر الشريعة الغراء وتعاليمها في فتحه هذا وحرص على تطبيقها وعدم القيام بتصرفات محرمة لا يمليها الشرع عليه ووصل به الحد حين ما أعترض عليه في عدم تخييره للنصارى بين الإسلام والقتل باعتباره امبراطور روما الجديد قال" كم هو فوق الواجب الادعاء بالحرص على الإسلام ثم الزيادة على حضرة الشارع"[5] ولقد أشار بقوله هذا إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل هذا التخيير فأتا يكون له هو ذلك وبما أن الإسلام يقر على أن الأرض المفتوحة عنوة يجوز لقائد الجيش أن يتصرف فيها كيف ما شاء.

---

[1] زياد أبو غنيمة: المرجع السابق، ص 77.

[2] مُحَمَّد حرب: المرجع السابق، ص74.

[3] مُحَمَّد فريد بك: المرجع السابق، ص165.

[4] نفس المرجع، ص165.

[5] مُحَمَّد جميل سهم: فلسفة التاريخ العثماني، كيف ارتقت السلطة العثمانية وإلى أي حد بلغت عظمتها، مكتبة الصادر، بيروت، 1925م، ص127.

لكن الفاتح لم يهدم دور العبادة ولا سعى في شتات النصارى ولكنه استقبل وفدا من الأساقفة والحاخامات والذين رجو منه أن يتلطف بهم ويعامل المدينة وأهلها على أنها فتحت صلحا فأستجاب لهم بعد تحكيم شرع الله فيهم، وهذا هو سبب بقاء المعابد المسيحية واليهودية في القسطنطينية إلى اليوم.[1]

وقام الفاتح بانتخاب أحد البطارقة المسيحيين ليكون واسطة عقد بين الشعب المسيحي والسلطان، وكان لهذا الانتخاب احتفالا بتثبيت جورج سكوا لار يوس جينا ديوس إلى منصب البطريرك، باعتباره الزعيم البالغ الشعبية وهو يمثل الحزب المعادي للاتحاد الكنسي، وأعطاه الفاتح حرسا من الإنكشارية وشارة ولايته ومعها ألف قطعة من الذهب وحصان بعدّة فاخرة ومنحه حق الحكم في القضايا المدنية والجنائية بل مكّنه حتى من سلطة المدينة على الرعايا المسيحيين، فكان مجلس البطريركية هو الذي يفصل في النزاعات بين المسيحيين ويقضي بالغرامات والحبس والقتل، والسلطة العثمانية تنفذ ما يقضي به مجلس البطريركية[2]، ولكن مقابل هذا المنح الذي قدمه للنصارى واليهود فرض عليهم أداء الجزية للخلافة مستثنيا في ذلك أئمة الدين عندهم، فكانت بذلك الممارسة الحرة للعبادة وهي مكفولة من طرف الدولة.[3]

فإذا نظرنا إلى القسطنطينية قبل سقوطها بعام واحد، فإن رعايا الدولة كانوا ينتظمون في مجموعات طائفية تبعا للملة بصفة رسمية، ثم أصبح هذا التصنيف رسميا بعد الفتح، والملاحظ أن هذا النوع من التنظيمات الإجتماعية طبقا للعقيدة الدينية كانت له سوابقه، وفي عهد محمد الفاتح كانت هناك ملتّين خارجتين عن الإسلام فقط هما الأرثوذوكس والأرمن أما اليهود فلم يتم الاعتراف بهم كملّة أيام الفتح مع وجود طائفة منهم في العنصر المتجانس بين العثمانيين وغيرهم، ولهم رئيس يقوم بوظائفهم.[4]

فمحمد الفاتح اعتبر نفسه الخليفة الشرعي الامبراطور، وأراد بذلك الاحتفاظ لنفسه بوضع الامبراطور وحقوقه فيما يتعلق بالكنيسة الأرثوذوكسية، ولقد أدرك أن أغلبية رعاياه الجدد هم من الأرثوذوكس، وهم الذين يعارضون في توحيد الكنائس، ونظرا الالتزام الفاتح في إعادة بنائه لعاصمته الجديدة وتحقيقا لغرضه هذا توجب عليه السماح بالتنظيم الطائفي الخاص بهذه الفئة[5]، فوضع لكل ملة رئيسا دينيا ينظر في المسائل الدينية الخاصة بأتباع الملة، وهو الذي يقوم بالفصل في القضايا الشخصية المتعلقة بأصحابها ويسمى "ملة باشا" دون

---

[1] أحمد أي كوند، سعيد أوز تورك: المرجع السابق، ص171.

[2] محمود الشاذلي: المرجع السابق، ص26.

[3] روبير ما نتران: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة، بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1989م، ج1، ص124.

[4] بيتر شوجر: أوروبا العثمانية، في أصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة، ترجمة، عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، ط1، باب لوق، القاهرة، 1998م، ص63.

[5] روبير ما نتران: المرجع السابق، ص125.

التدخل من جانب الدولة وهي التي تركت لرئيس الملة ممارسة هذا العمل[1]، وكذلك نجد نفس المعاملة قد أخذها الفاتح على نفسه مع البيزنطيين فالأرستقراطية البيزنطية لم تلق معاملة سيئة في النظام العثماني "القابي قو للاري" فهذا النظام يستقبل العديد من أبناء البيزنطيين لتعليمهم ويتيح لهم الترقي في نظام الدولة العثمانية.[2]

وهكذا شأن بقية العناصر المستوطنة في الإمبراطورية العثمانية كالجنويين فإنهم ما لبثوا أن تحصلوا من السلطان على فرمان يقضي لهم بالاحتفاظ في أحوالهم الشخصية إبان الحروب[3]، وقد عاهد محمد الفاتح أهل أغلاطية[4] ووضع لهم مرسوما والذي ضّمن فيه حقوق الذميين منهم فجاء في بداية هذا العهد "هذا عهد ذميّي غلاطية عاهدهم أبو الفتح السلطان محمد خان لما فتح إستانبول كتب بالبالينية وختمه بالطغرة العثمانية" وقد أقسم السلطان في عهده هذا بالله وبحق روح رسوله الكريم وبحق المصاحف السبعة وكذلك بروح أجداده أنه إذا أرسل أهل غلاطية معلنين الطاعة، أنه يحفظ لهم حقوقهم والتي كرسها العهد على التالي:

أن يقيموا عباداتهم على الوجه الجاري عندهم وأن ألا يخرب لهم قلعة وأقرهم على أموالهم وأرزاقهم وكذلك أعمالهم وأسفارهم ما داموا في ظل حكمه وأن عليهم الجزية بعد عام من العهد، وكان ذلك في آخر جمادى 857هـ[5]، فنجد أن الفاتح قد أمّن هؤلاء البيزنطيين وحفض لهم حقوقهم كما أنه تعهد على نفسه بألا يمس لهم ملكا من أملاكهم، وهذا العهد قد عمل الفاتح على الوفاء به وبقي معمولا به حتى بعد موته، فلم تبدل العثمانيين القوة عن تقديس حرية الأديان واحترامها.

2/التزام العثمانيين بالعهود.

لم يكن الفاتح لينقض ما تعهد به اتجاه غيره من المسلمين أو النصارى، فالشريعة الإسلامية لا تملي عليه ذلك في حكمه وإدارته، فإننا نجد أن الفاتح بعد فتحه للقسطنطينية قد أعطى عهودا للنصارى وذلك لحفظ نفوسهم وأملاكهم وجعلهم متساوين مع المسلمين من الناحية العمرانية والدينية، إلا من انحاز عن الشرع فلم يجعل الفاتح له عليه سبيل، وخير دليل على التزامه بما تعهد به هو أنه بعد عودة النصارى إلى القسطنطينية

[1] عفاف مزيان، خديجة بو خيط: التسامح الديني وآثاره على العثمانيين، من عهد السلطان محمد الفاتح إلى عهد السلطان سليمان القانوني 1453م /1566م، ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة المدية، 2015م/2016م، ص24.

[2] روبير ما نتران: المرجع السابق، ص124.

[3] محمد جميل سهم: المرجع السابق، ص126

[4] غلاطية: مركز للتجارة على مرمى من أسوار القسطنطينية ويقع في وسط إستانبول سّلم رهبانها المفاتيح بلا قتال للفاتح. أنظر: مصطفى ملا أو غلو: حقوق الأقليات الغير مسلمة في الدولة العثمانية، مجلس الإفتاء، الدورة السابعة عشر للمجلس، سراييفوا، 2007م، ص17.

[5] مصطفى ملا أغلوا: المرجع السابق، ص18.

لم يغدر بهم كغيره من الحكام، واتخذ سياسة الأمن لجميع الطوائف وتمت لهم مزاولة أعمالهم التجارية في ضرف ستة أشهر.[1]

وكان الفاتح من الناحية الدينية رحب الصدر فلم يقطع الإنسانية باختلاف الدين، وكان له أن يضطهد المسيحيين ويعمل مثل غيره من حكام النصارى نفسهم الذين شردوا المسلمين وأكبر ما أظهر حقدهم هو ما فعلوه في غرناطة التي نعمل في هذه الدراسة على المقارنة بها فلم يدعوا مسلما إلا تّكلوا به أشد التنكيل لكن الفاتح غير ذلك فقد جمع التعليم بين جميع الطوائف وكذلك المناصب الإدارية التي لا تمس بركن الدولة والتي تعمل على اسقاطها، وسمح للمسيحيين من خلال التزامه بتعلّم والتعليم داخل الدولة، وذلك بعد انشائه العديد من المدارس النظامية.[2]

ومما يدل على التزام بعهوده اتجاه النصارى هو اعترافه للطوائف المسيحية بسلطتها السياسية فوق سلطتها الدينية[3]، فلقد تقلد أبناء هذه الأقليات أو الطوائف العديد من المناصب العليا في الدولة كوزراء مهمين ومستشارين ومما يسند هذا القول تقلد منصب الصدر الأعظم حوالي ثمانية وأربعين صدرا منهم خمسة فقط من الأتراك في الفترة الممتدة ما بين 831هـ/1001هـ وإن هؤلاء البيزنطيين ما كانوا ليتصدروا هذه المناصب، لولا اعترافهم بالعثمانيين منقذين لهم ومخلصّين من براثن ظلم حكامهم البيزنطيين، ولولا أنهم وجدوا منهم كل تسامح والمعاملة الحسنة ما ركنوا إليهم وسكنوا في أحضان دولتهم.[4]

والواقع أن السلطان مُحَمَّد قد أظهر تسامحا عظيما مع المسيحيين وخير دليل على ذلك في تسامحه هو قوله "إنني أقسم بحرمة مساجد الله التي نتعبد بها أن أضمن لكم أن تجتمعوا في كنائسكم للصلاة والتضرع إلى الله"[5]، الله"[5]، فالفاتح في هذا القول أقسم بحرمة المساجد لعظمتها في قلوب العثمانيين، وتعهد بهذا القسم على حفظ وضمان عبادة المسيحيين في دور وأماكن عبادتهم دون أن يلحقهم ترويع من مسلم أو غيره وذلك لأنهم أصبحوا أهل ذمة وحكم أهل الذمة هو أن تسقط حمايتهم على المسلمين، لأنهم عصموا أنفسهم بالجزية التي يدفعونها.

كما أن الدولة العثمانية التزمت أيام الفتح وبعده بالعهود المعطاة، وذلك بناء على الأسس التي قامت عليها، فنجد أن الدولة العثمانية لم تقم على أسس مادية بل على أسس معنوية، والتي تتمثل في العامل الديني

[1] سيد رضوان علي: السلطان مُحَمَّد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية، دار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1982م، ص69.
[2] نفس المرجع، ص70.
[3] عفاف مزيان، خديجة بوخيط: المرجع السابق، ص18
[4] زياد أبو غنيمة: المرجع السابق، ص79.
[5] نفس المرجع، ص81.

باعتباره أساس قيام الجهاد وأساس المجتمع العثماني وعلاقته فيما بينه، فلم يعمل العثمانيون على إكراه الناس وإدخالهم بالقوة في الإسلام ـ فقد سمحوا لهم بالحرية الدينيةـ لذا لم يتدخل أحد في أديان الذميين كمواطنين في الدولة، فقدّمت الامتيازات لمن دخل في الإسلام طوعا، وكان لهم تعيين العديد منهم ولاتا ومتصرفين، وهو ما أحدث لغير المسلمين تأثيرا إيجابيا نحو الدولة والسعي لتعلق بها[1]، وهـذا نظرا للتسامح معروض على المسيحيين وهو ما ساعد العثمانيين على بذل أقصى جهد لاستمرار المعتقد الإسلامي في إدارة غير المسلمين؛ وذلك من خلال الحفاظ على البراءات والتعهدات التي منحت لأهل الذمة متمثلين في البطارقة والحاخامات.[2]

حيث أن الدولة العثمانية لم تفرض الإقامة الجبرية على غير المسلمين بل كانت تسمح لهم بالتجمع والسكن مع من يستطيعون أن يتفاعلوا معهم لغويا وعقائديا ووفقا لأعرافهم، فقد سمحت لليهود وخاصة المهاجرين منهم بالسكن مع أهل طوائفهم ووسط تجمعاتهم، وكانت الدولة العثمانية قد عملت على السماح لهذه الطوائف بالإقامة لكنها لم تسمح لهم بممارسة أنشطتهم التي فيها متاعب للرعايا المسلمين كبيع الخمور ولحم الخنزير أو بيوت الفواحش.[3]

وقد عامل مُحَمَّد الفاتح أهل الذمة معاملة تليق بمقام الإسلام وأهله وسماحته، وذلك من خلال القوانين التي سنها في حقهم، فأغرت هذه المعاملة العديد من غير المسلمين بقبول الإسلام والدخول فيه وكانت مدعاتا للإحسان وترغيبا لهم في الإسلام دون ضغط أو ترهيب، ومن التزام الفاتح بعهوده حتى أنه فوّض بعض النصارى لتفقد أحوال الطوائف داخل الدولة ومنحهم بذلك مرسوما مكتوبا وأعطاهم الحرية الكاملة في النقد والتسجيل فقاموا بتدوين ما يجدونه من تجاوزات بحقهم وعرضها على السلطان للنظر فيها.[4]

3/مظاهر التزام العثمانيين بالعهود.

لم تكد تسقط القسطنطينية في أيدي العثمانيين حتى توطدت العلاقات بين الدولة العثمانية والكنيسة المسيحية بصفة قطعية ورسمية على أساس ثابت، ومن أولى الخطوات التي اتخذها مُحَمَّد الفاتح داخل الدولة هي إعادة إقرار النظام والعمل على ضمان الولاء المسيحي له، وذلك بأن أعلن نفسه حاميا للكنيسة الإغريقية.[5]

---

[1] أحمد أي كوند سعيد أوز تورك: المرجع السابق، ص55.

[2] ستانفورد ج شوا: يهود الدولة العثمانية والجمهورية التركية، ترجمة، أحمد القطور الصفصاف، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، ط1، 2015م، ص14.

[3] نفس المرجع، ص15.

[4] علي مُحَمَّد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع النشر الإسلامية، بور سعيد، مصر، ط1، 2001م، ص111.

[5] محمود مُحَمَّد الحويري: تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، المكتب المصري للتوزيع، د.م، ط 1، 2002م، ص233.

وما نجد من مظاهر تدل على تنفيذ العهود إبان حكم الفاتح، هو ما كان من تنظيمات وقوانين سنت من طرف الحكم العثماني اتجاه هؤلاء النصارى الكاثوليك والأرثوذكس وتقبلهم لهذه القوانين "قانون نامه" وعدم معارضتها[1]؛ لأنها في الواقع تخدم مصالح هذه الفئة، وهذا ما أكده الكاتب مورو بيرجر الذي اعترف للعثمانيين وأنصفهم في التاريخ بين الشعوب وذلك بقوله: "حكم الأقليات الدينية تحت سلطة الإمبراطورية العثمانية، اتخذ شكل الملل حيث تختص كل منها بشؤونها الاجتماعية وتنظم الأوضاع الفردية لكل أعضائها"[2].

وهو ما يثبت أن العثمانيين لم يكن لهم قمع لهذه الفئات أو اضطهاد لها بل تنظيم للقوانين التي تعمل على ضبط الأوضاع الاجتماعية داخل الفئات الطائفية، فمحمد الفاتح انتهج سياسة ألّا عنصرية في إعادة إحياء وتوطين القيصرية، وذلك بتحريره لجميع الأسرى المحكوم عليهم خلال الفتح وإقامة مساكن لهم بحي الفنار.[3]

كما أنه شجع الهجرة عن طريق إعطاء العهود بالتنازل عن البيوت وحرية المعتقد، ومارس في ذلك السياسة التقليدية بترحيل السكان عن المدن الكبرى إلى الإمبراطورية، مما دفعه إلى إجبار التجار والحرفيين الميسورين بالتنقل؛ وهذا للحاجة الضرورية في الحياة الاقتصادية بالعاصمة الجديدة، وكذلك بربط علاقاتها مع الطوائف الأخرى، وقد تعدت أعمال الفاتح العلاقة الاجتماعية بين العثمانيين والنصارى إلى إصلاح الحصون وبناء القلاع والتي من بينها قلعة الأبراج السبعة وبناء القصور في وسط المدينة وكل هذا من أجل إعادة الحيات الفكرية والاقتصادية بالمدينة.[4]

وقد حوّل التسامح الديني الذي منحه مُحَمَّد الفاتح للإغريق، وما تمتعوا به من حماية في حياتهم وأموالهم بأن سارعوا بالموافقة على تغيير سادتهم وإيثار سيادة السلطان العثماني على أية سلطة مسيحية[5]، وذلك أن السلطان محمد منح لهذه الفئات الحقوق الشخصية وكذلك التجارية والدينية وبعض الحكم الذاتي على الأراضي العثمانية.

وكل هذا هو تسامح من الحكم العثماني لهذه الطوائف ومظهر من مظاهر الالتزام بالعهود من طرف العثمانيين بعد الفتح، وما يعضد هذا القول هو قول عبد الرحمان عزام وذلك بقوله" سقطت بيزنطة

[1] خليل ساحلي أوغلي: من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، بحوث ووثائق وقوانين، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، سلسلة 4، 2000م، ص562.

[2] محمود الشاذلي: المرجع السابق، ص17.

[3] روبير ما نتران: المصدر السابق، ج1، ص125.

[4] نفس المصدر، ج1، ص125.

[5] محمود مُحَمَّد الحويري: المرجع السابق، ص235.

مركز العداوة للمسلمين ومبعث العواصف على الأوطان الإسلامية مدة ثمانية قرون فما استبيحت الحرمات الدينية ولا تسلط الفاتحون على العقائد والأديان، ولا طرد الناس من أوطانهم وحوسبوا على نياتهم وضمائرهم".[1]

من هذا القول نستشف أن ما كان بعد الفتح من قوانين صار نظاما يجري العمل به في سائر الولايات وفي كل مراحل الدولة.[2] وكذلك نجد من المظاهر التي بيّنت تسامح الفاتح مع أهل الذمة، هو ما كانت تتحكم به هذه الطوائف من اليهود والنصارى بشكل عام في المراكز الاقتصادية والسياسية الهامة، والتي عملت على تمسكهم بالسلطة وهذا ما أفصح عنه أندريه ميكال بقوله " لقد قدّمت الإمبراطورية لكل هؤلاء كيان الوطن ضمنا، أي أنها قدّمت لهم كفالة الأمة المنضمة والحماية اللازمة تحت سيطرتها الخاصة، وبذلك أصبح كل يهود الإمبراطورية خاضعين للحاخام باشي المقيم في إستانبول ويعتبر شخصية رسمية في الدولة، أما الطائفة الأرثوذكسية فكان وضعها أكثر اعتبارا لأنها كانت خاضعة للبطريرك اليوناني".[3]

وهذا ما يبين أن عنصر أهل ذمة هو العنصر الغالب على الدولة أيام الفاتح، وهو ما أخذ من الفاتح الاهتمام الأكبر من الناحية التنظيمية ومما ساعد على التوسع التجاري في يد الأرمن واليهود ومكنهم من إحراز أماكن ثابتة في بنيان الإمبراطورية من الناحية القانونية واندماجهم كليا في جسم الأمة العثمانية مع الاحتفاظ بكياناتهم الدينية.[4]

فقد احتوى القسم السلافي للكنيسة الأرثوذكسية ضمن أراضي السلطان ما لا يقل عن ثلاث بطريركيا مستقلة في أوركيدا وترنقوا ولبيك، وهو ما دعا الفاتح إلى تنظيم الكنيسة الأرثوذكسية كملة تخضع لسلطة البطريرك وسميت ملة "روم ملتي" وقد سمح لهذه الفئة بإنشاء محكمة وسجن خاضعين لسلطة البطريرك في حي الفنار[5]، وكان باستطاعة البطريرك أن يدعوا أعضاء المجتمع الأعظم متى شاء وأن يفصل في كل شؤون العقيدة

[1] محمود الشاذلي: المرجع السابق، ص23.

[2] قيس جواد الغزاوي: الدولة العثمانية قراءة جديدة في عوامل الانحطاط، دار العربية للعلوم، ط1، بيروت، لبنان، 1994م، ص83.

[3] نفس المرجع، ص85.

[4] قيس جواد الغزاوي: المرجع السابق، ص86.

[5] ها ميلتون غب وهارولد بون: المجتمع الاسلامي والغرب دراسة حول تأثير الحضارة الغربية في الثقافة الإسلامية بالمشرق الأدنى، دراسة ر، ترجمة، أحمد إيبش، دار الكتاب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2012م، ج1، ص 307.

العقيدة ومن غير أن يخشى تدخلا من جانب الحكومة، وكذلك كان باستطاعته أن يرفع الظلم عن المظلومين من بني جلدته؛ وذلك بتوجيه أنظار السلطان إلى أعمال الحكام.[1]

وقد كان لكل كنيسة مدارسها الخاصة وهذا طبقا للقانون العثماني والأساقفة هم الذين يتولون إدارتها وقد فتحت هذه المدارس بعد فتح القسطنطينية مباشرة، ومثال ذلك تأسيس مدرسة الشعب من طرف البطريرك جاد يوس في حي الفنار.[2]

ومن بين المظاهر الموضّحة على مدى التزام بالعهود من طرف الفاتح، هو تحسن أوضاع المسيحيين الإغريق في ظل الدولة العثمانية، فهم صاروا أحسن حالا مما كانوا عليه في الحكم البيزنطي، فالضرائب التي رضت عليهم في الحكم العثماني هي حقيقية ولا إرهاق في الغرامات وهم أكثر رخاء من معظم الجهات المسيحية في أوروبا، حتى أن الذين يشتغلون بالزراعة من المسيحيين هم ينعمون بقدر كبير من الحرية الشخصية في استعمال أموالهم أكثر مما عهدوه تحت الحكم البيزنطي[3].

كما نلاحظ أن جل الأوقاف المسيحية والتيمارات[4]، ظلت باقية إلى جنب حيازة المسلمين وإن كانت قليلة العدد مع ما أضيف لها من القطاعات العسكرية المسيحية وبعض ما يملكه أفراد العائلات الكبيرة، ليتبين خطأ المقولة القائلة بأن المسيحيين فقدوا كل أراضيهم عند الوصول العثماني، فقد تماثلت ملكية الأراضي بين المسلمين وغير المسلمين.[5]

---

[1] كمال السعيد حبيب: الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية، من بداية الدولة النبوية حتى نهاية الدولة العثمانية، مكتبة مدبولي، د.م، ط1، 2002م، ص406.

[2] محمود محمّد الحويري: المرجع السابق، ص 234.

[3] كمال السعيد حبيب: المرجع السابق، ص406.

[4] التيمار: هو نظام توزيع الإقطاعات من الأرض الميرية على الجنود وبعض أرباب العمل الذين يشاركون في الحرب بكشفهم عن قوتهم وبسالتهم وتفانيهم في خدمة الدولة، وقد طور هذا القانون أواخر القرن 15م، كما أن هذا النظام كان معروفا عند السلاجقة والمماليك من قبل وأحدثت عليه تغييرات وتعديلات فيما بعد. انظر: خديجة رزقي، سعاد مباركي: نظام التيمار بالدولة العثمانية خلال القرن 16/15م، مقاربة اقتصادية عسكرية، مذكرة ماستر، تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة البويرة، 2018/2017، ص35.

[5] بيتر شوجر: المصدر السابق، ص 118.

الفصل الثالث: ملك بني الأحمر بين السقوط والنكث بالعهود.

المبحث الأول: الأوضاع المؤدية لسقوط غرناطة.

1/الأوضاع السياسية الداخلية للمدينة.

2/ أوضاع الممالك النصرانية وتحالفها فيما بينها.

1/2: مملكة قشتاله.

2/2: مملكة الأراغون.

3/ سقوط غرناطة.

3-1-أسباب انعدام الدعم الخارجي.

3-2-السقوط وتوقيع المعاهدة

المبحث الثاني: تسليم غرناطة ونكث المواثيق.

1/ دراسة في معاهدة التسليم.

2/ نكث النصارى للعهد.

3/ مظاهر نكث العهود.

المبحث الأول: أوضاع غرناطة قبيل السقوط.

1/الأوضاع الداخلية.

لما أشتد التنافس بين المسلمين بعد مقتل ابن هود؛ وهذا طمعا في حكم ما كان تحت يده من ملك زاد إنقسام المسلمين بالأندلس وتشاحنهم على الملك، فما كان من النصارى إلا أن تحركوا ليقطفوا ثمار ذلك الصراع المرير، فبدأت قواعد المسلمين تنهد فسقطت قرطبة سنة614هـ، بعد ما مكثت في يد المسلمين زهاء 525عاما وتلتها بعد ذلك مرسيه وأشبيلية[1] سنة626هـ، ولم تصمد بعد فترة قصيرة إلا إمارة غرناطة في أقصى الجنوب الشرقي من الأندلس[2].

ومما تراءى لنا أن أبناء غرناطة الذين يعتبرون آخر معقل للإسلام من جهة الغرب، قد هدمت الأندلس على أيديهم وأيدي عدوهم؛ وذلك بمساعدتهم له على أنفسهم، فقد استوقفتنا في أوائل العقد الثاني من القرن خامس عشر أحداث جسام التي ضعضعت ملك بني الأحمر وهدت أركانه وذلك من التنافس على السلطة وتشاحن فيما بينهم، وهو ما لمسناه في قول عبد الله عنان في كتابه دولة الإسلام في الأندلس حين ما قال " إتفق يوسف بن السراج[3] مع ملك قشتاله[4] على العمل لرد السلطان الأيسر إلى العرش"[5]؛ فهنا يظهر أن أبناء غرناطة من ملوك ووزراء أصبحوا يستظهرون العدو على إخوانهم من أجل الوصول إلى ما تتطلع إليه نفوسهم من ملك، ولما توالت الأحداث وحلت سنة 820هـ توفي السلطان يوسف حاكم غرناطة بعد حكم دام تسعة أعوام حيث يعلم عنه أنه كان راجح العقل بارع السياسة فكان حكمه في غرناطة صفحة نيرة من

---

[1] أشبيلية: يقال إنها مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة، بها أسواق قائمة وتجارات رابحة وأهلها ذووا أموال عظيمة، ويقال إن الذي بنا اشبيلية اسمه يوليش واشتق لها اسم من رومية ومن اسمه فسماها رومية يوليش. أنظر: المقري (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، 1968م، ج1، ص ص158ـ159.

[2] أسعد حومد: محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1988م، ص122.

[3] ابن السراج: يوسف بن السراج، ينتسب إلى أسرة أصبح لها شأن في تاريخ الأندلس في القرن التاسع الهجري وهي أسرة تنتمي إلى قبيلة طي اليمنية وكانوا من سادة غرناطة. أنظر: محمد عبد الله حتامله: الأندلس التاريخ الحضارة ومحنة، مطابع الدستور التجارية، عمان، 2000م، ص593.

[4] قشتالة: إقليم عظيم بالأندلس قصبته اليوم طليطلة وجميعه اليوم بيد الفرنج، أنظر: ياقوت الحموي (ت628هـ): معجم البلدان، ج4، ص352وهي من الممالك النصرانية بشبه الجزيرة البيرية توحدت سنة 1217م، وهي الأكثر عداء للمسلمين وقد ضمت كل قشتالة، جيليقية، غليسة، الفرنية اشبيلية، طليطلة، جيان، وكان أعظم ملوكها ألفونسو السادس، ينظر: محمد عيسى الحرير: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1985م، ص238.

[5] محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص156.

تاريخها، فتولى بعده الحكم ابنه أبو عبد الله محمد الملقب بالأيسر[1]، والذي كان بعيدا عن رعيته وتولى زمام الدولة وزيره يوسف.[2]

ومع بداية حكم هذا الفتى ظهرت سلسلة من الاضطرابات والقلاقل والفتن، وتلتها ثورات متعاقبة فقد فيها عرش غرناطة غير مرة، وفي سنة 805هـ انتهى حكم الأيسر وذلك بخلع أخيه له وهو مُحَمَّد الصغير مما عجل بفراره إلى تونس ليقيم في كنف السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي، ليعود مرة ثانية للحكم بمساعدة هذا الأخير . حاكم تونس . وحاكم قشتالة خوان الثاني وكذلك سعي ابن السراج في ذلك، فتربع على العرش وطالبه خوان الثاني بإعلان ولائه لقشتالة نظير ما قدم له من مساعدة؛ لكن مُحَمَّد الأيسر رفض ذلك وهو ما جعل خوان ثاني يهاجم غرناطة ليستولي على حصن أرولة وذلك سنة 809هـ[3]، ولم يفلح هذا الأمير في رد عدوه عن معاقله مما عجل بظهور ثورة ضده والمطالبة بولاية الأمير مُحَمَّد بن يوسف الثالث، وهذا الأخير هو ابن أخ الأيسر والملقب بالزغير[4] فلم يدم ملكه إلا زهاء العامين ثم اتفق وزير عمه الأيسر ابن السراج مع ملك قشتالة على العمل لرد الملك للأيسر، فكان له ذلك بعد قيامه في قوة كبيرة على ابن أخيه وقتله.[5]

وحاول الأيسر تنظّيم الأمور بالدولة، فكان أن تجمع العديد من الأندلسيين المهاجرين من القواعد التي سقطت وهم الفئة التي لم تساوم بدينها ولم تحمل الضيم أمام الأعداء؛ ومما نتج عن تجمع هذه الفئات أنّها أورثت غرناطة الكثير من الصناعات كالأسلحة وصناعة الحرير والخزف ونجد كذلك الورق مما جعل من غرناطة بنظام دولة في رقعة متوسطة بالنسبة للأندلس.[6]

فكان هذا الوضع داخل هذه الرقعة مدعاة للضعف لا عاملا على القوة والازدهار فظهرت الفتن والإضطرابات الداخلية، وصارت الصبغة العامة للمدينة والسكان لتبدد وحدتهم؛ وهو ما بيّن عجز بني الأحمر في التحكم بقواعد الحكم وإنقاذ البلاد من الفتن وعوامل الضعف[7]، ومن الحوادث التي كانت تهز الوضع

---

[1] الأيسر: هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن يوسف الثالث الملقب بالأيسر وكما أنه لقب بالغالب بالله تولى الحكم عدة مرات وشهد عهده سلسلة من الفتن الداخلية حتى أنه عزل عن عرشه خمس مرات. أنظر: مُحَمَّد عبد الله حتامله: المرجع السابق، ص593.

[2] مُحَمَّد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص154.

[3] ابن عاصم الغرناطي(ت857هـ): جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضا، تحقيق، صلاح جرار، دار البشير لنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ج1، ص 13.

[4] الزغير: هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف الثالث وهو ابن أخي الأيسر الملقب بالزغير، قتل من طرف الأيسر سنة 1430م. أنظر مُحَمَّد عبد الله حتامله: الأندلس التاريخ الحضارة والمحنة، ص 603.

[5] مُحَمَّد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص156.

[6] القلصادي (ت891هـ): رحلة القلصادي، تحقيق، مُحَمَّد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، جامعة التونسية، د.س.ن، ص18.

[7] نفس المصدر، ص18.

الداخلي للمدينة هو ظهور يوسف المدجن[1] الذي كان من المتصوفة وقد تبعه الكثير من الناس فهاجم أرباض غرناطة في سنة809هـ ودعا لنفسه بالبيعةّ، فتصدى له الأيسر فقتله.

وفي هذه الفترة نجد أن البلاط القشتالي قد سعى إلى الثورة بقيادة يوسف بن مُحَمَّد بن مول[2] واستطاع خلع الأيسر وإعلان ولائه للقشتاليين وخضع لهم بدفع الجزية ووصل الأمر به إلى التعهد بتحرير الأسرى النصارى الذين هم بغرناطة[3]، وحدث أن الأيسر تحصن بمالقة وطلب العون من حاكم تونس وكذلك من ألفونسو الخامس الخامس ملك الأرغون وهو على عداء مع قشتالة، فتمكن من استرداد عرشه مرة أخرى وقتل بن المول وعمل الأيسر على دك مكائد القشتالي التي يحييها ضد غرناطة فكان له العديد من الانتصارات على القشتاليين إلا أن هذه الانتصارات لم تمنع من سقوط عدد من الحصون في أيدي الملك القشتالي والتي منها جبل طارق وحصن لقون.[4]

وحدثت خطوب جسام في عهد الأيسر، ولكن النصارى فشلوا في إسقاط جبل طارق سنة 814هـ فكانت الحروب سجالا بين الطرفين وبقيت الفتن مستمرتا، فهذا أبو عبد الله محمد ابن الأحنف بن النصر بن أبي عبد الله الغني بالله، قام ضد الأيسر سنة819هـ فخلعه وطلب البيعة لنفسه واشتد أمر الفتن في حكمه فقد ثار ضده بنوا السراج الذين أرادوا إحلال محله أبو الحجاج يوسف بن أحمد بن اسماعيل بن أبي الحجاج فتغلب يوسف بن أحمد على الحكم بمساندة النصارى ولكن لفترة قصيرة وأسترجع الأحنف ملكه سنة836هـ.[5]

ولم يدم ملك الأحنف إلا أياما وخلفه الأمير سعد بن محمد بن أبي الحجاج يوسف بن الغني بالله وبقي في الحكم إلى سنة 840هـ ولم يكن في عهده ما يحمد عليه من نضام داخل الدولة ثم عزل وبويع من جديد أبو الحجاج يوسف بن أحمد بن إسماعيل، ومكث هذا الخير في الحكم عاما واحدا.[6]

وعمل العدو على مراوغة بني الأحمر بالمسالمة حينا والحرب حينا آخر حتى أن كانت الدولة لأبي الحسن علي بن سعد[1]. فنازعه أخوه أبو عبد الله محمد بن سعد المدعو بالزغل[2]، وهو الذي بويع بمالقه فاشتدت

---

[1]المدجن: هو يوسف ابن المدجن أحد المتصوفة الذين ظهروا بأرباض غرناطة قاموا على عاتق الايسر، وقد دعا إلى الفتنة حتى استفحل أمره وقتل من طرف جند الأيسر سنة1431م. أنظر: مُحَمَّد عبد الله حتامله: المرجع السابق، ص595.

[2]ابن المول: هوالملقب أبو الحجاج يوسف بن المول، قام بثورة ضد حاكم غرناطة بتحريض من خوان الثاني ملك قشتاله، وقد هزمه الأيسر قرب الألبيرة ولم يحكم ابن المول سوى ستة أشهر. أنظر: مُحَمَّد عبد الله حتامله: المرجع السابق، ص596.

[3]ابن عاصم الغرناطي (ت857هـ): المصدر السابق، ص14.

[4]ابن عاصم الغرناطي: المصدر السابق، ص15.

[5]علي بن المنتصر الكتاني: انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2005م، ص43.

[6]نفس المرجع، ص 44.

الفتن بينهم فكان للعدو عليهم سبيل؛ وذلك نظرا لفرقتهم وخلافهم فيما بينهم[3]، وهو ما لمسناه في كتاب صاحب نبذة العصر في قوله "وذلك أنه لما اعتزل أبو الحسن عن قواده أخذوا أخاه محمد بن سعد وكان أصغر منه سنا فبايعوه واشتعلت نار الفتنة بينهم، فأظهر الأمير أبو الحسين التوبة للناس ووعدهم إن قاموا بدعوته أن يصلح شأنهم وأن يظهر الأحكام في مصالح الوطن ويقيم الشريعة فمالت إليه الرعية وأعانوه على ما نواه من مراده وغيرهم إلى أن أظفره الله بهم بعد حروب كثيرة، وقد أفلت أخوه مُحَمَّد من أيدي القواد الذين بايعوه وسار إلى أخيه أبي الحسن وقدم الطاعة"[4]

وهنا إذا وضحنا التدقيق وجدنا أن ملوك بني الأحمر كان كل منهم يسعى لإحكام زمام الملك في يده على غيره وفي أحلك المواقف والظروف فهم لم يراعوا ما بم من تكالب النصارى اتجاههم ليدخلوا في صراع على الملك ثم يظهر إعلانهم بالطاعة لبعضهم البعض فما كان لهم من ذلك إلا إضعاف ملكهم وكذلك جندهم.

وأنقاد أبوعبد الله لأبي الحسن وسكنت أحوال الناس بعض الزمان ثم خرج عليه ولده أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن[5]، وقد أسره النصارى في إحدى الوقعات أبوعبد الله محمد لينزل في تلك الفترة أبي الحسن لأخيه أبي عبد الله الزغل عن الملك لعمًا أصابه في بصره[6]، ولتظهر الفتنة من جديد بدسائس من النصارى وإطلاقهم أبي عبد الله مُحَمَّد وإعطائه الوعود والأباطيل الكاذبة وتمنيته؛ طلبا لتفرقة المسلمين فطالت الفتنة بين العم وابن أخيه وانسلخت كل العهود والمواثيق التي كانت بين النصارى والمسلمين.[7]

---

[1]أبي الحسن: هو أبي الحسين علي بن سعد بن علي بن يوسف بن مُحَمَّد الغني بالله، تولى العرش بعد أن خلع أباه سعدا، وأستأنف الجهاد حتى هابه الاسبان وطلبوا منه الهدنة، وحدث بعهده أن وقع السيل وخرب كثرا من الدور. أنظر: مُحَمَّد عبد الله حتامله: الأندلس التاريخ الحضارة ومحنة، ص604.

[2]الزغل: هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد المدعو بالزغل، بويع بمالقه بعد فراره من الأسر لدى النصارى وبايع أخاه سنة 1475م، وقد حاول قتل أبني أخيه أبي عبد الله الصغير وأخيه يوسف، وتنازل له أخوه أبو الحسن فيما بعد عن الحكم، وهو من أعطى الطاعة للملك القشتالي قبيل السقوط. أنظر: مُحَمَّد عبد الله حتامله: الأندلس التاريخ الحضارة ومحنة، ص613.

[3]الناصري(ت1275هـ): الإستقصاه لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق، جعفر الناصري ومُحَمَّد الناصري، دار الكتب، دار البيضاء، 1955م، ج4، ص104.

[4]مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر وتسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، تعليق، ألفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2002م، ص19.

[5]أبو عبد الله الصغير: هو أبو عبد الله بن أبي الحسن بن علي بن سعد بن علي، آخر ملوك بني الأحمر في غرناطة، وهو من وقع معاهدة الاستسلام مع الملكين الكاثوليكيين سنة1491م. أنظر: مجهول: المصدر السابق، ص50.

[6]الناصري (ت1275هـ): المصدر السابق، ص104.

[7]مارمول كارباخال: وقائع ثورة المورسكيين، ترجمة، وسام مُحَمَّد جزر، المركز القومي للترجمة، د.م، 1994م، ج1، ص 88.

ولما خرج أبو عبد الله الزغل لجهاد وحرب النصارى استغل الفرصة ابن أخيه أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي الحسن ليستولي على غرناطة، فحاصر العدو مالقه فدافع عنها أهلها حتى إذا لم يجودوا بدا في القتال نزلوا على الأمان ليدخلها العدو أواخر شعبان سنة 892هـ وكذلك دخل وادي آش وأعمالها صلحا ودخل الزغل في طاعة العدو النصراني لما استهوى جنده بالأموال الجزيلة[1]، ولما حلت سنة 895هـ صارت البلاد تحت ذمة العدو ولم يبقى لصاحب قشتاله سوى غرناطة التي هي في صلحه ورأى أن الإسلام اندثر من بلاد الأندلس وقع طمعه فيما بينه وبين صاحب غرناطة مُحَمَّد بن علي أبي الحسن من الصلح لينقضه فأخذ برج قرية همذان وبرج ملاحة غرناطة وشحنهما بالرجال والعدة والعدد من آلة الحرب ليضيق على آل غرناطة، فكان له ذلك سنة 1492م وسقطت غرناطة.[2]

2/ أوضاع الممالك النصرانية وتحالفها فيما بينها.

1/2: مملكة قشتاله.

في نهاية القرن العاشر كانت الممالك المسيحية في شبه الجزيرة الليبيري ثلاث ممالك فقط وهي كل من نافارا التي كن يحكمها غرسيه سانشيز، ومملكة ليون والتي يحكمها بمرود الثاني وإمارة كونية أو كما عرفت بقشتالة والتي يحكمها غرسيه فرناندیز[3]، ليتضاعف عدد هذه الممالك وتنقسم خلال العهد الموحدي إلى أربعة ممالك وهي كل من قشتاله وليون ونافار والأرغون وبدأت مملكة البرتغال تظهر في شبه الجزيرة الليبيري، وفي أواخر القرن الثاني عشر عصفت الحرب الأهلية بهذه الممالك لتختفي مملكة ليون جراء ذلك وتصبح الممالك النصرانية ثلاث كما كانت قشتالة وأراغون والبرتغال.[4]

عاشت الممالك النصرانية الفرقة فيما بينها لمدة طويلة، وصراعات مريرة خاضتها داخليا أقضت مضجع ملوكها لسنين عدة وتألبت بينهم الأحقاد والفتن، داخل كل من قشتالة وكذلك أراقون ونفارا وغيرها من ممالك النصرانية ولم تجتمع كلمة واحدة من هذه الممالك حتى كان عهد ألفونسو الحادي عشر ملكا على قشتالة

[1] الناصري (ت1275هـ): المصدر السابق، ج4، ص 105.

[2] مجهول: المصدر السابق، ص46.

[3] أحمد جميات: مملكة بني الأحمر في الأندلس وعلاقتها بالممالك المسيحية 1238م/1492م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011م/2012م، ص59.

[4] عادل سعيد بشناوي: الأندلسيون المواركة، دار الإهداءات، القاهرة، 2001م، ص50

والذي تميز بالبأس والعزم حتى لقب بالمنتقم، لشدة قتله من النبلاء والأمراء، وقد هزم المسلمين في معركة صلدو في الجزيرة الخضراء وكان ذلك سنة 718هـ، ليستولي النصارى على طريف والجزيرة الخضراء.[1]

وعادت الصراعات من جديد إلى الملك النصراني جراء الصراع الداخلي بين أبناء ألفونسو ليدوم هذا الصراع إلى غاية 768هـ، وليتوطد الحكم داخل مملكة قشتالة بيد الملك هنري بن خوان الأول حيث قضى على شغب وأحكم الأمن داخل مملكته وقد عقد هدنة مع المسلمين بعد حروب دامت سنوات وذلك سنة 783هـ، وتوفي عقبها سنة 784هـ، وخلف هنري ابنه خوان الثاني الذي لم يبلغ من العمر سوى سنتين ووضعت عليه الوصاية حتى وصل السنة الثانية عشر، ليدوم حكمه حوالي نصف قرن، وحدثت في عهده العديد من الفتن الداخلية وخاصة بقشتالة؛ وكان ذلك حول الضرائب وقيام الصراع بينه وبين الأشراف من النصارى من أجل السلطة.[2]

وعمل الملك القشتالي خوان الثاني على تفويض أمور المملكة إلى وزيره ألبا رودي لونا ليوطد نفوذ العرش ويحقق الأمن داخل قشتاله، ولكن الملك خوان الثاني عزله بأمر من زوجه الثانية إيزابيلا البرتغالية، ولم يدم حكم خوان الثاني بعد عزله إلا بضع سنوات ليعاجله الموت سنة 1454م، ويخلف ابنته إيزابيلا[3] وأخيها إنريكي الرابع، وليتولى هذا الأخير بعد أبي الحكم، وما عرف عنه إلا أنه كان ضعيفا ومنحل الخلال، حتى لقب بالعاجز واتصف حكمه بالركود والفوضى، إلا أن قشتاله لم تتوقف في عهده عن غزو بلاد المسلمين، وأما أخته إيزابيلا فهي التي ستعرف فيما بعد بإيزابيلا الكاثوليكية.[4]

2/2: مملكة الأراغون.

لم تكن لتظهر مملكة الأراغون حتى أنهار العرش الموحدي، وتولى حكم هذه المملكة جاميش الأول سنة 591هـ وطال حكمه إلى أواخر القرن 6هـ، وحدث في عهده أن احتلت بلنسية وكذلك الجزر الشرقية لتؤخذ من يد المسلمين حتى أنه لقب بالفاتح من طرف النصارى وقد جعل من سرقسطة عاصمة له ولملكه وتعاقب على هذه مملكه العديد من الأمراء بعد جاميش الأول إلى غاية 669هـ وفي هذه السنة أستخلف

[1] محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص 172.

[2] نفس المرجع، ج4، ص175.

[3] إيزابيلا الكاثوليكية: ولدت عام 1451م ابنة خوان الثاني ملك قشتاله، وحفيدة انريكي الثالث تزوجت دون فرناندو أمير أراغون سنة 1469م، واستلمت العرش بعد موت أخيها انريكي الرابع سنة 1474م، وبعد الوحدة الملكية أصبحت تعرف ايزابيلا الكاثوليكية. أنظر: جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492م/1610م، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2004م، ص34.

[4] محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص175.

على الملك جاميش الثاني الذي عرف عهده الاستقرار داخل المملكة وعمل على إصلاح بعض الوزارات وكذلك الجيش وقد توفي سنة 705هـ.[1]

ليحكم بعد ألفنش الرابع الذي اتسم بالضعف، بطره الرابع سنة 714هـ وكان عكس أبيه قويا، ودخل في حرب أهلية مع نبلاء أراغون وانتصر عليهم في موقعة آبله سنة 726هـ، وكذلك تدخل في قشتاله ونزاعاتها الداخلية[2]؛ جراء ادعاء أخت الملك القشتالي على بطره ملك الأراغون بانتزاع الملك من أولادها، حتى كاد الخلاف يتسع بين المملكتين لولا ما اجتمعوا عليه من دينية ضد السلطان أبي الحسن بن مرين في معركة طريف، وأرغم كذلك منازعيه على التنازل عن المرسوم الذي استصدروه من أبيه، ليتوفى سنة765هـ.[3]

وحدث أن وقع نزاع في أواخر حكم هذا الملك ـ بطره الرابع ـ بين البابا أوربان السادس والبابا كليمان السابع وسعى كل منهما يحرم الآخر لتنقسم الممالك الأوروبية إلى شطرين؛ حيث اتبعت كل من فرنسا وقشتاله ونافار ونابولي البابا كليمان، واتبعت كل من إنجلترا والبرتقال والأراغون البابا أوربان، وقد انفصلت فيما بعد الأراغون واتبعت البابا كليمان.[4]

ونجد أن هذا الملك قد خلّف دولة قوية لولده وخليفته خوان الأول، ولكن هذا الخليفة لم يدم حكمه طويلا ليخلفه في ذلك أخوه مرتين الأول سنة 783هـ، ولينتهي حكم هذا الأخير سنة788هـ ليخلف نزاعا على الملك؛ نظرا لانعدام العقب فيه ودام هذا النزاع لمدة سنتين.[5]

وتنازع الملك بعده خمسة أمراء وكان الأقرب فيهم للحكم الأميرين فردناند القشتالي باعتباره ابن أخت الملك الأول، ومنازعه كرتن أربل والذي كان له شيعة ومناصرون في أراغون مما جعله يجمع العساكر ويعيثون في البلاد وهوما أمال العامة من الناس عنه إلى فردناند لينتخبوه ملكا سنة 790هـ، وخلّف هذا الأخير ألفونس الخامس وهو من افتتح نابولي ولم يخلف من ذكور أي ولد وتوفي سنة 836هـ.[6]

---

[1] علي بن المنتصر الكتاني: المرجع السابق، ص 47.

[2] نفس المرجع، ص48.

[3] شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، دار التقدمية المختارة، لبنان، ط1، 2009م، ص116.

[4] شكيب أرسلان: المرجع السابق، ص116.

[5] علي بن المنتصر الكتاني: المرجع السابق، ص48.

[6] شكيب أرسلان: المرجع السابق، ص117.

لينتقل الملك إلى أخيه جوبان؛ وهو من جمع بين دولتين أو المملكتين مملكة أراغون ومملكة نافار وذلك بزواجه من ابنت شارل النبيل ليخلفه على الملك ابنه فردناند الملقب بالكاثوليكي[1]، وعمل هو الآخر على ربط العلاقة مع مملكة قشتاله التي كانت تحكمها الملكة ايزابيلا والتي سعت هي أيضا في توثيق هذه العلاقة[2]، فسارت الأمور بينهما سيرا حسنا؛ في بادئ الأمر ثم حدث بعض النزاع حول صلاحيات الحكم وقد تحسنت هذه العلاقة نظرا لوحدة الهدف نحو غرناطة آخر معاقل الإسلام من جهة الغرب، لإسقاطه كف والصراع القشتالي الأراغوني عن أنظار العامة.[3]

ومما أذكى نار الحرب بين المسلمين والنصارى هو مهاجمة الملك أبي الحسن الغرناطي حصن الصخرة سنة 858هـ وتمكنه من إسقاطه، وهو ما دعا بالملكة ايزابيلا للمطالبة من أبي الحسن بإعادة الحصن ودفع ما يعوض الأضرار التي لحقت به، وما كان من رد أبي الحسن إلا أن قال هي الحرب ونص المعاهدة التي حكمت بينا سنة 856هـ.[4]

وفي أثناء الفترة التي تعصف بها رياح الضعف والسقوط على البيت الناصرين كان العرش النصراني يتوحد بزواج المملكة إيزابيلا ملكة قشتاله مع فردناند الخامس ملك أرغون سنة 857هـ، ليتعاهد الطرفان على اسقاط المملكة غرناطة وإنهاء الحكم الإسلامي من تلك الديار الأندلسية التي أنهال عليها الغضب المسيحي.[5]

3/ سقوط غرناطة.

إذا أردنا أن نفتح باب الدراسة حول سقوط غرناطة وعن الأسباب التي زحزحت عرش بني الأحمر أمام القشتاليين النصارى؛ فنجدها قد تعددت بتعدد الزمان والمكان، ولا يفتح معضلة هذا السقوط؛ إلا بدراسة العلاقة الرابطة بين هذه المملكة وبقية ملوك بلاد المغرب وكذلك المشرق ونقصد بالمشرق دولة المماليك وخلافة العثمانيين، باعتبار أن النظر من زاوية ملوك غرناطة وحدهم لا يعطينا غير الضعف الداخلي وتكالب النصارى حولهم.

---

[1] فردناند الكاثوليكي: ولد في أراغون سنة 1452م ابن خوان الأول ملك أراغون أستخلف على المملكة في أراغون عام 1479م، وهو من تزوج من ايزابيلا ملكة قشتاله، وقد قاد الحرب ضد المسلمين في غرناطة باسم المسيحية. أنظر: جمال يحياوي: المرجع السابق، ص34.

[2] نفس المرجع، ص117.

[3] أسعد حومد: المرجع السابق، ص130.

[4] نفس المرجع، ص130.

[5] جمال يحياوي: المرجع السابق، ص34.

1/3: أسباب انعدام الدعم الخارجي.

كان الضعف قد أدرك بني مرين الذي سار بهم إلى طريق الانحلال والتفكك على يد وبني وطاس سنة 842هـ، التي لم تكن في مستوى سابقتها من القوة والمدد[1]، وقد بلغت كذلك دولة بني زيان من الضعف إلى العجز عن دفع الأعراب الهلالية عن مضاربها وأن تعمل على التصدي لهم، ولنجد أيضا أن الحفصيين قد تراجعت بهم الأحوال إلى الصراعات مع الدولتين السابقتين[2]، وهذا ما أكده الناصري بقوله "وحدثت فيهم الفتن ودامت بينهم واشتغلوا بأنفسهم عن جهاد العدو ومطالبته في أرضه"[3]، ووافق ذلك ظهور الجثالقة وهم نصارى الإسبان الذين فطنوا إلى إضعاف العدوة المغربية الملازمة لبلاد الأندلس، من أجل قطع المدد عنها واسقاطها، وهنا يصل الأمر لتنعدم الإغاثة عن أهل غرناطة من جهة العدوة المغربية بعد ما كانت الروح النابض لها أيام المحن والشدائد، فبلاد المغرب لم ينقطع مددها عن بلاد الأندلس منذ الأيام الأولى مع الفتح ولم تنعدم حتى زوال حكم بني مرين.[4]

توجهت أنضار بني الأحمر نحو المشرق وبالأخص إلى دولة المماليك، التي كانت تعيش هي الأخرى في داخلها حالة من الاضطرابات والمشاكل التي أدت بزوال ملكها؛ وذلك بقيام عرب لبيد ضد الحكم المملوكي نظرا لانصرافهم عن خدمتهم؛ وهذا للضعف الاقتصادي الذي لحق بهم في تلك الفترة مما جعل ابن أياس يعبر عن هذه الحالة بقوله " وتزايد شر مماليك جلبان "[5] ليبين بهذا القول ما صارت عليه دولة المماليك أيضا بمصر، وما يعانون منه ليعتدوا على الأهالي ويسلبوهم أرزاقهم، وفي الشمال الشرقي ظهرت قوة فتيه تمثلت ي المجتمع التركي أو كما عرف بالإيراني نظرا لما اشمل عليه من اللغة الفارسية والثقافة الفارسية، نشأت هذه القوة البشرية في بلاد الأناضول، وهي التي مثلت القوة الضاربة ف ي المتوسط والمدافعة عن حمى الإسلام ضد النصارى، وعمات على إنقاض الأندلسيين.[6]

وحدث عقب هذه الأحداث من الثورات والفتن، أن عم البلاد الطاعون والذي طال أمده خمسة أشهر وقد قال عنه ابن خلدون في مقدمته "هذا إلى ما نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المئة من الطاعون الذي تحين الأمم وذهب بأهل الجيل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها وجاء للدول على حين

---

[1] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص300.

[2] محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3، 2010م، ص606.

[3] الناصري(ت1275هـ): المصدر السابق، ج4، ص110.

[4] نفس المصدر، ج4، ص110.

[5] ابن إياس (ت930هـ): بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، مصر، 1960م، ج1، ص ص367،371.

[6] عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل: تاريخ مصر والسودان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م، ص ص8-9.

هرمها وبلوغ الغاية من مداها، فقلص من ضلالها وقل من حدثها وأوهن من سلطانها وتداعت إلى التلاشي والاضمحلال أحوالها".[1]

بيّن ابن خلدون ما صارت إليه أمة الإسلام من حدوث هذا المرض، وأكد من ضعف هذه الدول قبل حدوث هذا المرض وما ألحقه بعد حلوله فيهم ."وأوهن من سلطانها"[2]. وما ذكره ابن خلدون عن الوباء فهو قبل وفاته سنة 784هـ، وأوردناه لنبين أن هذا الطاعون قد عاود هذه الأمم سنة 838هـ، فكان من بين العوامل التي محت رسم الأندلسيين، وعاجلت السلطان المملوكي بالعجز عن نصرة إخوانه من المسلين ولتجلأه إلى التهديد بنفي المسيحيين من القدس في حالة وقوع هجوم على غرناطة، لكن هذا التهديد لم يكن له وقع على قلوب النصارى وهو ما جعلهم يقدمون على ما فعلوا.[3]

2/3: السقوط وتوقيع المعاهدة.

حاول أبو الحسن علي الغالب بالله منذ توليه الحكم أن يقضي على الاضطرابات الداخلية وأن ينصرف للجهاد ضد النصارى، لكن التمرد من أخيه الزغل وضع المملكة في الانقسام وهذا بمساعدة الملك القشتالي ليستقل الزغل بمدينة مالقه وتكون له عاصمة لملكه، وكانت غرناطة عاصمة أبي الحسن ودار ملكه[4]، ليستغل النصارى النصارى اندلا ع الخلاف داخل الأسرة الحاكمة في غرناطة ويحركا آلة الحرب ضد الأندلسيين بغرناطة وأحوازها وتمتد الحرب عقدا من الزمن (859هـ/869هـ)، فاحتلت المدن الرئيسية في المملكة، كما أنه ضرب الحصار على السواحل البحرية من جهة المشرق والجنوب متاخم لبلاد المغرب، وكان هذا باستخدام الأساطيل البحرية لكل من البرتغال والأراغون وكذلك إيطاليا.[5]

ولما استحكم العدو النصراني قبضته على الحصون المجاورة لمدينة غرناطة، وأوضع الفتنة بين العم وبن أخيه داخل هذه المملكة، وسعى ليستميل حاكمها أبا عبد الله مُحَمَّد وعرض عليه الدخول في حكم المملكتين كما كان أمر عمه من دخوله في طاعة الملك القشتالي[6]، وأن يبذل له في ذلك المال وأن يخير في أي البلاد شاء حكم، فما كان من أمر أبي عبد الله إلا أنه استشار رعيته فتفق الناس على القتال والامتناع بما أمكن حتى

---

[1] ابن خلدون(ت808هـ): المقدمة، ص31.

[2] نفس المصدر، ص31.

[3] أحمد أي كوند سعيد أوز تورك: المرجع السابق، ص ص204ـ205.

[4] عصام مُحَمَّد شابا رو: المرجع السابق، ص289.

[5] نفس المرجع، ص96.

[6] مجهول: المصدر السابق، ص43.

يفتح الله عليهم أو يهلكوا عن آخرهم، وتعاهدوا مع أميرهم أن يكونوا يدا واحدة على قتال عدوهم، ولما علم العدو ما كان من خبرهم وماهم عليه، عمل على الكيد لغرناطة وأهلها.[1]

وخرج النصارى في رجب سنة 895هـ فكان كلما أرادوا الدنو من البلد وفتح باب الحرب ردهم الله خائبين مهزومين[2]، وبعد ارتحال العدو بأيام قلائل، خرج أهل غرناطة مع أميرهم محمد بن علي إلى قرية البدول وقاتلوا من بها من النصارى والمرتدين حتى فتحها الله عليهم ليدخلوها عنوة، ودخل أهلها في ذمة الإسلام ليرجع أبو عبد الله إلى غرناطة ثم ارتحل عنها إلى البشارات، وأخذ بعض مدنها بالقوة وهرب من بها من النصارى وقد أطاع أهلها صاحب غرناطة، وفي هذا الفتح تحرك محمد بن سعد الزغل من ألمريه مع النصارى إلى مدينة أندرش فأخذها في رمضان، وأنصرف أبو عبد الله ومن معه إلى قرية همدان وكان بها برج عظيم، فنصب عليه أبو عبد الله أنواع الحرب حتى أسقطه، واحتوى أهل غرناطة ما كان بهذا الحصن من سلاح وكراع.[3]

وفي آخر رمضان خرج صاحب غرناطة يقصد مدينة المنكب، فحاصرها وعند امتناع القلعة عنه وخروج صاحب قشتالة نحو مرج غرناطة، أرتحل عنها طالبا مرج غرناطة لتحدث به معركة هدم فيها برج الملاحة وهدمت مدينة أندرش، وحاف أبو عبد الله على البلاد وجعلها في حوزته[4]، ولما رأى محمد بن سعد الزغل ذلك عزم على الارتحال، وكان قد عقد معاهدة سرية مع النصارى نص فيها على طائفة من المنح والامتيازات وعلى أن ينضم إليه ألف من أتباعه، وأن يعطى راتبا سنويا مع منحه نصف دخل الملاحة، وعلى أن يعان على استحضار أبنائه من غرناطة، وأن ترجع له جميع أملاكه بها.[5]

وجاز محمد بن سعد الزغل إلى بلاد المغرب ومنها إلى وهران ثم تلمسان وأستقربها إلى أن مات، ودخل صاحب قشتاله إلى أقاصي ملكه بسبب فتنة بينه وبين الفرنجة، ليغزو أبو عبد الله محمد بن علي بن سعد برشانة، وقام بأسر من كان فيها من النصارى[6]، فخاف طاغية قشتاله من هذه الانتصارات الإسلامية وهيأ جيشا ضخما وخرج أوائل سنة 869هـ إلى مروج غرناطة بعدة خمسون ألف مقاتل وعسكر على ضفاف نهر

[1] الناصري(ت1275هـ): المصدر السابق، ج4، ص105.
[2] مجهول: المصدر السابق، ص30.
[3] المقري(ت1041هـ): نفح الطيب، ج4، ص523.
[4] نفس المصدر، ج4، 524.
[5] علي بن المنتصر الكتاني: المرجع السابق، ص54.
[6] المقري (ت1041هـ): نفح الطيب، ج4، ص524.

شنيل، وضرب بتلك العدة والعدد حصارا صارما حول غرناطة، وعمل على بناء مدينة ومعسكر له ولجنده سماها"شانتا في" والتي تعني عند النصارى العقيدة المقدسة.[1]

ولما رأى أبوعبد الله من شرفات الحمراء تلك الجيوش وقد غطى عجاجها السماء وسد الأفق قام بعقد مجلس ليخرج فيه بالدفاع عن ملك بن الأحمر، وأخذ الغرناطيون يتأهبون للجهاد، فلم يسمع إلا التهليل والتكبير من ساحت الحمراء[2]، والواقع أن فكرة الإستسلام كانت تلقى استنكارا عاما في غرناطة؛ لذلك رفض أبو عبد الله طلب الملكين النصرانيين بالتنازل عن غرناطة[3]، وحدثت بين الطرفين الكثير من المناوشات والصراعات التي كان يفتحها المسلمون ضد عدوهم، وصار هذا العدو يضيق عليهم ليدوم القتال سبعة أشهر وأشتد الحصار على بالمسلمين وقلت المؤونة فيهم وعظم البلاء، وقد استولى العدو على أكثر الأماكن خارج البلاد وذلك عام 897هـ، حتى طمع العدو في الاستيلاء على غرناطة بسبب الجوع والغلاء ففر كثير من الناس نحو البشارات، فأجتمع الناس مع من يشار إليه من أهل العلم وقالوا أنظروا في أنفسكم، فأحضر السلطان أهل الدولة وأرباب المشورة وتكلموا في ذلك، ووقع الرأي على ارتكاب أخف الضررين.[4]

ولما أدرك أبوعبد الله أن المدينة قد ضعفت وأنه ما من أمل في إغاثتها نزل عند رغبة المسلمين، فأسل إلى الملكين يطلب الهدنة، حتى يتسنى للطرفين خلالها التوصل إلى شروط وتوقيع معاهدة التي يسلم على أثرها أبي عبد الله المدينة، وقد تم توقيع هذه المعاهدة ونزول أبي عبد الله محمد بن علي عن عرش غرناطة كآخر ملوك بني الأحمر[5]، ولتقول له أمه عائشة الحرة بيتها المشهور:

إبك مثل النساء ملكا مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال.[6]

[1] علي بن المنتصر الكتاني: المرجع السابق، ص54.
[2] شكيب أرسلان: المرجع السابق، ص224.
[3] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص611.
[4] المقري(ت1041هـ): نفح الطيب، ج4، ص525.
[5] مار مول كاربا خال: المصدر السابق، ج1، ص83.
[6] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص613.

المبحث الثاني: تسليم غرناطة ونكث المواثيق.

1/ دراسة في معاهدة التسليم.

لما أشتد الكرب بالمسلمين واتفقوا على أن يأخذوا بإحدى الحسنيين وأخف الضررين فكانت رغبتهم في عقد هدنة وتوقيع شروط ينزل عليها ملوك النصارى، وحفظا للمسلمين وأرواحهم، فوضعت لذلك شروطا جمعت من عقلاء غرناطة وعلية أهلها[1]، وتضمنت هذه المعاهدة شروطا عدة بلغ عددها ستة وخمسون شرطا وهذا على ما أوردته المصار الغربية القشتالية، وقد بلغ عددها حصب المصادر العربية سبعة وستون شرطا[2] وهذه شروط نجدها عند المقري، فقد أورد أن المسلمين قد اشترطوا على العدو الكافر شروطا أظهر قبولها وبسط لهم جناح العدل، حتى بلغت بذلك نفوسهم زعمها ومأمولها، ثم غدر بهم بعد ما آلت إليه مملكة بني الأحمر.[3]

وكان من جملة ما ذكره المقري في أزهار الرياض حول هذه المعاهدة: "يجب على ملك غرناطة والفقهاء والحجاب والعلماء والوجهاء أن يسلموا إلى صاحبي السمو مملكة غرناطة في مدة أقصاها ستون يوما وسيتم احترام الجميع ويلقون معاملة طيبة، وأنه من شاء البقاء عنده أقام في ظل الأمان مكرما، ومن أراد الخروج إلى برّ العدوة أخذ مكرما أيضا، وأنزل بأي البلاد شاء منها من غير أن يعطي كراء ولا مغرما، فأظهر بهذا للمسلمين العناية والاحترام حتى مالت نفوسهم عن الارتحال إلى بلاد المغرب".[4]

فكانت هذه الشروط التي وضعت، تنطلق من مبادئ العصور الوسطى الخاصة بالمعايشة الودية مع المسلم لغيره، فلم تكن شروط المعاهدة تختلف عن شروط المدن الأخرى التي تم غزوها سابقا، أما ما حدث هو أن المعاهدات السابقة نفذت أما معاهدة غرناطة انتهكت بعد أيام فقط من السقوط، ومع بداية إظهار خطوات التباعد بين المسلمين والمسيحيين، وهي التي تعكس نقض روح المعاهدة.[5]

وأشرك الملك النصراني أبا عبد الله وجميع الرعية في هذه الوثيقة لتكون ملزمة لكل فرد من أبناء غرناطة إذا ما أراد البعض منهم نقض العهد أو إقامة معاضة في ذلك، وإذا أعدنا النظر في الشرط الأول من

---

[1] المقري (ت1041هـ): أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق، إبراهيم الأبياري، مطبعة جنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م، ج1، ص67.

[2] عبد الواحد ذنون طه: حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص8.

[3] المقري(ت1041هـ): أزهار الرياض، ج1، ص67.

[4] المقري (ت1041هـ): نفس المصدر، ج1، ص67.

[5] خوليو كاروا باروخا: مسلمو مملكة غرناطة بعد عام 1492م، ترجمة، جمال عبد الرحمن، المجلس أعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، ط1، 2003م، ص39.

هذه المعاهدة وجدنا أنه قد ألحق به شرط أخر وهو تسليم خمس مئة فرد من علية القوم ليكونوا رهائن عند الملك الكاثوليكي[1]، حتى يستأمن على ملكه من الحرب وذلك إذا ما قامت الحرب واشتدت قتل جميع الأسرى نظير من قتل من بني جلدته.

وما ورد في هذه المعاهدة هو أن يكفل للمسلمين الاحتفاظ بأراضيهم وممتلكاتهم وكل مداخيلهم على الدوام، وأن لهم بذلك السماح في الهجرة إلى العدوة المغربية ولهم أيضا أن يعيشوا في إسبانيا الجديدة كيف ما شاءوا، ومما أشترط أيضا هو أن يكون من يلي المسلمين في أعمالهم بأن يكون له احترام من طرفه لهم وأن يعاملوا بالحسنى، أما مسألة الدين فقد تعهد فيها الملكين الكاثوليكيين بأنهم سيسمحون لسائر غرناطة وأهلها بممارسة شعائرهم الدينية وفقا لشريعتهم الدينية دون المساس بمقدساتهم.[2]

وجاءت المعاهدة في مضمونها على العديد من الأمور التي يمكن تقسيمها حسب ما أصطلح عليه بالمعاملة، فكان كل من مادة أولى حتى المادة الخامسة تحمل في ثناياها أدب دخول النصارى إلى غرناطة دون أن يخلّ شرط من شروط المعاهدة، أما المادتين السادسة والسابعة فجاءت كما قال المقري في نفح الطيب عن هجرة المسلمين إلى العدوة المغربية وتضمنت في ذلك تسهيلات عدة لمن أراد العبور، أما بالنسبة للمواد كل من ثامنة حتى الحادية عشر فهي تقر على عدم إرغام المسلمين وأعقابهم على وضع شارات تمييزهم عن غيرهم من الرعية وكذلك ألا تؤخذ منهم مغارم إلا بعد ثلاث سنوات.[3]

وجاء في بقية المواد وهي على التفصيل، إذ أوردت كل من المواد الخمس، من المادة الثانية عشر إلى السابعة عشر، على أن يمنع كل نصراني من أن يدخل مساجد المسلمين دون ترخيص من الفقهاء كذلك وعدم دخول النصارى لبيوت المسلمين عنوة، فهذين الشرطين قد تضمنا في أصليهما حرمة بيوت الله وحرمة بيوت المسلمين وذلك بالنص الشرعي القرآني فلا يمكن أن تدخل البيوت عنوة فهذا أمر لم تنص عليه الديانات كما أن الشروط الأخرى إلتمست عدم متابعة الفارين من السجون النصرانية فمن دخل غرناطة فهو مستأمن

[1] المقري(ت1041هـ): نفح الطيب، ج4، ص525.

[2] ماثيو كار: الدين والدم، إبادة شعب الأندلس، ترجمة، مصطفى قاسم، هيئة أبو ضبي للسياحة والثقافة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2013م، ص141.

[3] علي بن المنتصر الكتاني: المرجع السابق، ص55.

في ذلك على نفسه؛ وقد خص بهذا القرار عرب أهل الأندلس لا عرب المغرب، كما أنه لا يجبر المسلمون على اعتناق المسيحية أو دين آخر غير الإسلام.[1]

كما أن المواد التي نصت على المجالس العلمية ودور العلم كانت مباشرة بعد حرمة هذه المساجد والبيوت، وهي المادة الثامنة عشر إلى المادة العشرون، وجاء في نص المواد من المادة عشرون إلى المادة سبعة وعشرون على وضع العفو الشامل بالحركة داخل البلاد وخارجها، مع أن المادة الثامنة والعشرون قد خدمت هذه المواد السابقة بنص صريح، إذ أنها نصت على حرية التجارة للغرناطيين، مع إثبات ذلك بنص المادة التاسعة والعشرون، في أحقية الارتحال والترحل من غرناطة وبلاد الأندلس وهذا بالنص الذي ورد في حق أبي عبد الله الصغير.[2]

كما نصت هذه العهود حول المجال البحري والسفن الراسية في المرافئ الغرناطية بأن يسمح لها بالإقلاع بدون رسوم وعلى ألا تحمل النصارى، وألا يفتش هذه السفن إلا مسيحيين مكلفين بذلك وأوضعوا في هذا الشرط رخصا، بأن تكون أي مخالفة لما نص عليه تحرم هذه السفن من ذلك الترخيص[3]، وجاء في الشرط الثاني والخمسون على أن توضع شرطة المدينة من أبناء المسلمين وألا يحرص النصارى المسلمين في دورهم وممتلكاتهم؛ حتى يضمن في ذلك عدم حدوث نزاع يؤدي إلى صراع بين الطرفين داخل الحكم، وفي آخر هذه المعاهدة تعهد الملكين فردناند وزوجه ايزابيلا أن يحافظا على نص شروط هذه الوثيقة وأن تجري جميع أحكامها شرط بشرط مهما كان من الأسباب، ولا يمكن حتى لخلفائهما أن يغيروا من هذه لشروط، وأقسموا في ذلك بدينهم وشرفهم[4]، ولكن أن لهم ذلك، ففي هذه العهود اتضح الخطب وجل أمر المسلمين عقب هذه المعاهدة.[5]

وقام أبو عبد الله بتسليم غرناطة للملك الكاثوليكي قبل يوم الإتفاق نظرا لما توجس منه خوفا في أبناء غرناطة[6]، وقد استلم الكاردينال مندوسة مفاتيح الحمراء من يد الوزير ابن كماشة، وكان أول عمل قام عند دخوله للمدينة، أنه نصب الصليب فوق أعلى أبراج مدينة الحمراء ورتل صلاة الحمد الكاثوليكية، لتنقرض

[1] شكيب أرسلان: المرجع السابق، ص237.

[2] محمد عبده حتامله: التنصير القصري لمسلمي الأندلس في عهدي الملكين الكاثوليكيين، جامعة الأردن للنشر، عمان، الأردن، ط1، 1980م، ص35.

[3] هنري تشارلس لي: العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة، ترجمة، حسن سعيد الكرمي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1988م، ص38.

[4] شكيب أرسلان: المرجع السابق، ص239.

[5] نفس المرجع، ص239.

[6] مجهول: المصدر السابق، ص43.

دولة الإسلام بالأندلس[1]، وأراد أبو عبد الله الإرتحال عن غرناطة، فتوجه إليه أمر من الملك القشتالي يأمره بأن ينزل قرية أندرش من قرى البشارات، فنزل بها وأنتظر ما يؤمر به، ولما تراءى للملك القشتالي أن هذا العربي قد يحيي عليه أمره عاد فأمره بالجواز إلى العدوة المغربية، فأجتاز أبو عبد الله البحر لينزل على الأمير الوطاسي في كثير من أتباعه وحشمه بالمغرب[2]، لتنزل ويلات الخطب المسيحي على المسلمين فيما بعد، بنقض كل عهد بهذه الوثيقة التي حملت ذل بني الأحمر وصراعهم.

2/ نكث النصارى للعهد.

إن الحقيقة لا يمكن لأحد أن يعتم عليها بركام من التاريخ ليمحوها من أذهان هذه الشعوب فكلما كتب المؤرخون حول قضية معينة زادوا من إلقاء الضوء المبيّن لما يعتم جوانبها، وكذلك الأمر في هذه الدراسة حول نكث العهود من طرف النصار الإسبان، فهم عاملوا أهل غرناطة بصفة الدهاء والمكر لا بصفة الموثق والعهد، فالمسلمون لما استولوا على الأندلس لم يكرهوا سكانها على الدخول في دينهم، بل أظهروا التسامح والقبول الذي يأمر به الدين الحنيف[3]، وأطلقوا للناس حريتهم في ذلك، ونجد أن العديد من المؤرخين قد بينوا مدى نكث هذه العهود المعطاة للمسلمين، من قبل النصارى. [4]

فلم يمضي سبع سنوات على سقوط غرناطة، حتى أجبرت هذه السلطات المسلمين على التنصر وعمدت إلى تنكيل بهم في أشد الحالات، ويقول المقري في ذلك " فلما رأى الطاغية فردناند أن الناس قد تركوا الجواز وعزموا على الاستيطان والمقام في الوطن، أخذ في نقض الشروط التي اشترطها عليه المسلمون أول مرة ولم يزل ينقضها فصلا فصلا إلى أن نقضها جميعها، وزالت حرمة المسلمين، وأدركهم الهوان والذل، واستطال عليهم النصارى"[5]، وما أقر به المقري في هذا النص إنما هو يبين مدى تطاول العدو على العهود والمواثيق التي ادعيت فيها الحرمة المقدسة من جانب النصارى لدينهم، كما أن هذا النقض لم يكن وليد هذه المعاهدة بل سبقه لذلك كثير ملئت بها الكتب والمجلدات التي حوت النكوث وتاريخها بين المسلمين والنصارى وكذلك اليهود.

وقد أشارت بعض النصوص في المصادر على أن النكث بالعهود، كان في اليوم الثاني من تسليم غرناطة إذ أصدر قرار بحرق حوالي مليون وخمس مئة ألف كتاب ديني بما فيها الوثائق والمخطوطات، وأراد الكاردينال

---

[1] علي بن المنتصر الكتاني: المرجع السابق، ص56.

[2] مجهول: المصدر السابق، ص43.

[3] عبد الكريم علي: غابر الأندلس وحاضرها، نشر إدارة المكتبة الأهلية بمصر، مصر، ط1، 1923م، ص138.

[4] نفس المرجع، ص138.

[5] المقري(ت1041هـ): أزهار الرياض، ج1، ص68.

أول الأمر مصادرة الكتب العربية التي عنت بأمر بالإسلام وحرقها[1]، وفي قرطبة جمعت الكتب والمخطوطات العربية أكواما وأضرمت فيها النار وما كان هذا إلا ليستسهل على النصارى إبعاد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم[2] كما كان نقض المعاهدة بفرض ضرائب باهضه أعجزت العنصر المسلم وأثقلت كاهله، وعقبها سعى النصارى إلى منع رفع الآذان في المساجد لإجبار الناس على التنصر وترك دينهم، ليصل الأمر إلى اللغة العربية ومنع التعامل بها، ولينتقل الأمر كذلك فيما بعد إلى مصادرة الأملاك ومنعهم من ارتداء الزّي العربي.[3]

ويقدر المؤرخون عدد من عذب من المسلمين بعد سقوط غرناطة بثلاثة ملايين، قتل من قتل وحرق من حرق ونجا من استطاع النجاة بنفسه، ففي سنة 877هـ انتدب الكاردينال خيمانس كاهن المملكة الخاص ليتزعم حملة إكراه المسلمين على التنصر[4]، وكانت الكنيسة تعمل على تنصير المسلمين بالوعظ والإقناع ومختلف وسائل التأثير المادي، وكل هذه الأعمال من الكنيسة، هو لصالحها لتكون لها القدرة على التحكم في زمام الدولة عن طريق موالاة الملكة إيزابيلا الكاثوليكية التي كانت هي الأخرى متعصبة للمسيحية.[5]

وقام القسيسون والرهبان من النصارى بإصدار عقد لجميع الناس، على أنه من أسلم من قبل وجب في حقه الرجوع لدينه ونصرانيته، ثم تعدو ذلك إلى أمر آخر بأن قالوا للرجل المسلم إن جدك نصراني وأنت قد أسلمت فأرجع إلى دين آبائك فأنت في أصلك نصراني[6]، وزاد الأمر فيهم وتفاحش حتى أدى إلى ظهور الثورات فكانت الكنيسة تضطرم رغبة في إنهاء الإسلام، والقضاء على البقية الباقية من المسلمين في اسبانيا[7]، لكن هذه السياسة الدينية التبشيرية لم تثمر مع المسلمين نظرا لتمسكهم بدينهم، فعملت على تغيير منهجها في نصرنة العنصر الغرناطي، إلى القمع واستعمال القوة والمتابعة.[8]

وبعد ما آلت إليه الكنيسة، تم أنشاء ديوان التفتيش؛ وهو من الدواوين التي جاءت بجملة من المظالم المشهورة في التاريخ، فأضطر الكثير من المسلمين إلى معادرة البلاد وأما الذين لم يهاجروا من المسلمين واليهود بعد توقيع تلك المعاهدة، فقد أطلق عليهم اسم معلوم عرفوا به وهو المورسكيين[9]، وجراء تعنت محاكم التفتيش

---

[1] فيليب حتّي: تاريخ موجز العرب، ترجمة، جبرائيل جبور، دار العالم للملايين، بيروت، د.س، ص ص210ـ211.

[2] محمّد عبده حتاملة: التنصير القسري لمسلمي الأندلس، ص61.

[3] بوحسون عبد القادر: المرجع السابق، ص89.

[4] فيليب حتّي: المرجع السابق، ص211.

[5] نفس المرجع، ص211.

[6] الناصري(ت1275هـ): المصدر السابق، ج4، ص ص107ـ108.

[7] محمّد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص312.

[8] نفس المرجع، ج4، ص312.

[9] فيليب حتّي: المرجع السابق، ص ص210ـ211.

وإصرارها على المضي قدما في تطهير إسبانيا من المسلمين دفعت بهذه الفئة المورسيكية إلى إعمال مصطلح التقية والتخفي من أجل الرفض وعدم قبول التنصير وخوفا من التعذيب، وهو ما أكده الملك فيليب الثالث، بأن هؤلاء المورسكيين كانوا يعلمون بمحاولة التنصير من طرف السلطة منذ سنين بعيدة، وأن ما أصدر هو عين المكر للقضاء عليهم، فما زادهم ذلك إلا إصرارا وتمسكا بدينهم.[1]

ونزل بالمسلمين في هذه الحرب ما بعد السقوط أشد أنواع النكال، والتي تعد صفحة سوداء في تاريخ الإسبان، لما ارتكبوه من مذابح وحشية ونكث فاضح للعهود، التي قطعوها على أنفسهم[2]، ووصل الأمر بهذه الطائفة الضعيفة إلى أخذ أبنائهم الذين تتراوح أعمارهم بين الخمسة سنين إلى اثنا عشر سنة، ليتم تربيتهم في المعاهد المسيحية وتلقينهم التعصب المقيت ضد المسلمين، وإذا ما عادوا إلى أهليهم كانوا عينا للنصارى على آبائهم وبني جلدتهم من المسلمين[3].

وقد تجسدت تلك الوحشية التي كانت نتيجة محاكم التفتيش، بأن كل من شهد ضده من طرف شخصين بالهرطقة سواء كان رجلا أو امرأة، أخذ عنوة إلى مقر المحكمة وشرع في استنطاقه، فإذا لم يعترف بما شهد به ضده عذب بمختلف وسائل التعذيب[4]، والتي كانت منها المخلعة؛ وهي تشد المتهم من ساقين وباستعمال الضغط عليهما يتم فصل العظام وكذلك الرافعة التي تعمل على احتمال الذراعين وزن الجسم، وهذا بالإضافة إلى التعذيب بالماء؛ وذلك بسد المنخرين بقطعتين من الخشب ووضع قطعة قماش في فم المعذب ويتم صب الماء حتى يبتلع الماء والقماش، وأو يكون في ذلك خروج روحه، وكذلك التعذيب بالنار وغيرها.[5]

ويقول المقري في كتابه أزهار الرياض عن تعذيب المسلمين في ديار الأندلس ما نصه "وتعرفنا من غير ما طريق، وعلى لسان غير فريق، أن قطر الأندلس ـ نظر الله إليه وعاد بنوره عليه ـ طرق أهله خطب لم يجري في سالف الدهر؛ وذلك أنهم أكرهوا بالقتل، إن لم يقع منهم النطق بما يقتضي في ظاهر الكفر، ولم يقبل منهم الأسر؛ وكان الابتداء في ذلك من أهل غرناطة ـ جدد الله رسمها، وأعاد إلى بلاد المسلمين اسمها ـ وخصوصا أهل واسطتها لقلة الناس وكونهم من الرعية الدهماء، مع عدم العصبية، بسبب اختلاف الأجناس"[6]، نجد أن

---

[1] جمال يحياوي: المرجع السابق، ص68.

[2] محمد عبده حتامله: التنصير القسري لمسلمي الأندلس، ص60.

[3] محمد عبد الله حتاملة: التنصير القصري لمسلمي الأندلس، ص60.

[4] بوحسون عبد القادر: المرجع السابق، ص110.

[5] عادل سعيد البشتاوي: المرجع السابق، ص212.

[6] المقري (ت 1041هـ): أزهار الرياض، ج1، ص69.

المقري قد بين في هذا النص؛ ما عان منه أبناء غرناطة في أيامهم الأخيرة مع النصارى من تعذيب وجلاء عن الأوطان بسبب إنزالهم عن الكفر اغتصابا وبلغ بهم الأمر في ذاك من التعذيب عدم قبول الأسر؛ فجعلوا الأمر المسلمين بين أمرين إما التعذيب والقتل أو التنصر والدخول في دينهم.[1]

وهذا ابن إياس يؤكد ما قاله المقري في نصه، إذ تردد صوت هذه المحنة إلى مصر فذكر في حوادث صفر سنة 906هـ ما هو نصه "وفيه جاءت الأخبار من المغرب بأن الفرنج قد استولوا على غرناطة التي بدار الملك الأندلس، ووضعوا فيها السيف بالمسلمين وقالوا من دخل ديننا تركناه ولم يدخل قتلناه، فدخل في دينهم جماعة كثيرة من المغاربة خوفا على أنفسهم من القتل، ثم ثار عليهم المسلمون ثانية وانتصفوا عليهم"[2]، وإذا ما نظرنا قول ابن إياس وجدنا أن أخبار غرناطة قد عمّت الآفاق وخاصة بين المسلمين؛ الذين تقرحت أكبادهم لما حل بإخوانهم في ديار الكفر، ولكن أنا لهم ذلك لما حل بالفريقين فهم مثلهم في الحرب مع العثمانيين من جهة الشمال وكذلك مع الشيعة.

فكان من نتائج هذا النكث في العهود المعطاة، هو انتفاضات ضد الحكم الملكي القشتالي، ففي سنة 876هـ فرضت على المسلمين ضرائب، جعلتهم يقومون بعدة ثورات، والتي منها ثورة البيازين وكذلك ثورة البشارات عام 879هـ، فرد النصارى بإرسال الحملات ضدهم في تلك المضارب، لينتصر المسلمون عليهم وهو ما دعا بالعرش القشتالي إلى إبرام عقد يتعهد فيه بالوفاء ببعض العهود المنصوص عليها في معاهدة الاستسلام وأدى هذا إلى ازدياد لهيب تلك الثورات في غرناطة وأحوازها.[3]

3/ مظاهر نكث العهود.

في الأندلس لم تنتهي محنة هذه الفئة بسقوط غرناطة بين يدي النصارى الكاثوليك، وإنما استمرت لتلقى أشد أنواع العذاب، فكانت الكثير من المظاهر التي يندى لها الجبين على بشاعة وفظاعة هذا العنصر المعادي للدين والإنسانية، فقد عمل على إفناء الشعب الغرناطي بعد سقوط آخر ملكه وذلك بإعطاء الوعود الكاذبة والمعاهدات التي كان أصلها النكث.[4]

---

[1] المقري(ت1041هـ): أزهار الرياض، ج1، ص69.

[2] ابن إياس (ت930هـ): المصدر السابق، ج2، ص666.

[3] محمد رزوق: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16م/17م، دار افريقيا الشرق، دار البيضاء، ط3، 1988م، ص60.

[4] عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت، ط2، 1981م، ص568.

ومن المظاهر التي بينت فظاعة النصارى في نكثهم للعهود، هو ما كان منهم بعد سقوط غرناطة، إذ تم نقض معاهدة الاستسلام مباشرة بعد خروج الملك أبو عبد الله الصغير من الأندلس نحو المغرب[1]، فقد عمد النصارى إلى تفتيش المسلمين والبحث عن مصادر دينهم، لأنهم أرادوا بذلك محو الإسلام من بلاد الأندلس تماما وهذا كان نتيجة لما حققوه في حروبهم ضد المسلمين بتلك الديار، كما أن ما أظهر نكثهم لعهودهم هو تتبع المسلمين بالقسسة والرهبان من أجل تعميدهم وتنصيرهم، فهم يخشون منهم الانتفاضات ضدهم، ولما عجزوا عن ذلك سعو إليهم بالقوة، فعذب المسلمون أشد العذاب، من حرق وقتل وتقطيع.[2]

وخير مظهر دل على عدم تطبيق تلك العهود، هو أن هؤلاء النصارى، قد قام ضدهم المسلمون بعديد من الثورات؛ كثورة البيازين وثورة البشارات، حتى أحس النصارى بقوتهم، وسعو إلى عقد صلح معهم وإبرام معاهدة تقضي بتطبيق ما تعهد به في معاهدة الاستسلام فكان دليلا قاطعا على ما كان منهم لنكث العهود فيما سبق.[3]

وهذا ما عضده قول المؤرخ الأمريكي وليم برسكوت عن حرق المصاحف والكتب بغرناطة من طرف الكردينال خامينس، بقوله "إن هذا العمل المخزي لم يقم به همجي جاهل، وإنما حبر مثقف، وقد وقع لا في ظلام العصور الوسطى، ولكن في فجر القرن السادس عشر، وفي قلب أمة مستنيرة تدين إلى أعظم حد بتقدمها إلى خزائن الحكمة العربية ذاتها"[4]، فقد بين هذا المؤرخ ما كان يفعله هؤلاء النصارى بالمسلمين وحتى بالجماد . الكتب . فلم يتركوا لا أخضرا ولا يابسا إلا أتو عليه بالخراب عكس ما كان من المسلمين في فتحهم لتلك البلاد، وما دعوا إليه يوم كانت دولتهم قائمة في ذلك القطر.

ونجد من مظاهر التعنت المسيحي، وعدم احترامه للمقدسات، ما كان من تحويل للمساجد وجعلها كنائس ودير للنصارى[5]، وتعصب للدين المسيحي وقد أكد الكونت سيركور على أن الملكة إيزابيلا، تقوم عليها جميع أعباء النكث للعهود، وهذا في قوله "أن الإسبان مضطر لأن يلقي بالمسؤولية في جميع هذه الأعمال والتصرفات التعسفية الجائرة على عاتق الملكة ايزابيلا فهي المرأة العاطفية القاسية، التي لا تعرف اللين والاعتدال

[1] مجهول: المصدر السابق، ص60، المقري(ت1041هـ): نفح الطيب، ج4، ص527.
[2] علي حسين الشطاط: نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص99.
[3] ماثيو كار: المرجع السابق، ص 153.
[4] محمد بشير حسن راضي العامري: تاريخ بلد الأندلس في العصر الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2014م، ص248.
[5] محمد عبده حتامله: التنصير القصري لمسلمي الأندلس، ص66.

فقد أعمى بصيرتها الكره العنصري والديني الذي للعرب ودينهم ولذلك فإنها في سبيل إرواء غليلها وشفاء حقدها لـم تحترم كلمتها ولا العدالة ولا مصلحة عرشها"[1]

وبعد هذا كله كان من أظهر التنصر محزنة، يصف فيها كاتبها ما يفعله الإسبان برعاياهم، وما كان يصيب جل المتنصرين من المسلمين، يعبد الله في خفية، حتى أخرجوا من ديارهم، وقد أجلاهم العدو عن جزيرة الأندلس فخرجت ألوف من بينهم، فمنهم من نزلوا بفاس وغيرهم في تلمسان وتونس[2]، فكان هذا من المظاهر التي صورت نكث النصارى لعهودهم ومواثيقهم خلاف ما كان يحدث في القسطنطينية؛ فقد هاجر إليها كل من النصارى أنفسهم واليهود وحتى المسلمين نظيرا لما حبته من عدل بين الناس، على اختلاف أجناسهم وأديانهم وطوائفهم العرقية.

[1] محمد بشير حسن رضا العامري: المرجع السابق، ص249.

[2] الناصري (ت1275هـ): المصدر السابق، ج4، ص108.

الخاتمة

خاتمة

تمكنت الدولة العثمانية من اسقاط عاصمة البيزنطيين (القسطنطينية)، التي مثلت أمام المسلمين حاجزا في نشر الإسلام في أوروبا، وكذلك تمكن النصارى الإسبان من إسقاط أكبر حضارة للمسلمين من جهة الغرب وخلال هذا السقوط قدّم كل من العثمانيين والإسبان عهودا ومواثيق للعنصرين لتمام الفتح العثماني وكذلك السقوط الغرناطي، لكن هذه العهود كانت لها نتائج متباينة بين الطرفين، والتي ارتأينا أن يكون لنا توضيح لها على النحو الآتي:

إن مما وجدناه من اتفاق بين الطرفين، هو أن ما حدث عند الغرناطيين، قد حدث عند العثمانيين من دفع للجزية للغالب على حساب المغلوب، فالعثمانيون في أول أيامهم دفعت لهم الجزية ثم دفعوها هم أيضا للبيزنطيين بعد الإنتكاسة والخذلان، وكذلك عند الأندلسيين فبنوا الأحمر كانوا في عز ومنعة ثم أصبحوا دافعي الجزية للنصارى حتى في آخر أيامهم.

كما أن هذين الطرفين قد إستعانا بعدوهما على أنفسهم في كثير من المرات، فنجد أن الغرناطيين قد استعانوا بالنصارى على بعضهم البعض من أجل ظفر بالملك، وكذلك كان مع العثمانيين في عهد مُحَمَّد الأول والصراع الداخلي وكانت القسطنطينية وحكامها البيزنطيين قد استعانوا بالعثمانيين في أيام حربهم مع الصرب ودخول ابن عثمان ـ أورخان ـ إليهم عن طريق البحر وكشف ضعفهم.

فنفس الصراع قائم في القسطنطينية على الظفر بالملك وعدم التحالف بين الكنيستين الشرقية والغربية وكذلك كان للقلعتين إنتكاسة قبل السقوط بثلاث قرون ففي القسطنطينية كانت إنتكاستهم الأولى مع الحملة الرابعة للاتين عليهم، وعاثوا في البلاد ودمروها وكذلك كانت إنتكاسة الأندلسيين في آخر أيام الموحدين في الهزيمة التي حلت بهم وضعف ملكهم وتشتته بين عدة طوائف.

وإذا نضرنا إلى القسطنطينية نجد كذلك أنها مرت بأزمات مثلها مثل غرناطة، فهي قد عاشت أربعون سنة من التفكك والضعف الداخلي في الحكم البيزنطي، وكذلك هي أيضا عاشت أربعون سنة بعد آخر ملوك بني الأحمر الذين كانت لهم صولة في الحرب والدفاع عن حياض بلاد الأندلس، فقد كان القدر يجمع بين الطرفين في النكبات ليكون ما على المسلمين هو نفسه ما على غيرهم من النصارى والمسيحيين.

وقد منح الله لكلى الطرفين الفرصة بالنهوض وإعادة التمكين، فالغرناطيون منحوا فرصة النهوض وتغلبهم في الحروب ضد المسيحيين وإرجاعهم إلى الخلف عدة مرات؛ ولكنهم لم يستغلوا هذه الفرصة وإعادة النهوض بدولتهم، وكذلك في القسطنطينية منحت فرصة الصراع العثماني أيام مُحَمَّد الأول مع إخوته وقبله، انهزام والده في حرب أنقرة وحتى أيام مراد الثاني أبو مُحَمَّد الفاتح وانهزامه ضد البلغار والصرب.

وقد وجدنا الصراع القائم بين ملوك اللاتين وملوك الروم بالقسطنطينية وكذلك نضيره عند الغرناطيين والمرنيين، ومن النتائج التي توصلنا إليها هو أنجد هاتين القلعتين قد سقطتا بنفس الخطة، حتى من الناحية الدينية فالعثمانيون قاموا على أساس يكمن في القيم المعنوية؛ المتمثلة في الدين لا على قيم مادية، وكذلك في محاصرة القسطنطينية عند فتحها، حاصرها مُحَمَّد الفاتح بعد أن استولى أسلافه على ما وراء مدينة القسطنطينية من الجهة الأوروبية وبذلك قطعوا عنها المدد؛ منذ أن جعلوا عاصمتهم أدرنه، وإذا قارناها بالنظر مع غرناطة وجدنا أن الخطة هي نفسها، فقد كان حصارها أيضا من جهة الجنوب، أي العدوة المغربية وقطع المدد عنها؛ وذلك بالاستيلاء على قاعدة جبل طارق ومضيقه من طرف المسيحيين.

وقد وجدنا أن ما تماثلت فيه القلعتين أيضا، هو أن العثمانيين قد أخذوا أبناء النصارى لتربيتهم وتعليمهم على الدين الإسلامي وإدخالهم في سلك الدولة، فكذلك فعل النصارى المسيحيين، مع أبناء المسلمين بغرناطة وهذا بأخذهم وتعميدهم وتعليمهم تعاليم الدين المسيحي.

وأما ما وجدناه من اختلاف بين الطرفين هو كالآتي:

إن بلاد الأندلس لم تؤخذ عن حق ولا عن قوة، وإنما أخذوها عن عهود ومواثيق قد نكثت بعد السقوط وأما العثمانيون في فتحهم ذاك لم يظهر منهم نكث للعهد أو تحريف له، فقد امتثلوا لما تعهدوا به على أنفسهم فالعهود التي قطعها الفاتح على نفسه لم تكتب في وثيقة واحدة وكذلك لم تكن في يوم واحد ولكن الفاتح والعثمانيين كانوا أهلا لذلك فاحترموا العهود والمواثيق على اختلاف أزمانها وأماكنها حتى وصل بهم الأمر إلى احترام عهد عمر بن الخطاب مع نصارى بيت المقدس، وكذلك احترام الفاتح للعهود التي نطق بها.

وأما الاختلاف الثاني الذي ظهر لنا هو أن القسطنطينية كانت أرض الاحتواء للشعوب من جميع الملل والأجناس، ودعت كل مرتحل عنها جراء الحرب بالعودة إلى دياره وبلاده، فكانت حضارة مزدهرة بعد خمسين سنة من الفتح، أما ما كان من النصارى على أرض الأندلس فلم يكن لهم إلا الصراع الداخلي مع بقية المسلمين ولم تظهر منهم أي حضارة تذكر بعد سقوط الإسلام بتلك الديار؛ التي بناها المسلمون وأعلوا صرحها، وقد كان حكم العثمانيين عادلا لدرجة أنه دام ملكهم ما يروم عن خمسة قرون، وهم حامون للإسلام والمسلمين ولجميع الشعوب التي تحت لوائهم فالعثمانيون كانوا حماتا للإنسانية لا حماتا للمعتقدات، كما إدعى النصارى على أنفسهم، فازدهرت بهم أرض الأناضول وكذلك أوروبا الشرقية.

أما ما كان من الإسبان إلا أنهم دعوا لتهجير والتنصير بين الشعوب، فلم يتركوا ملة من الملل إلا وهم مضطهدوها، وعزموا إدخالها في كنف دينهم بالقوة وأرادوا لها التمسح على معتقدهم الكاثوليكي، وقد عاشت

الأندلس في حكمهم ما يروم عن ثلاثة قرون والمسلمون بها بعد السقوط فما كانت عليهم إلا حروب ونزاعات وتنصير وتهجير بعكس ما كان في القسطنطينية من العيش بسلام بانين بذلك حضارة بين البحار والبلدان.

وأما ما نستشرف به في هذه الدراسة هو أن يكون هنالك دراسة للعهود والمواثيق التي بين المسلمين والنصارى، في بلاد الغرب الإسلامي، طيلة تاريخ العهد الوسيط، وكذلك هناك دراسة أخري يمكن أن تكون مقارنة بالوفاء بالعهود من طرف الفاتحين في بلاد الغرب ككل مع النصارى المسيحيين في الأندلس، كما نأمل أن يكون هناك كتاب حول "العهود المستوفاة من المسلمين اتجاه أعدائهم" وذلك بالنظر في جميع العهود التي عقدت بين المسلمين وغيرهم منذ عهد النبوة إلى غاية انتكاسة المسلمين بعد تهاوي الملك الموحدي في بلاد الغرب الإسلامي.

المدوحق

ملحق رقم 01: موقع القسطنطينية[1]

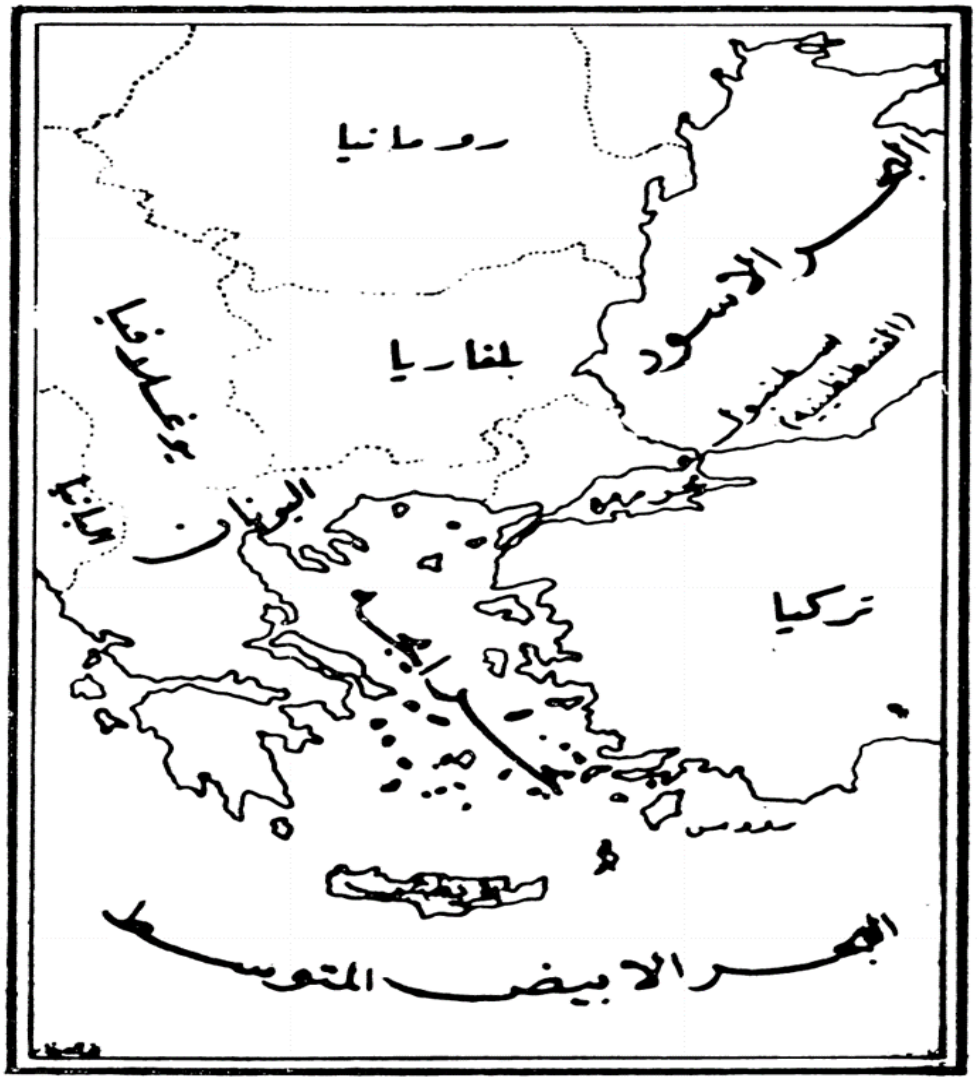

خارطة حديثة تبين موقع القسطنطينية (اسطنبول)

[1] برناردين كلتي: كتاب فتح القسطنطينية، ترجمة شكري محمود نديم، مكتبة النهضة مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد 1962، ص 20

ملحق رقم 02: ذروة القسطنطينية(1000م)[1]

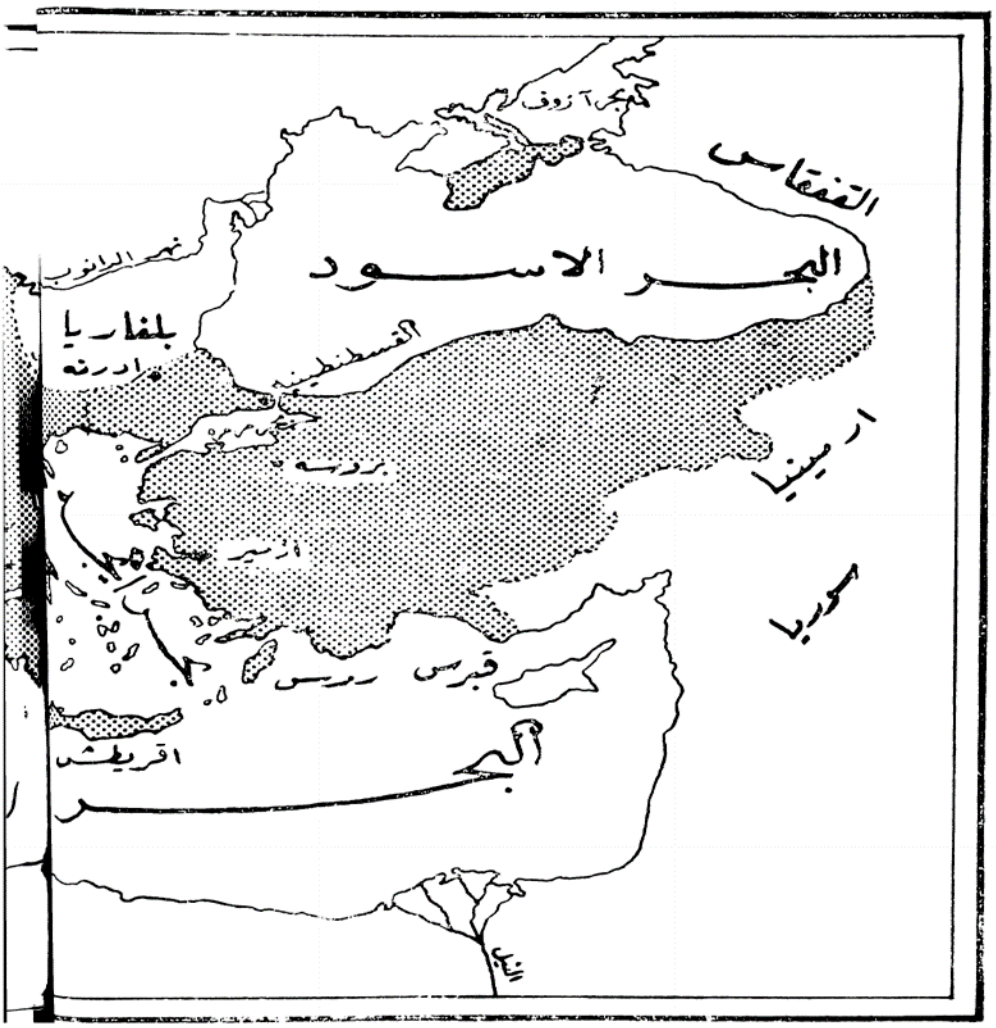

[1] برناردين كلتي: كتاب فتح القسطنطينية، ترجمة شكري محمود نديم، مكتبة النهضة مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد 1962، ص 59

ملحق رقم 03: بنو عثمان[1]

١ ـ عثمان غازي بن إرطغرل	٦٩٩ هـ
٢ ـ أرخان غازي بن عثمان	٧٢١ هـ
٣ ـ مراد الأول خدا وندكارين أرخان : مات في معركة كسوفو Kossovo	٧٦١ هـ
٤ ـ بايزيد الأول يلدرم بن مراد	٧٩٢ هـ
٥ ـ محمد الأول چلبي بن بايزيد (بمنطقة آسيا الصغرى)	٨٠٥ هـ
٦ ـ أمير سليمان بن بايزيد (بمنطقة أدرنه حتى سنة ٨١٣ هـ)	٨٠٦ هـ
٧ ـ موسى چلبي بن بايزيد (بمنطقة أدرنه حتى سنة ٨١٦ هـ)	٨١٣ هـ
٨ ـ مصطفى چلبي بن بايزيد (بمنطقة أدرنه حتى سنة ٨٢٥ هـ)	٨٢٢ هـ
٩ ـ محمد الأول . . . . . بمفرده	٨١٦ هـ
١٠ ـ مراد الثاني قوجه بن محمد (للمرة الأولى)	٨٢٤ هـ
١١ ـ محمد الثاني الفاتح بن مراد الثاني ، (للمرة الأولى)	٨٤٧ هـ
١٢ ـ مراد الثاني (للمرة الثانية)	٨٤٨ هـ
١٣ ـ محمد الثاني (للمرة الثانية) في شهر رجب	٨٤٨ هـ
١٤ ـ مراد الثاني (للمرة الثالثة)	٨٤٩ هـ
١٥ ـ محمد الثاني الفاتح (للمرة الثالثة نهائياً)	٨٥٥ هـ

[1] حضرت عزتلو يوسف بك اصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان، تقديم مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب، ط1 1415هـ/1995م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص7

١٦ ـ بايزيد الثاني ولى بن محمد
(ترك الحكم في سنة ٩١٨ هـ) ٨٨٦ هـ .
١٧ ـ شاة زاده جم بن محمد (الثاني) مطالب بالحكم ٨٨٦ هـ .
١٨ ـ سليم الأول ياوز بن يزيد ٩١٨ هـ .
١٩ ـ سليمان الأول القانونى بن سليم ٩٢٦ هـ .
٢٠ ـ سليم الثاني بن سليمان ٩٧٤ هـ .
٢١ ـ مراد الثالث بن سليم ٩٨٢ هـ .
٢٢ ـ محمد الثالث بن مراد ١٠٠٣ هـ .
٢٣ ـ أحمد الأول بن محمد
(مات في ٢٢ ذى القعدة ١٠٢٦ هـ) ١٠١٢ هـ .
٢٤ ـ مصطفى الأول بن محمد (المعتوه) ١٠٢٦ هـ .
٢٥ ـ عثمان الثاني بن أحمد ١٠٢٧ هـ .
٢٦ ـ مصطفى الأول (للمرة الثانية) في رجب سنة ١٠٣١ هـ .
٢٧ ـ مراد الرابع غازي بن أحمد (مات في سنة ١٠٤٩ هـ) ١٠٣٢ هـ .
٢٨ ـ إبراهيم بن أحمد
(ترك الحكم وقتل بجنلى كوشك سنة ١٠٥٨ هـ) ١٠٤٩ هـ .
٢٩ ـ محمد الرابع أوچى بن إبراهيم (ترك الحكم) ١٠٥٨ هـ .
٣٠ ـ سليمان الثاني بن إبراهيم (مات سنة ١١٠٢ هـ) ١٠٩٩ هـ .
٣١ ـ أحمد الثاني بن إبراهيم (مات سنة ١١٠٦ هـ) ١١٠٢ هـ .
٣٢ ـ مصطفى الثاني بن محمد (عزل) ١١٠٦ هـ .
٣٣ ـ أحمد الثالث بن محمد (ترك الحكم في سنة ١١٤٩ هـ) ١١١٥ هـ .
٣٤ ـ محمود الأول بن مصطفى ١١٤٣ هـ .
٣٥ ـ عثمان الثالث بن مصطفى ١١٦٨ هـ .

ملحق رقم04: مدينة غرناطة ايام بني الأحمر [1]

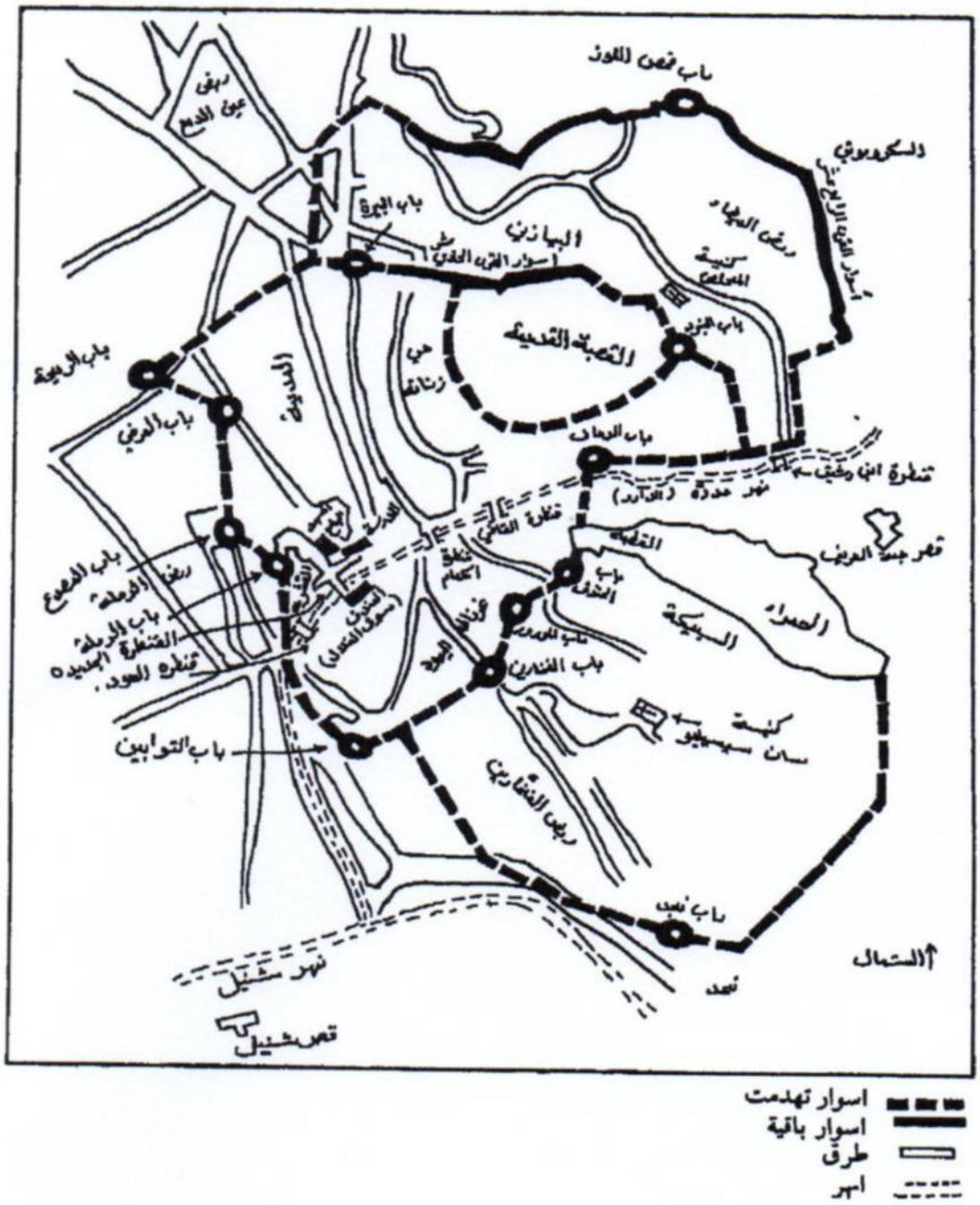

[1] يوسف شكري فرحات: مدينة غرناطة ايام بني الاحمر، دار الجيل بيروت، ط1 1413هـ،1993م، ص177

ملحق رقم05: موقع غرناطة [1]

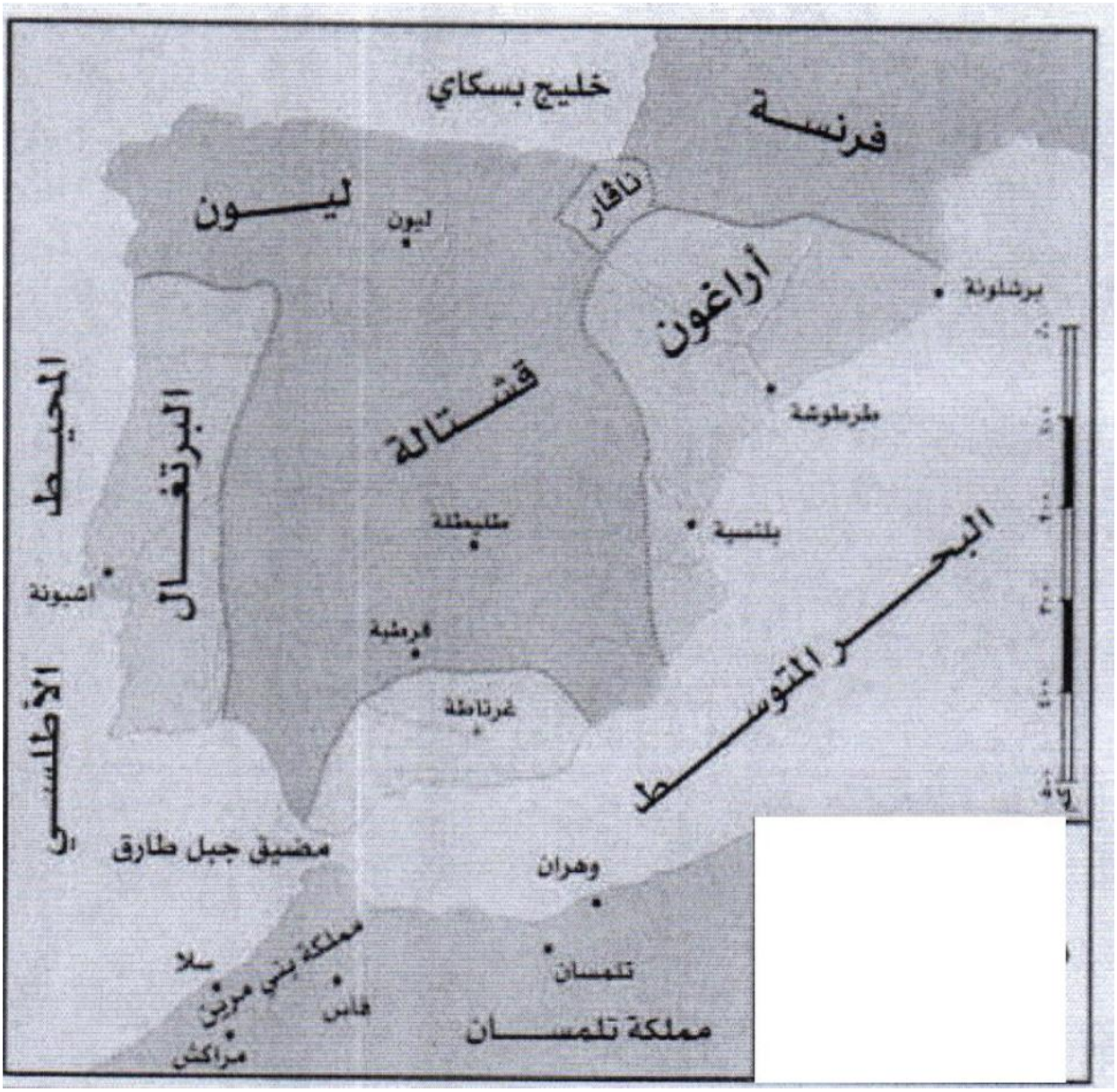

[1] شوقي ابو خليل: أطلس التاريخ العربي الاسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط5، 2005، ص83

ملحق رقم 06 [1]

ملحق رقم 1

نص معاهدة غرناطة العلنية*:

المادة الأولى:

على ملك غرناطة والقادة والفقهاء والحجاب و العلماء والمفتين والوجهاء بمدينة غرناطة و البيازين وضواحيها أن يسلموا إلى صاحبي السمو، أو من ينتدبانه للنيابة عنهما في مدة أقصاها ستون يوما، اعتبارا من 25 تشرين عام 1491م معاقل الحمراء، والبيازين وأبواب تلك المعاقل، وأبراجها، وأبواب المدينة المذكورة، والبيازين وضواحيها، وضمن هذه الشروط يأمر صاحبا السمو بأن لا يصعد أي نصراني السور القائم بين الحمراء والبيازين، لئلا يكشف عورات المسلمين في بيوتهم، وإن خالف أحد هذه الأوامر يعاقب عقوبة شديدة، و ضمن هذا الشرط سيقدم المسلمون الطاعة والإخلاص والولاء كأتباع مخلصين لصاحبي السمو.

وضمانا لسلامة تنفيذ هذه البنود، يقدم أبو عبد الله الصغير ملك غرناطة إلى صاحبي السمو خمسمائة شخص من أبناء وبنات علية القوم، في المدينة والبيازين وضواحيها، وذلك قبيل تسليم الحمراء بيوم واحد، مصطحبين معهم الحجاب يوسف بن قماشة، ليكونوا جميعهم

[1] جمال يحياوي: سقوط قرناطة و مأساة الاندلوسيين، 1492-1610م دار هومة للطباعة والنشر، 34 حي الابوبار، بوزريعة، الجزائر، طبعة 2004، ص233

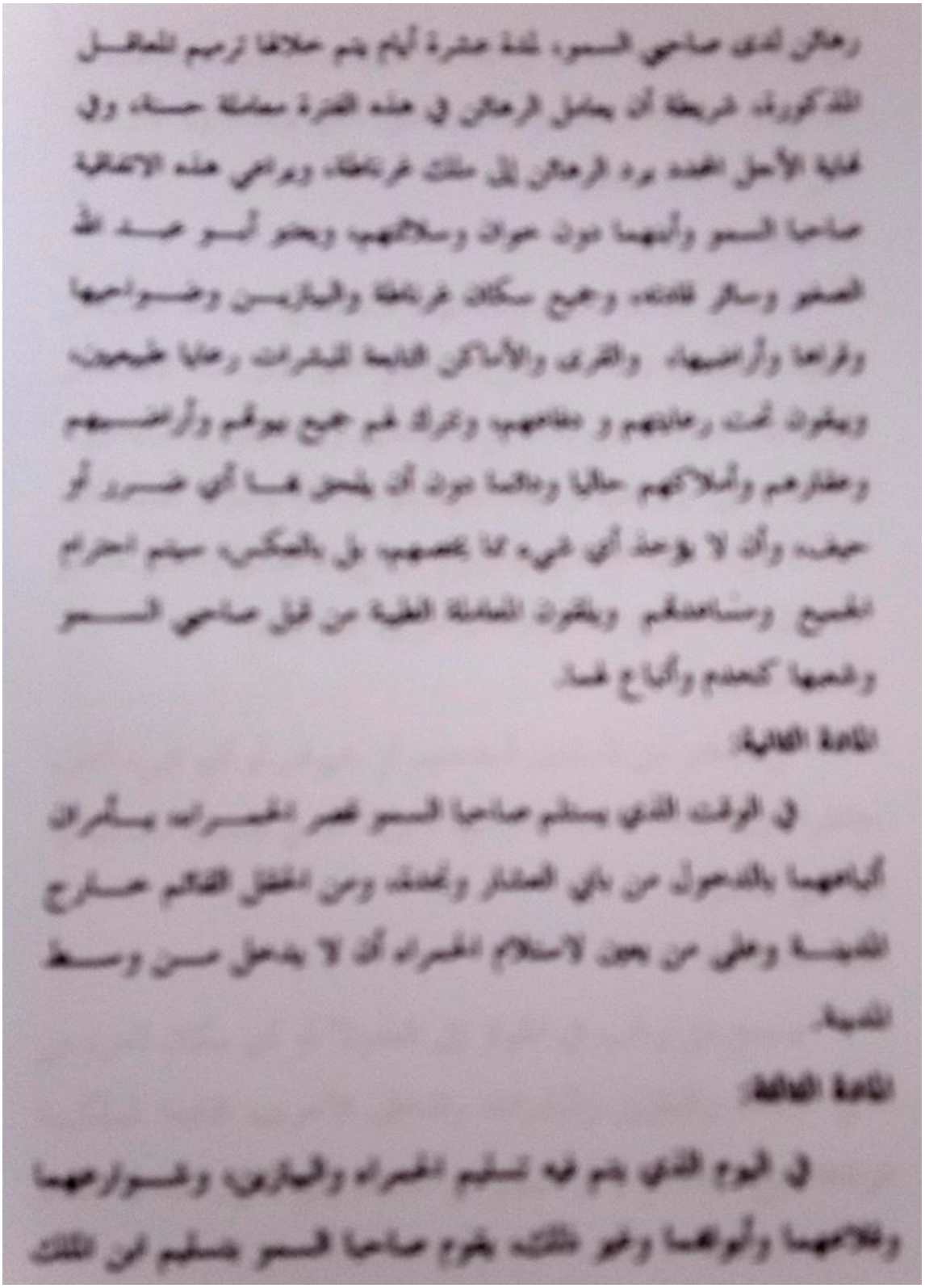

رهائن لدى صاحبي السمو، لمدة عشرة أيام يتم خلالها ترحيل المعاقل المذكورة، شريطة أن يماثل الرهائن في هذه الفترة معاملة حسنة، وفي نهاية الأجل المحدد يرد الرهائن إلى سلك غرناطة، ويراعي هذه الاتفاقية صاحبا السمو وأبناؤهما دون سواهم وسلالتهم، ويعتبر أبو عبد الله الصغير وسائر قادته، وجميع سكان غرناطة والبازيين وضواحيها وقراها وأراضيها، والقرى والأماكن التابعة للبشرات رعايا طيعين، ويظلون تحت رعايتهم و حمايتهم، وتترك لهم جميع بيوتهم وأراضيهم وعقاراتهم وأملاكهم حاليا ومآلا دون أن يفرض عليهم أي ضرر أو حيف، وأن لا يؤخذ أي شيء مما يخصهم، بل بالعكس، سيتم احترام تقاليدهم وعاداتهم، ويظلون المعاملة الطيبة من قبل صاحبي السمو وشعبهما كخدم وأتباع لهما.

المادة الثانية:

في الوقت الذي يستلم صاحبا السمو قصر الحمراء يأمران أتباعهما بالدخول من باب الشارع والمدفع، ومن المقفل القائم خارج المدينة وعلى من يعين للاستلام الحمراء أن لا يدخل حتى وسط المدينة.

المادة الثالثة:

في اليوم الذي يتم فيه تسليم الحمراء والبازين، وضواحيهما وقلاعهما وأبوابهما وغير ذلك، يقوم صاحبا السمو بتسليم لي الملك

أبي عبد الله الصغير، المحتجز في قلعة موكلين، مع سائر الرهائن الموجودين معه وسائر الحشم والخدم الذين كانوا برفقته، ولا يكرهون على التنصير أثناء احتجازهم.

المادة الرابعة:

يسمح صاحبا السمو وسلالتهما للملك أبي عبد الله الصغير وشعبه أن يعيشوا دائما ضمن قانونهم –أي بممارسة الشعائر الإسلامية– دون المساس بسكانهم وجوامعهم وأبراجهم، وسيأمرون بالحفاظ على مواردهم، وسيحاكمون بموجب قوانينهم و قضاتهم، حسبما جرت عليه العادة وسيكونون موضع الاحترام من قبل النصارى، كما تحترم عاداتهم وتقاليدهم إلى غير حين.

المادة الخامسة:

لن تصادر من المسلمين أسلحتهم أو خيولهم أو أي شيء آخر، حاضرا وإلى الأبد، باستثناء الذخيرة الحربية التي يجب تسليمها لصاحبي السمو.

المادة السادسة:

يسمح لمن يرغب في الجواز إلى العدوة* أو أي مكان آخر، من أهالي غرناطة والبيازين والبشرات والمناطق الأخرى، التابعة لمملكة غرناطة ببيع ممتلكاتهم و أراضيهم لمن شاءوا، ولن يحاول صاحبا السمو

وذريتهما منعهم من ذلك أبدا، وإذا ما رغب صاحبا السمو بشرائها من أموالهم الخاصة، فشأنهما في ذلك شأن سائر الناس، و لكن الأولوية تكون لهما.

المادة السابعة:

الأشخاص الذين يرغبون في العبور إلى العودة تجهز عملية نقلهم في غضون ستين يوما من تاريخه، على متن عشر سفن كبيرة تتوزع على الموانئ القريبة منهم، حسب رغبة المبحرين ليحملوا أحرارا و طوع أرادتهم إلى المكان الذي يرغبون النزول إليه فيما وراء البحر-أرض المغرب- خاصة الموانئ التي كانت ترسو بها تلك السفن.

أم الأشخاص الذين يرغبون في العبور في غضون الأعوام الثلاثة القادمة فتهيأ لهم السفن الخاصة من الموانئ القريبة لمكان إقامتهم، شريطة أن يقدموا طلباتهم قبل موعد الرحيل بخمسين يوما، وينقلون برعاية تامة إلى الميناء الذي يرغبون بالنزول فيه، ولا يترتب على من يريد العبور إلى العودة خلال الأعوام الثلاثة هذه أجر أو نفقة، أما الذين يرغبون في العبور بعد انتهاء الأعوام الثلاثة، فعليهم دفع دوبلة واحدة فقط عن كل شخص، أما الذين لا يتمكنون من بيع أملاكهم الموزعة في جميع أنحاء مملكة غرناطة قبل سفرهم، فيحق لهم تفويض أي شخص من أجل تحصيل حقوقهم، وليقوموا مقامهم، ويتولوا بعد ذلك إرسال هذه الحقوق لأصحابها أينما كانوا وبدون أية عوائق.

المادة الثامنة:

لا يرغم صاحبا السمو وسلالتها حاضرا وإلى الأبد المسلمين وأعقابهم على وضع أية شارة مميزة لملابسهم.

المادة التاسعة:

لا يحق لصاحبي السمو لمدة ثلاث سنوات من تاريخه تحصيل الإتاوات من الملك أبي عبد الله الصغير و سكان غرناطة والبيازين وأرباضهما، وهي الإتاوات التي يترتب أداؤها عن دورهم وأملاكهم الموروثة، بل يكفي أن يدفع المسلمون لصاحبي السمو، عشر الخبز والذرة، وعشر المواشي خلال شهري نيسان و مارس.

المادة العاشرة:

على الملك أبي عبد الله وسائر سكان المملكة الذين شملهم الاتفاقية أن يطلقوا سراح جميع الأسرى النصارى، الذين في قبضتهم أو في أي مكان آخر طواعية و دون أية فدية، وذلك حين تسلم المدينة.

المادة الحادية عشرة:

على صاحبي السمو أن لا يستخدما أي رجل من أتباع أبي عبد الله أو سكان المملكة، أو أن يسخرا دوابهم في أي غرض دون أن تدفع لهم أجورهم.

المادة الثانية عشرة:

لا يسمح لأي نصراني بدخول المساجد، أو أي مكان لعبادة المسلمين دون إذن من الفقهاء، و من يخالف ذلك يعاقبه صاحبا السمو.

المادة الثالثة عشر :

لا يجوز لأي يهودي أن يتولى الجباية أو تحصيل الضرائب من المسلمين بشكل مباشر ، أو أن يمنح اية سلطة أو ولاية عليهم .

المادة الرابعة عشرة:

يعامل صاحبا السمو الملك أبا عبد الله الصغير وسائر رعاياه الذين شملتهم هذه المعاملة معاملة شريفة، وتحترم عاداتهم و تقاليدهم، وتمنح للقادة و الفقهاء الحقوق، وتبقى الحقوق التي كان يتمتع بها هؤلاء زمن أبي عبد الله الصغير على حالها، ويعترف لهم بتلك الحقوق.

المادة الخامسة عشرة:

يجب أن يقضي في أية دعوى أو مشكلة تقع بين المسلمين القضاة وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية، كما جرت العادة.

المادة السادسة عشرة:

يصدر صاحبا السمو أوامرهما للمسلمين بعدم إيواء الضيوف من النصارى، أو إخراج الثياب أو الدواجن أو الدواب، ويشمل ذلك صاحبي السمو وجماعتهما، إذ يمنع على هؤلاء النصارى دخول بيوت المسلمين، واستعمال مضايفهم لإقامة الحفلات.

المادة السابعة عشرة:

إذا دخل نصراني منزل مسلم قسرا يطلب صاحبا السمو من العدالة إيقاع العقوبة عليه.

المادة الثامنة عشرة:

فيما يتعلق بقضايا التركات عند المسلمين يجب أن ينظر بها القضاة المسلمون، وفق النظم الإسلامية.

المادة التاسعة عشرة:

تشمل هذه المعاهدة قاطني الأحياء المجاورة لمدينة غرناطة، وسكان القرى والأحياء المجاورة للمدينة والبشرات وأماكن أخرى، بما في ذلك الأشخاص الذين قد يقبلون المعاهدة بعد مرور ثلاثين يوما من

تسليم غرناطة، ويتمتع هؤلاء بجميع الإعفـــاءات الممنوحـــة خـــلال السنوات الثلاثة.

المادة العشرون:

يتولى الفقهاء إدارة إيراد الجوامع و الحلقات الدراسية فيها، ما يرصد من أجل الصدقة أو عمل خير، بما في ذلك إيرادات المدارس التي تنفق في تعليم الصبيان، لا يحق لصاحبي السمو التدخل بأي حال من الأحوال في شأن الصدقات، أو الأمر بمصادرتها في أي وقت في الحضر أو فيما بعد.

المادة الحادية و العشرون:

لا يجوز لمن يتولى القضاء إصدار قرارات ضد أي مسلم بذنب اقترفه آخر، فلا يؤخذ الأب بذنب ابنه، و لا الولد بذنب والده، و لا أخ بذنب أخيه، ولا القريب بذنب قرابته، بل تقع العقوبة على مـــن يقترف الجرم.

المادة الثانية و العشرون:

يقرر صاحبا السمو العفو عن المسلمين من أتباع القائد حميـــد أبي علي الذين كانوا يذودون عن حصونهم ضد هجمات النصارى و لا يطلب أي تعوض عمن قتل من النصارى أثناء اصـــطدامهم مـــع

المدافعين من المسلمين، أو عما أخذه المسلمون من المكاس ، في ذلك المكان، في الحاضر أو فيما بعد.

المادة الثالثة و العشرون:

يغفر صاحبا السمو لمسلمي مدينة الكابطي هجماتهم و اعتداءاتهم التي كانت تستهدف حرس الملكين، وتمنح لهم حرية العيش كبقية إخوانهم الذين شملتهم هذه المعاهدة.

المادة الرابعة و العشرون:

يعتبر صاحبا السمو جميع أسرى المسلمين أو القارين من الأسر إلى مدينة غرناطة والبيازين وأرباضهما، أو إلى أي ناحية تابعة لمدينة غرناطة أحرارا، ولا تصدر العدالة بحقهم أي حكم كان، لكن الامتياز خاص بمسلمي الأندلس و لا يشمل أسرى الجزر أو كناريس.

المادة الخامسة و العشرون:

لا يدفع المسلمون لصاحبي السمو أكثر مما كانوا يدفعونه لملوكهم المسلمين من الإتاوات.

المادة السادسة و العشرون:

يسمح لجميع من عبروا العدوة من سكان غرناطة، والأرجاء التابعة لها، والبيازين وأرباضهما، والبشرات وغيرها، بالعودة خلال

ثلاثة أعوام من تاريخ إبرام الاتفاقيات والتمتع بالامتيازات التي تمنحها لهم هذه الاتفاقية.

المادة السابعة و العشرون:

لا يجوز أي مسلم حمل معه بعض الأسرى النصارى إلى المدونة، وحملهم في قبضة سلطة أخرى، على إرجاع هؤلاء الأسرى، أو إعادة الأجر الذي تقاضاه لقاء تسليمه.

المادة الثامنة و العشرون:

يحق للمسلمان أبي عبد الله أو أي من قواعد أو سكان القصور و الأرجاء المجاورة لقرطاطة والبازين والبشرات وغيرها ممن عبروا إلى المدونة و لم تطب لهم الإقامة هناك، أن يعودوا خلال الأعوام الثلاثة، ولهم الحق بأن يتمتعوا بكافة نصوص الاتفاقية الموحدة.

المادة التاسعة و العشرون:

يحق لتجار مدينة قرطاطة والبازين وأريانصهما والبشرات وغيرها أن يصلوا سلعهم إلى المغرب ويعودوا بها آمنين مطمئنين، كما يحق لهم دخول سائر الأرجاء التي في حوزة الملكين الكاثوليكيين، دون أن تترتب عليهم أية إتاوة مترتبة على النصارى.

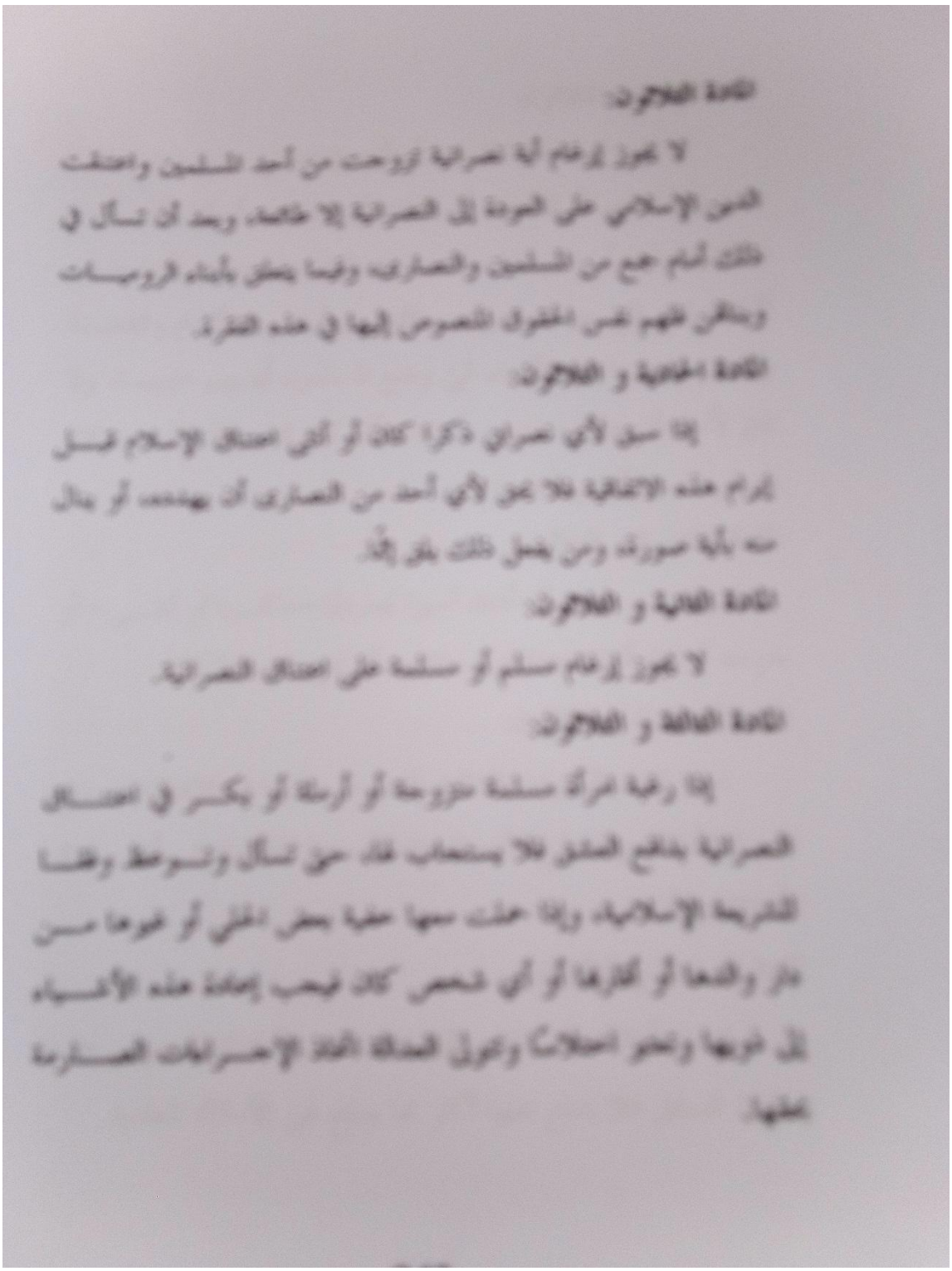

المادة الثلاثون:

لا يجوز إرغام أية نصرانية تزوجت من أحد المسلمين واعتنقت الدين الإسلامي على العودة إلى النصرانية إلا طالقا، وبعد أن تسأل في ذلك أمام جمع من المسلمين والنصارى، وفيما يتعلق بأبناء الزوجات وبالنسبة لهم نفس الحقوق المنصوص إليها في هذه الفقرة.

المادة الحادية و الثلاثون:

إذا سبق لأي نصراني ذكرا كان أو أنثى اعتناق الإسلام فسبل إلزام هذه الاتفاقية فلا يجوز لأي أحد من النصارى أن يهددهم أو ينال منه بأية صورة، ومن يفعل ذلك يلقى إثما.

المادة الثانية و الثلاثون:

لا يجوز إرغام مسلم أو مسلمة على اعتناق النصرانية.

المادة الثالثة و الثلاثون:

إذا رغبة امرأة مسلمة متزوجة أو أرملة أو بكر في اعتناق النصرانية بدافع العشق فلا يستجاب لها حتى تسأل وتتوسط وفقا للشريعة الإسلامية، وإذا عثرت معها عفوا بعض المال أو غيرها من متاع وأشياء أو أظفرها أو أي شخص كان فيجب إعادة هذه الأشياء إلى أصحابها وتعتبر اعتداءا وتزول العصمة الحقوق الإجراءات المقررة عليها.

المادة الرابعة و الثلاثون:

أن لا يرغم صاحبا السمو أو أي واحد من عقبهما حاضرًا أو مستقبلاً أبا عبد الله الصغير، أو جماعته أو حاشيته، أو أي أحد من سكان المملكة أو خارجها مسلمين ونصارى ومدجنين بردّ ما غنموه أثناء الوقائع التي جرت بينهم، من الثياب والمواشي والأغنام والفضة والذهب وغيرها من الأشياء التي وضع المسلمون أيديهم عليها، ولا يحق لأحد أن يطالب بشيء يكتشف أنه كان له، وإذا طالب به فإنه يعرض نفسه لأقصى العقوبات.

المادة الخامسة و الثلاثون:

إذا سبق مسلم أن أهان أسيرا نصرانيًا -ذكرا أو أنثى- أو جرحه أو قتله أثناء احتفاظه به، فلا يسأل عن شيء مما كان.

المادة السادسة و الثلاثون:

بعد انتهاء السنوات الثلاث المنصوص عليها في الاتفاقية تدفع ضريبة الأملاك والضياع الأموية وفقا لقيمتها الحقيقية شأن سائر الأملاك والأراضي.

المادة السابعة و الثلاثون:

تعامل أملاك الفرسان والقادة المسلمين المعاملة المنصوص عليها في البند السابق فلا يدفع عنها أكثر مما يدفع عن الأملاك العادية.

المادة الثامنة و الثلاثون:

وتشمل هذه الاتفاقية أيضا اليهود من مواليد مدينة غرناطة و البيازين وأرباضهما والأراضي التابعة لهما، واليهود الذين كانوا من قبل نصارى، ويسمح لهؤلاء اليهود بالعبور إلى العدوة خلال شهر من تاريخه.

المادة التاسعة و الثلاثون:

أن يعامل الحكام والقواد والقضاة الذين يعينهم صاحبا السمو على مدينة غرناطة و البيازين و الكور التابعة لهما الناس بالحسنى، وأن يحافظوا على امتيازاتهم الممنوحة لهم في العادة، وإذا أخل أحدهم بذلك، أو ارتكب خطيئة يصدر صاحبا السمو أوامرهما بمعاقبته على قدر جرمه وعزله من منصبه و توليت غيره، من يحسنون معاملة المسلمين كما نصت عليه الاتفاقية.

المادة الأربعون:

لا يحق لصاحبي السمو أو أي من أبنائهما وأحفادهما منذ الآن التعقب على شيء ارتكبه الملك أو عبد الله الصغير، أو أحد من رعاياه، إلى حين تسليم الحمراء أي بعد مرور مئتين يوما من توقيع الاتفاقية.

المادة الحادية و الأربعون:

أن يتولى على جماعة أبي عبد الله الصغير واحد من الفرسان أو القادة أو الخاصة الذين كانوا موالين لمولاي أبي عبد الله الزغل ملك وادي آش، عم أبي عبد الله الصغير الذي كانت بينه وبين أبي عبد الله عداوة قديمة.

المادة الثانية و الأربعون:

يتولى النظر في الخصومات التي قد تقع بين مسلم و نصراني، أو مسلمة ونصرانية بمجلس مؤلف من حكمين: أحدهما مسلم و الآخر مسيحي تحاشيا للتظلم من الأحكام القضائية.

المادة الثالثة و الأربعون:

وبالإضافة إلى جميع ما نصت عليه الاتفاقية، يأمر صاحبا السمو بمنح أبي عبد الله الصغير كل الامتيازات المنصوص عليها في الاتفاقيات الموثقة بخاتم الأمير –نجل صاحبي السمو– والموقعة من قبل كاردينال إسبانيا و الكهان و الأساقفة ورؤساء الأديرة و الشرفاء والدوقات والمركزيات والكونتات وأصحاب المراتب الجليلة وكتاب العدلية في مدينة غرناطة، اعتبارا من يوم تسليم الحمراء والبيازين وأبوابهما

وأبراجهما، وتعتبر جميع محتويات هذه الاتفاقية نافذة و سارية المفعول في الحاضر وفيما بعد.

المادة الرابعة و الأربعون:

يصدر صاحبا السمو أوامرهما بالإفراج عن أسرى المسلمين، ذكورا وإناثا، من أهالي غرناطة والبيازين وأرباضهما والكور التابعة للمملكة، إفراجا غير مشروط بنفقة أو فدية أو غيرها، وذلك إرضاء الملك أبي عبد الله الصغير وأهالي غرناطة والبيازين وأرباضهما وضياعهما كافة، ويتم الإفراج عن هؤلاء الأسرى على النحو التالي:

يفرج عن جميع أسرى مدينة غرناطة والبيازين أرباضهما وضياعهما الموجودين في الأندلس خلال الأشهر الخمسة التي تعقب إبرام المعاهدة، ويفرج عن الأسرى الموجودين في قشتالة خلال الأشهر الثمانية التالية، وبعد انقضاء يومين من تسليم أسرى النصارى لصاحبي السمو، يتسلم المسلمون مائتي أسير مسلم، مائة من الرهائن، والمائة الثانية من غير الرهائن المائة.

المادة الخامسة و الأربعون:

يصدر صاحبا السمو أوامرهما بإخلاء سبيل (ابن الدرامي) الأسر عند (غونثالو فرناندث)، و (عثمان) أسير (الكونت تنديا)، وابن رضوان أسير الكونت (قبرة)، وإعادة ابن الفقيه محي الدين وخمسة أشخاص من خاصة إبراهيم بن السراج الذين فقدوا وعرف

مكان وجودهم، وذلك في الوقت الذي يسلم فيه صاحبا السمو أسرى مدينة الحمراء والبيازين المائة والرهائن المائة.

المادة السادسة و الأربعون:

إذا خضعت أية ناحية من نواحي البشرات لسلطة صاحبي السمو فإنه يتأتى على المسلمين تسليم جميع الأسرى النصارى الموجودين لديهم، في مدة أقصاها خمسة عشر يوما من تاريخ الانضمام، دون أن يؤدي سموهما أي شيء مقابل ذلك التسليم، كما يجب على هذه النواحي تسليم أية رهينة من النصارى لديهم خلال المدة، ويقوم صاحبا السمو في مقابل ذلك بإعادة جميع أسرى المسلمين المحتجزين لدى الإسبان.

المادة السابعة و الأربعون:

يتعهد صاحبا السمو لجميع السفن التي تأتي من المغرب، وترسو في موانئ مملكة غرناطة، بحرية التنقل ذهابا و إيابا، وهي آمنة شريطة أن لا تقوم بنقل الأسرى من النصارى، ويصدر صاحبا السمو أوامرهما للنصارى بعدم اعتراض السفن أو الضرر بها أو بأهلها أو بمصادرة شيء منها... وفي حالة مخالفة إحدى السفن لهذه التعليمات بنقل الأسرى من النصارى، فإن حقها في الحماية يصبح لاغيًا، ويحق لسموهما إرسال مفتش أو مفتشين يتوليان مهمة تفتيش السفن التي تعود إلى المغرب، للتحقق من نفاذ هذه التعليمات.

ملحق رقم 07: قائمة حكام بني الأحمر[1]

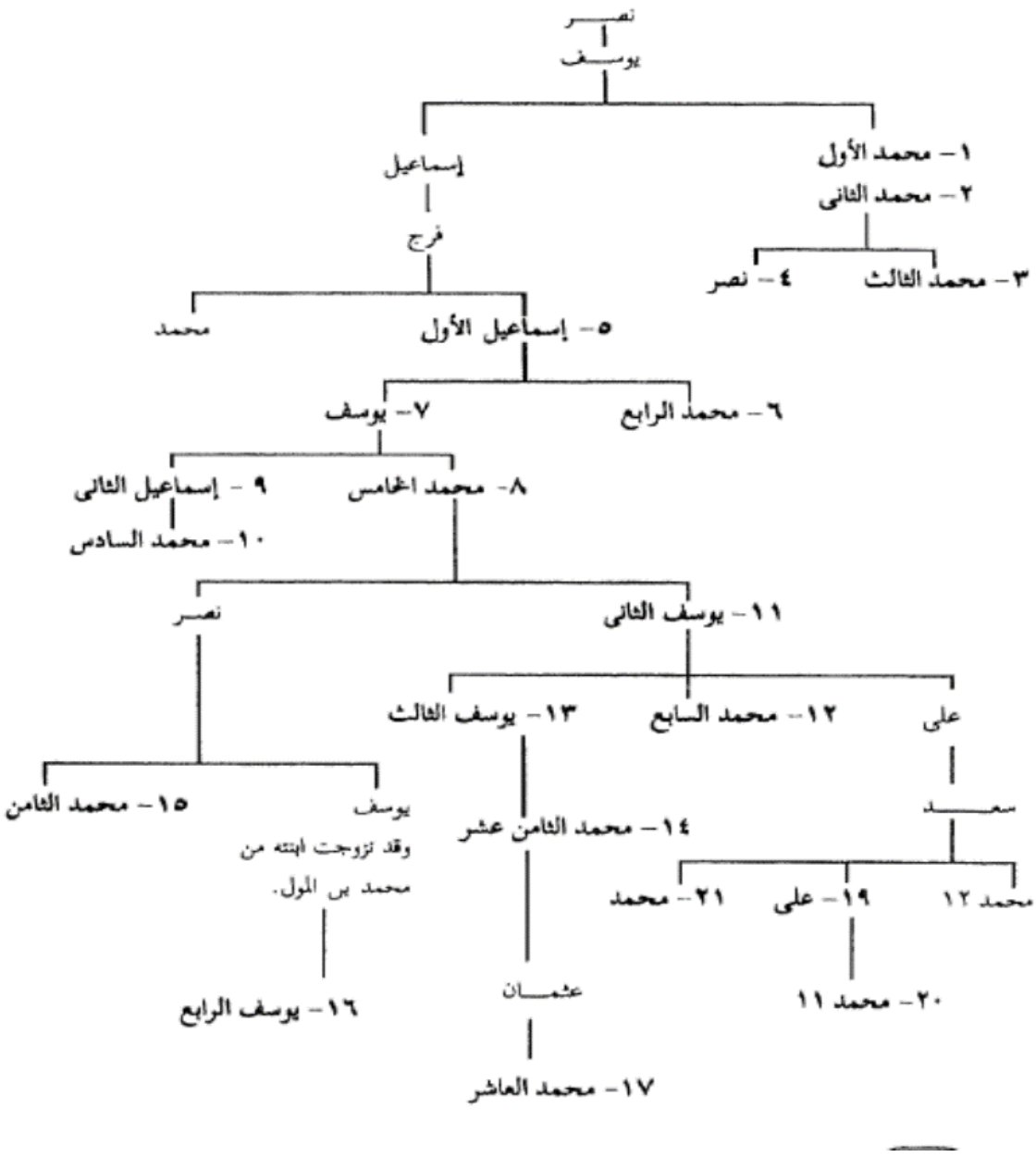

[1] حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الاندلس، تاريخ وفكر وحصارة وتراث، جزء الرابع، ط1 1416هـ/1996م، مكتبة الثقافة الدينية،526 ش بور سعيد القاهرة، ص204

ملحق رقم08: قصر الحمراء [1]

[1] مُحَمَّد بشير حسن راصي العامري: تاريخ بلد الاندلس في العصر الاسلامي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،1971 ص281

ملحق رقم09: بعض صور قصر الحمراء[1]

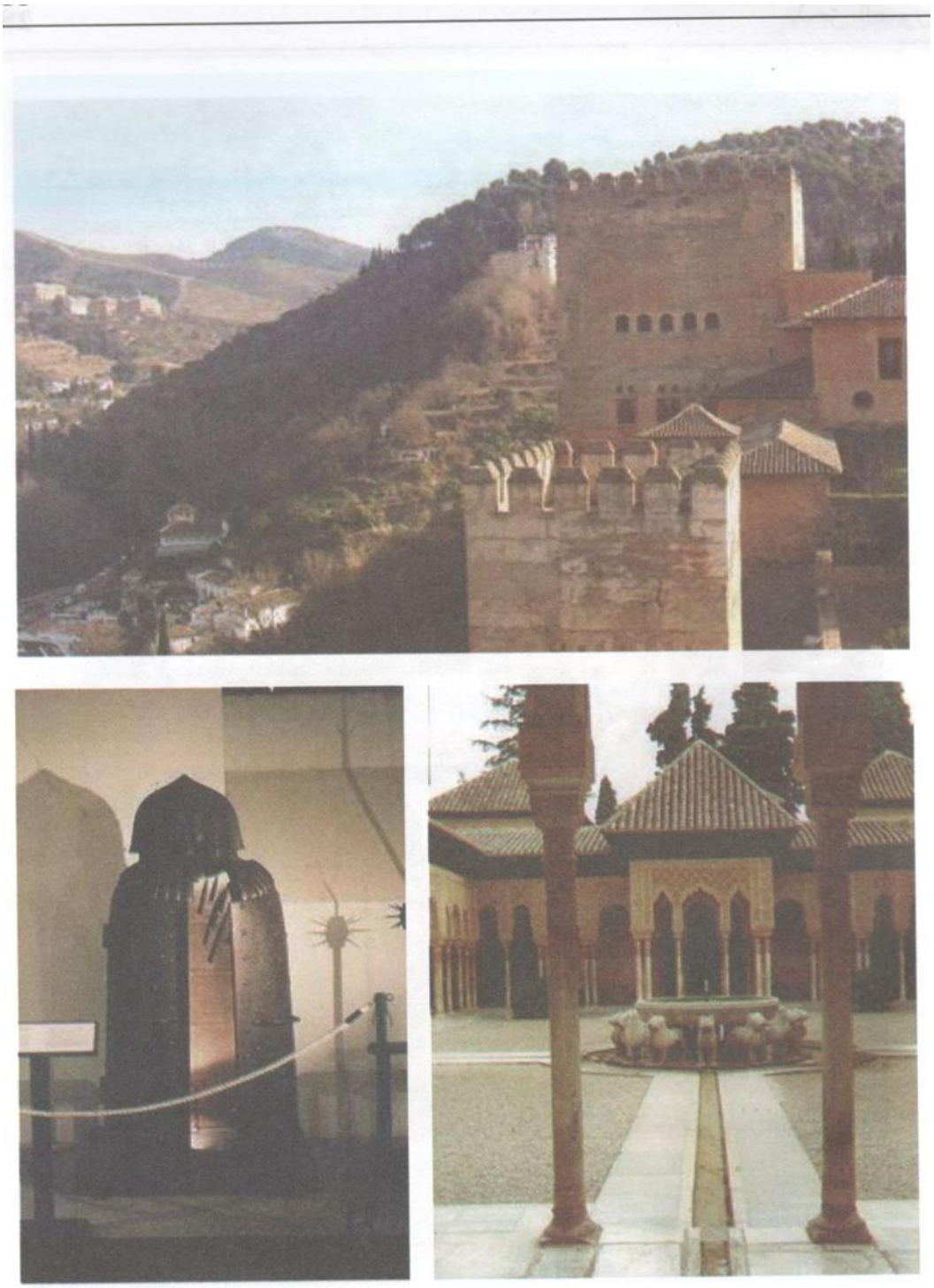

[1] مُحَمَّد بشير حسن راصي العامري: مصدر سابق، ص285

قائمة السليوغرافيا

القرآن الكريم: (رواية ورش).

الأولا: المصادر العربية:

1) ابن الأثير، علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني(ت630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق، أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،

2) ابن الخطيب، مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني (ت 776هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق، مُحَمَّد عبد الله عنان، مكتبة خانجي، القاهرة، ط1، 1973م، ج1.

ـ اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق، محب الدين الخطيب، مطبعة السلفية، القاهرة، 1926م.

ـ رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1895م.

3) ابن الملك، مُحَمَّد بن عزالدين بن عبد العزيز الرومي الكرماني(ت854هـ)، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تحقيق، نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، د.م، ط1، 2012م، ج4، رقم الحديث 3088.

4) ابن الوردي، سراج الدين عمر بن المظفر الوردي(ت852هـ،861هـ)، فريدة العجائب وفريدة الغرائب والجامع لما هو لطرف الدهر حور ولجيد الزمان عقد درر، مطبعة عصام المتقن، مصر، 1882م.

5) ابن إياس، مُحَمَّد بن أحمد بن إياس الحنفي(ت930هـ)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، مصر، 1960م، ج1.

6) ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال(ت449هـ)، شرح صحيح بخاري، تحقيق، أبوتميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الراشد، السعودية، ط2، 2003م، ج10.

7) ابن بطوطة، مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم اللواتي الطنجي(ت770هـ)، تحفة النضار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الخيرية، د.م، ط1، 1922م، ج2.

8) ابن خلدون، عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن خلدون الحضرمي (ت808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج4.

9) ابن سيده، أبو الحسن علي ابن إسماعيل المرسي(ت458هـ): المخصص، تحقيق، خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996م، ج4.

10) ابن عاصم الغرناطي، أبي يحيى بن عاصم الغرناطي(ت857هـ)، جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضا، تحقيق، صلاح جرار، دار البشير لنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ج1.

11) ابن منظور، جمال الدين ابن منظور(ت711هـ)، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، 1994م.

12) ابن هشام، عبد الملك بن هشام أيوب الحميري(ت213هـ)، السيرة النبوية، تخريج، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2013م.

13) الأزدي مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ج1.

14) الأنباري، مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن بشار(ت328هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق، حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1992م، ج2.

15) البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري(ت256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق، مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، د.م، ط1، 1993م، رقم ال حديث3166، ج4.

16) بن حنبل أحمد، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن هلال بن أسد(ت241هـ)، مسند الإمام أحمد، تحقيق، شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، دار مؤسسة الرسالة، د.م، ط1، 2001م، رقم الحديث 18957، ج31.

17) بن سيده، أبو الحسن علي ابن إسماعيل المرسي(ت458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ج6.

18) الجرجاني، علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني(ت816هـ)، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م.

19) الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله(ت628هـ)، معجم الأدباء، تحقيق، احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، د.م، ط1، 1993م، ج4.

20) الحميري، مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980م، ج1.

21) الخطابي، أحمد بن مُحَمَّد ابن إبراهيم(ت388هـ)، غريب الحديث، تحقيق، عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، 1982م، ج2.

22) الخطيب البغدادي أحمد بن علي (463هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1477م، ج11.

23) الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان(748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م، ج11.

24) الرازي، مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت666)، مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ مُحَمَّد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999م، ج1.

25) الزبيدي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق(ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، مجموعة من محققين، دار الهداية، د.م، د.س.ن، ج8.

26) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد(ت538)، أساس البلاغة، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج2.

27) زين الدين مُحَمَّد بن علي الحدادي (ت1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب عبد الحالق ثروت، القاهرة، ط1، 1990م، ج1.

28) السمعاني، عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور البغدادي السمعاني (ت 562هـ)، الأنساب، تحقيق، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1962م، ج6.

29) الطبري، مُحَمَّد بن جرير بن زيد بن غالب(ت310هـ)، تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، ط2، 1966م، ج8.

30) العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل(ت395هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق، مُحَمَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، د.س.ن، ج1.

31) العيني، محمود بن أحمد بن موسى(ت855هـ)، عمدة القاري لشرح صحيح بخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج13.

32) الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت393) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، ج4.

33) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت170هـ)، كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، د.م، د.س.ن، ج4.

34) القلصادي، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد(ت891هـ)، رحلة القلصادي، تحقيق، مُحَمَّد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، جامعة التونسية، د.س.ن.

35) الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني(ت1094هـ)، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق، عدنان درويش، مُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.س، ج1.

36) مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر وتسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، تعليق، ألفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2002م.

37) المسعودي، علي بن الحسين بن علي(ت346هـ)، التنبيه والاشراف، تصحيح، عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، 1893م.

38) المقري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد(ت1041هـ)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق، إبراهيم الأبياري، مطبعة جنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م، ج1.
ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، 1968م، ج1.
39) المنجم، إسحاق بن الحبيب(ت.ن4هـ)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987م، ج1.
40) الناصري، أحمد بن خالد السلاوي(ت1275هـ)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق، جعفر الناصري ومُحَمَّد الناصري، دار الكتب، دار البيضاء، 1955م، ج4.
41) النووي، محي الدين بن شرف النووي (ت676هـ)، تهذيب الأسماء واللغاة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.س.ن، ج2.
42) الهروي البغدادي، القاسم بن سلام بن عبد الله(ت224هـ)، كتاب غريب الحديث، تحقيق، مُحَمَّد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1964م، ج3.
43) الهروي، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري(ت370)، تهذيب اللغة، تحقيق، مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء العلوم التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ج10.
44) الواقدي، مُحَمَّد بن عمر بن واقد(ت207هـ)، فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ج1.

ثانيا: قائمة المصادر المعربة:

1) بار بارو نيقولا: يوميات الحصار العثماني الفتح الإسلامي للقسطنطينية، ترجمة، حاتم عبد الرحمن الطحاوي، مكتبة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة الزقازيق، مصر، ط1، 2002م.
2) شوجر بيتر: أوروبا العثمانية، في أصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة، ترجمة، عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، ط1، باب لوق، القاهرة، 1998م.
3) فريد بك مُحَمَّد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق احسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1981م.
4) كاربا خال مار مول: وقائع ثورة المريس كيين، ترجمة، وسام مُحَمَّد جزر، المركز القومي للترجمة، د.م، 1994م، ج1.

ثالثا: قائمة المراجع:

1) إبراهيم السامرائي خليل وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

2) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، د.س.ن، ج1.
3) ابن عايش ابن مُحَمَّد الطاير فهد: فتح مدينة القسطنطينية، النادي الأدبي، تبوك، ط1، 2002م.
4) أبو الحبيب سعدي: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر، دمشق، ط2، 1988م، ج1.
5) أبو غنيمة زياد: جوانب مضيئة من تاريخ العثماني للأتراك، دار الفرقان، عمان، ط1، 1983م.
6) أحمد ياغي إسماعيل: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995م.
7) أرسلان شكيب: خلاصة تاريخ الأندلس، دار التقدمية المختارة، لبنان، ط1، 2009م.
8) أق كوند أحمد، أوز تورك سعيد: الدولة العثمانية المجهولة، عمروا ترون، تركيا، 1994م.
9) بن المنتصر الكتاني علي: انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2005م.
10) بن عبد الله الحميدي عبد العزيز: تاريخ الإسلامي مواقف وعبر الأمويون والعباسيون والعثمانيون والدويلات المستقلة، ط1، 1998م، ج1.
11) بن غيث عاتق: معالم مكة التاريخية والأثرية، دار مكة للنشر والتوزيع، د.م، ط1، 1980م، ج1.
12) جبارة تيسير: تاريخ الدولة العثمانية، عمادة البحث العلمي ودراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2015م.
13) جواد الغزاوي قيس: الدولة العثمانية قراءة جديدة في عوامل الانحطاط، دار العربية للعلوم، ط1، بيروت، لبنان، 1994م.
14) جواد علي (ت1408هـ): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، د.م، ط4، 2001م، ج14.
15) حتامله مُحَمَّد عبد الله: الأندلس التاريخ الحضارة ومحنة، مطابع الدستور التجارية، عمان، 2000م.
16) حتامله مُحَمَّد عبده: التنصير القصري لمسلمي الأندلس في عهدي الملكين الكاثوليكيين، جامعة الأردن للنشر، عمان، الأردن، ط1، 1980م.
17) حجازي محمود فهمي: علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة، د.م، د.س.ن، ج1.
18) حرب مُحَمَّد: العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية، القاهرة، 1994م.
19) الحرير مُحَمَّد عيسى: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1985م.
20) حسن راضي العامري مُحَمَّد بشير: تاريخ بلد الأندلس في العصر الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2014م.
21) حسن مُحَمَّد بشير: تاريخ بلد الأندلس في العصر الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2014م.

22) حسون علي: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1992م.

23) حسين الشطاط علي: نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.

24) حومد أسعد: محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1988م.

25) الدقن مُحَمَّد: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، جامعة الأزهر، القاهرة، د.س.ن.

26) ذنون طه عبد الواحد: حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

27) رزوق مُحَمَّد: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16م/17م، دار افريقيا الشرق، دار البيضاء، ط3، 1988م.

28) الرشيدي سالم: السلطان مُحَمَّد الفاتح، دار البشير للثقافة، مصر، 2013م.

29) رضوان علي سيد: السلطان مُحَمَّد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية، دار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1982م.

30) ساحلي أوغلي خليل: من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، بحوث ووثائق وقوانين، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، سلسلة 4، 2000م.

31) سعيد بشناوي عادل: الأندلسيون المواركة، دار الإهداءات، القاهرة، 2001م.

32) السعيد حبيب كمال: الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية، من بداية الدولة النبوية حتى نهاية الدولة العثمانية، مكتبة مدبولي، د.م، ط1، 2002م.

33) سهم مُحَمَّد جميل: فلسفة التاريخ العثماني، كيف ارتقت السلطة العثمانية وإلى أي حد بلغت عظمتها، مكتبة الصادر، بيروت، 1925م.

34) سهيل طقوش مُحَمَّد: تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3، 2010م.

35) الشاذلي محمود: فتح القسطنطينية، دار كتاب المختار، بور سعيد، مصر، د.س.ن.

36) شيت الخطاب محمود (1419هـ): قادة فتح الأندلس، مؤسسة علوم القرآن، د.م، ط1، 2003م، ج2.

37) صفوت مُحَمَّد مصطفى: السلطان مُحَمَّد الفاتح فاتح القسطنطينية، مؤسسة هنداوي، د.م، 2020م.

38) الصلابي مُحَمَّد علي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع النشر الإسلامية، بور سعيد، مصر، ط1، 2001م.

39) الصلابي مُحَمَّد علي: غزوات الرسول دروس وعبر وفوائد، دار الزاد للمعرفة، د.م، ط1، 2012م.

40) عبد الرحيم مصطفى أحمد: في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، ط2، 1986م.

41) عبد الرزاق عبد الله، شوقي الجمل: تاريخ مصر والسودان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م.

42) عبد العزيز فهمي عبد السلام: السلطان مُحَمَّد الفاتح قاهر الروم وفاتح القسطنطينية، دار القلم للدراسات، دمشق، ط5، 1993م.

43) عبد الكريم علي: غابر الأندلس وحاضرها، نشر إدارة المكتبة الأهلية بمصر، مصر، ط1، 1923م.

44) علي الحجي عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت، ط2، 1981م.

45) عنان مُحَمَّد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس ونهاية الاندلس تاريخ العرب المنتصرين، مكتبة خانجي، القاهرة، ط4، 1997م، ج4.

46) فالح الكيلاني جمال الدين، حمد الصميدعي زياد: تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس، المغرب، ط1، 2013م.

47) المبار كفوري صفي الدين: الرحيق المختوم، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2016م، ص ص118.117.

48) مُحَمَّد الحويري محمود: تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، المكتب المصري للتوزيع، د.م، ط 1، 2002م.

49) مُحَمَّد شابا رو عصام: الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، 2002م.

50) نويهض عادل: معجم المفسرين، مؤسسة نويهض لتأليف والترجمة، بيروت، ط3، 1988م، ج2.

51) يحياوي جمال: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492م/1610م، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2004م.

رابعا: قائمة المراجع المعربة:

1) أوزتونا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مؤسسة فيصل، إستانبول، ط1، 1988م، ج1.

2) اينا لجيك خليل: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة، مُحَمَّد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2002م.

3) بر ناردين كلتي: فتح القسطنطينية، ترجمة شكري مُحَمَّد نديم، مكتبة النهضة، بغداد، 1962م.

4) تشارلس لي هنري: العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة، ترجمة، حسن سعيد الكرمي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1988م.

5) حتى فيليب: تاريخ موجز العرب، ترجمة، جبرائيل جبور، دار العالم للملايين، بيروت، د.س.

6) ستانفورد ج شوا: يهود الدولة العثمانية والجمهورية التركية، ترجمة، أحمد القطور الصفصاف، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، ط1، 2015م.

7) غب وهارولد بون ها ميلتون: المجتمع الاسلامي والغرب دراسة حول تأثير الحضارة الغربية في الثقافة الإسلامية بالمشرق الأدنى، دراسة ر، ترجمة، أحمد إيبش، دار الكتاب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2012م، ج1.

8) كار ماثيو: الدين والدم، إبادة شعب الأندلس، ترجمة، مصطفى قاسم، هيئة أبو ضبي للسياحة والثقافة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2013م.

9) كاربا خال مار مول: وقائع ثورة المريس كيين، ترجمة، وسام مُحَمَّد جزر، المركز القومي للترجمة، د.م، 1994م، ج1.

10) كاروا باروخا خوليو: مسلمو مملكة غرناطة بعد عام 1492م، ترجمة، جمال عبد الرحمن، المجلس أعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، ط1، 2003م.

11) كولنز بول: العثمانيون في أوروبا، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، 1993م.

12) ما نتران روبير: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة، بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1989م، ج1.

خامسا: قائمة مقالات والمذكرات:

1) إبراهيم حبلي زينة: فتح القسطنطينية ونهاية العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة، مجلة الحداثة، العدد 201،202، صيف 2019م، د.م.

2) بحري عبد الصمد، فائقة مُحَمَّد حمزة: أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1989م.

3) بحسون عبد القادر: الأندلس في عهد بني الأحمر، دراسة تاريخية ثقافية، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة أبوبكر بالقايد، تلمسان، سنة 2013م/2012م.

4) جميات أحمد: مملكة بني الأحمر في الأندلس وعلاقتها بالممالك المسيحية 1238م/1492م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011م/2012م.

5) رزقي خديجة، مباركي سعاد: نظام التيمار بالدولة العثمانية خلال القرن 16/15م، مقاربة اقتصادية عسكرية، مذكرة ماستر، تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة البويرة، 2018/2017.

6) مزيان عفاف، بو خيط خديجة: التسامح الديني وآثاره على العثمانيين، من عهد السلطان مُحَمَّد الفاتح إلى عهد السلطان سليمان القانوني 1453م /1566م، ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة المدية، 2015م/2016م.

7) ملا أو غلو مصطفى: حقوق الأقليات الغير مسلمة في الدولة العثمانية، مجلس الإفتاء، الدورة السابعة عشر للمجلس، سراييفوا، 2007م.

8) ميساء علي روابدة: السياسة الخارجية في ضوء السنة النبوية، مجلة العلوم الشرعية، المجلد 12، العدد 02 ديسمبر 2015م، جامعة البلقاء، عمان، الأردن.

فهرس أسماء الأعلام وأسماء الأماكن

قائمة أسماء الأعلام:

1. ابن الأحمر 16،
2. ابن الأعرابي 10.
3. ابن الخطيب 16.
4. ابن السكيت 8، 10.
5. ابن الوردي 13، 14.
6. ابن الياس 70.
7. ابن بطوطة 15.
8. ابن بجكم 15.
9. ابن جرير الطبري 22.
10. ابن جنى 11.
11. ابن خرداذبة 13.
12. ابن صفوان الخوزاعي 18.
13. ابن كماشة 66.
14. ابن هود 48.
15. أبو بكر 18.
16. أبو الجعد 21.
17. أبو الحجاج 51.
18. أبو الحجاج القضاعي 15.
19. أبو عبد الله الأحنف 50، 51.
20. أبو عبد الله الجياني 15.
21. أبو عبيد 12.
22. أبي الحسن 52، 56، 59.
23. أبي الحسن علي بن سعد 51، 61.
24. أبي جندل 20.
25. أبي سعيد 12.
26. أبي عبد الله بشر بن سحيم النخعي 31.
27. أبي عبد الله مُحَمَّد بن علي 53، 60، 61، 62.
28. أبي عبيدة عامر بن الجراح 20.
29. أحمد بن حنبل 12.
30. أرو خان 28، 30، 36، 37.
31. إنريكي الرابع 54.
32. آل باليو لوجوس 24.
33. ألفونس الحادي عشر 53، 54.
34. ألفونس الخامس 50، 56.
35. أندريه ميكال 44.
36. أوربان السادس 55.
37. ايزابيلا 54، 57، 68، 72.
38. الأيسر 48، 49، 50.
39. البابا كليمان السابع 55.
40. باديس 15.
41. بايزيد الأول 25.
42. بشربن صفوان الخزاعي 18.

66. طارق بن زياد 22.
67. عائشة الحرة 62.
68. عبد الرحمان عزام 44.
69. عبد العزيز بن موسى بن نصير 22،
70. عبد الله بن بلكين 15.
71. عبد الله عنان 15.
72. عثمان 33، 36.
73. عقيل 16.
74. عمر بن الخطاب 21.
75. غرسيه فيرناندیز 53.
76. فارس عبد العزيز الحفصي 49.
77. فرناند الخامس 57.
78. قسطنطين 13، 26، 35.
79. مُحَمَّد الثاني 55.
80. مُحَمَّد الدقن 14.
81. مُحَمَّد الفاتح 26، 31، 35، 39، 40، 42، 43، 44،
82. مُحَمَّد بن بايزيد 24، 25.
83. مُحَمَّد جلبي 26.
84. مُحَمَّد حرب 14.
85. مُحَمَّد صغير 49.
86. مُحَمَّد بن يوسف الثالث 49.
87. مُحَمَّد خان 40.
43. بني نصر 15.
44. بني هاشم 17.
45. تدمير بن عبدوس 22.
46. تيمور 27.
47. جايمس الأول 54، 55.
48. جايمس الثاني 55.
49. جورج سكوا 38.
50. حبوس ابن ماكسن 15.
51. الحطيئة 9.
52. خالد بن الوليد 19.
53. خوان الأول 54، 55.
54. خوان الثاني 49، 54.
55. الزجاج 10.
56. الزغل 51، 52، 59، 60، 61.
57. الزغير 49.
58. السخاوي 9.
59. سعد بن مُحَمَّد 51.
60. سليمان 25، 37.
61. سهيل بن عمرو 19، 20.
62. شارل نبيل 56.
63. شاه روح 27.
64. الشيخ بدر الدين 26.
65. طرفة بن العبد 8.

9. ألبانيا 25.
10. الألمان 31.
11. ألمريه 16، 60.
12. أندرش 16، 60، 66.
13. الأندلس 15، 16، 21، 26، 36، 48، 49، 51، 52، 57، 58، 59، 64، 65، 66، 69، 70، 71، 72.
14. الأناضول 25، 26، 27، 30، 32.
15. أنقرة 25.
16. أوروبا 14، 25، 27، 34، 37، 45.
17. أيا صوفيا 37.
18. بحر المتوسط 14، 15، 16.
19. بحر مرمرة 14.
20. البرتغال 53، 54، 59.
21. برج قرية همدان 53.
22. برج ملاحة غرناطة 53، 60.
23. برشانة 61.
24. بسطة 16.
25. البشارات 60، 61، 66، 70، 71.
26. البلغار 26.
27. البلقان 25، 26، 27، 28، 30، 31، 32.
88. المسعودي 13.
89. مصطفى 26، 27.
90. المقري 62، 63، 64، 67، 69، 70.
91. موسى بن نصير 22،
92. مراد الثاني 31.
93. الناصري 57.
94. نابليون بونابارت 14.
95. نانق كمال شاعر تركي 36.
96. هارون الرشيد 22، 25.
97. هشام بن عمرو 17.
98. يوحنا باليو غلس 28.
99. يوسف المدجن 50.
100. يوسف بن مُحَمَّد بن المول 50.

قائمة أسماء الأماكن

1. أدرنه 25، 32، 34.
2. أرحب 16.
3. أزمير 33، 38.
4. أزنيك 36.
5. إسطنبول 13.
6. أسيا الصغرة 27، 28، 32.
7. إشبيلية 16، 48.
8. أشكر 16.

50. صالو نيك 24، 25.
51. صربيا 25، 26.
52. طريف 16، 53، 55.
53. عسفان 18.
54. غرناطة 13، 15، 16، 26، 36، 41، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 69، 70، 71.
55. غلاطية 40.
56. فاس 72.
57. فرنجة 61.
58. فلاشية 25، 26.
59. فلنتير 16.
60. قادس 16.
61. القدس 22، 59.
62. قرطبة 16، 17.
63. قرمان 32.
64. القسطنطينية 13، 14، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46،
65. قسطيلية 15.
28. بلنسية 54.
29. بني بكر 20.
30. بني خزاعة 20.
31. البوسفور 13، 14.
32. بيزنطة 13، 24، 25، 27، 28، 31، 32، 36، 37، 39.
33. تدمير 22.
34. تركية 27، 30، 33.
35. التشيك 31.
36. تلمسان 61، 72.
37. تونس 49، 50، 72.
38. جبل طارق 16، 50.
39. الجزيرة خضراء 16، 53.
40. حديبية 18، 19.
41. حصن الصخرة 56.
42. حصن اللوز 16.
43. حصن لغون 50.
44. خليج القرن ذهبي 14، 34.
45. دوقية 31.
46. الرقة 22.
47. سرقسطة 55.
48. الشام 18.
49. شانتا 61.

71. مرسية 48.
72. نافارا 53، 55، 56.
73. وادي أش 16، 52.
74. وهران 61.
75. اليرموك 21
66. قشتاله 48، 50، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 61.
67. لوشة 16.
68. ليون 53، 67.
69. مكة 19، 20.
70. مالقه 16.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
-تشكرات	/
-قائمة المختصرات	/
-مقدمة	أ-هـ
-الفصل الأول: مفاهيم ونظرات في بعض العهود بين المسلمين والنصارى	06
-المبحث الأول: مفاهيم حول الدراسة	07
1-مصطلحات مفتاحية	07
1-1-تعريف التمثل	07
2-تعريف النكث	07
3-تعريف الوفاء	08
4-تعريف العهد	08
5-تعريف الميثاق	09
6-تعريف المنحة	10
7-تعريف المحنة	11
2-التعريف بالمدينتين (القسطنطينية وغرناطة)	11
2-1-التعريف بالقسطنطينية	12
2-2-التعريف بغرناطة	13
-المبحث الثاني: نظرات على عهود نقضت في الإسلام	15
1-عهود في عهدي النبوة والخلافة الراشدة	15
1-1-عهود على عهد النبوة	15
1-2-عهود على عهد الخلافة الراشدة	18
2-عهود نقضت في العهد الاموي والعباسي	18
2-1-العهود في الخلافة الاموية	18
2-2-العهود في الخلافة العباسية	19
-الفصل الثاني: فتح القسطنطينية ووفاء العثمانيين بالعهود	20
-المبحث الأول: الأوضاع الداخلية والخارجية للقسطنطينية	21

1-الأوضاع الداخلية	21
2-الوضع العثماني المساعد على الفتح	24
3-فتح القسطنطينية	27
المبحث الثاني: توثيق العهود والمواثيق والالتزام بها	31
1-معاملة السلطة العثمانية للنصارى بعد الفتح	31
2-إلتزام العثمانيين بالعهود	34
3-مظاهر إلتزام العثمانيين بالعهود	34
-الفصل الثالث: ملك بني الأحمر بين السقوط والنكث بالعهود	40
-المبحث الأول: الأوضاع المؤدية لسقوط غرناطة	41
1-الأوضاع الداخلية	41
2-أوضاع الممالك النصرانية وتحالفها فيما بينها	45
2-1-مملكة قشتاله	45
2-2-مملكة الأراغون	46
3-سقوط غرناطة	48
3-1-أسباب انعدام الدعم الخارجي	49
3-2-السقوط وتوقيع المعاهدة	50
-المبحث الثاني: تسليم غرناطة ونكث المواثيق	53
1-دراسة في معاهدة التسليم	53
2-نكث النصارى للعهد	56
3-مظاهر نكث العهود	59
-خاتمة	62
-الملاحق	91-66
- البيبليوغرافيا	101-92
-قائمة اسماء الاعلام	106-102
-قائمة أسماء الأماكن	107-106
-الفهرس	111-108
-الملخص	116

وثائق خاصة بالإدارة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: تمثلات نكبة الهمود والمواشون والوفاء بها مقارنة بين سنوات وقع الفاجعة وسنوات تداولها

إعداد الطلبة:

1- مرزوق رشيد ..... رقم التسجيل: 161635092999

2- حمداني جمال ..... رقم التسجيل: 190641001656

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ **التخصص:** تاريخ العرب الإسلامي

إشراف: ع. العزيز حاسي **الرتبة:** استاذ محاضر قسم أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

د/بوقزولة عبد المالك

Web site : http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/ الموقع الالكتروني:
Face book : https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/ الفايسبوك:
Tél / Fax : +213 35 35 3044 هاتف/ فاكس:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): خشاب جمال

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 122 ... س

والصادرة بتاريخ: 2021/03/04

عن دائرة: بلدية أولاد عدي لقبالة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

تمثلات تكسير الحدود والحواجز والبناء بها عبر التاريخ
بين منحة فتح القسطنطينية ومأخذة سقوط غرناطة
(1453 - 1492)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021/06/09

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): رشيد حرزوق

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200331799

والصادرة بتاريخ: 2016/04/24

عن دائرة: بلدية أولاد عدي لقبالة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: تجارة تكتة العود والحوانيت والبناءات بين مدينة فتح القسطنطينية ومدينة سلوط غرناطة (1453 - 1492)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021/06/09

إمضاء المعني

ملخص الدراسة

يتلخص موضوع بحثنا في هذه الدراسة، حول مسألة النكث والوفاء بالعهود، وذلك لدى كل من العثمانيين في فتحهم للقسطنطينية، ومعاملتهم للعنصر البيزنطي المتمثل في الفئة الأرثو ذكسية، الذي نجد أنه قد عومل معاملة حسنة حسب ما نص عليه الشرع الشريف، بخلاف ما حدث في الأندلس ومحنة سقوط غرناطة على يد النصارى ونكثهم للعهود المتفق عليها بعد توقيعها من طرف الملكين الكاثوليكيين؛ وهو ما أحدث صراعا بين العنصر الإسلامي والعنصر النصراني مما أدى إلى تهجير المسلمين من تلك البلاد.

الكلمات المفتاحية:

تمثلات، القسطنطينية، غرناطة، محنة، منحة، نكث، وفاء.

Study summary:

The topic of our research in this study is summarized on the issue of reneging and fulfilling covenants, with each of the Ottomans in their conquest of Constantinople, and their treatment with the Byzantine element represented in the Orthodox category, which we find that he was treated well according to what was stipulated in the Shari'a, unlike what happened in Andalusia and the plight of The fall of Granada at the hands of the Christians and their breach of the covenants agreed upon after being signed by the two Catholic kings; This caused a conflict between the Islamic element and the Christian element, which led to the displacement of Muslims from those countries.

Keywords: representations, Constantinople, Granada, ordeal, grant, .breach, loyalty